

جامعة الأزهر  
كلية أصول الدين بالقاهرة  
قسم العقيدة والفلسفة

مصحح الشهوات في التأويل للديان والمذاهب

رسالة مقدمة للكلية  
لنيل درجة الماجستير

\* \* \*

أحمد  
أحمد محمد عبد المال الجفاري  
المعيد بقسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين  
( فرع جامعة الأزهر بالقاهرة )

\* \* \*

أشرف

الدكتور  
محمد سيد أحمد السور  
مدرس العقيدة والفلسفة  
بجامعة الأزهر

الأستاذ الدكتور  
محمد شمر الدين أبواهسيب  
أستاذ العقيدة والفلسفة  
بجامعة الأزهر

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

(( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ))

-----

\* سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا مَا عَلَّمَكَ \*  
~~~~~

"صدق الله العظيم"

\* \* \*

## \* بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \*

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد  
واياك نستعين .. والصلاة والسلام على من أنزل عليه القرآن ليكون للعالمين  
نذيراً .. سيدنا محمد رسول الله .. وعلى آله وصحبه ومن تبعك بسنته ودهما  
بدعوتك واهتدى بهديه الى يوم الدين \*

### أما بعد ..

فان الاسلام دين الله وشريعته الخالدة كلف بها البشرية بعد أن بلغت  
دور النضوج فكانت للبشر خاتمة الشرائع والاديان \*

وكانت بها تحمل من أسس سليمة ودعائم متينة وأصول قوية وقواعد متعار  
فيه من خصائص وركائز وسمات وشمول تميزت به عن كل ما يعرفه الناس من اديان  
ومذاهب وفلسفات .. فكانت بذلك كله شريعة عالمية انسانية ودعوة عامة للبشر  
وللأجيال الثقافية الى يوم الدين فلا عجب ان كان من الواجب ان ينتشر دين الله  
في دنيا الناس حتى يحكم الأرحام ويستظل بظله البشر في جميع المناحي والامكانات \*

ولن يحدث ذلك الا اذا حصل شغل الدافع عن الاسلام في عصوره المختلفة  
بجند أقوياء يستطيعون ان يزودوا عن حيانه في كل المجالات ويمتشي الوسائل \*

وكانت عناية الله بمسائله المصفاة .. حيث حذر لها في كل عصر من العصور  
يقسم بواجب الدافع عن دين الله .. " انا نحن نزلنا الذكر واننا له لحافظون " وكان  
من هؤلاء مؤرخنا الجليل أبو الفتح الشهرستاني .. الذي كان جندياً فذاً  
من جنود الدافع عن الاسلام وليس هو بجندي في ساحة القتال .. وانما كان  
في ساحة الفكر والبيان ورفع راية الاسلام في ميدان التاريخ للاديان والمذاهب \*

حيث حاول ودافع عن الاسلام وذلك بأسلوب الحكمة والموعظة الحسننة  
لأن لكل عصر اهتماماته ومشكلاته الفكرية والاجتماعية التي تشغل أهل عصره

وتترك أشبه في انتاجهم الحلقى وقواشهم الكسرى ، حيث برزت في عصر  
الشهرس تانى الكثير من المذاهب والمعتقدات وتحددت فيهم الفلسفات المشقة .

فكان لزما ان يوجد هؤلاء المجاهدون الذين يستطيعون ان يدافعوا  
عن دين الله بالحجة الدامغة والمنطق القويم واللسان البين .. قال الله  
تعالى : " وجاهدوا في الله حتى جهاده هو اجتهابكم وما جعل عليكم في الدين  
من حرج طمة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون  
الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس " .

وقبل الخوض في عرض خطة البحث أحب أن أشير هنا الى بعض أمور:

#### الأمر الأول :

وسدور حول الاسباب التي دفعتنى الى اختيار هذا الموضوع للبحث والكتابة  
فيه فلقد رأيت أن دراسة تاريخ الأديان والمذاهب من المباح الاساسية التي  
يسمى الى دراستها كل مسلم يومى ما يجب عليه تجاه الدعوة الى دين الله  
تبارك وتعالى .. حيث ان القارىء لكتاب الله الكريم يجد فيه الكثير من  
الآيات التي تنعش للعقائد الاخرى وذلك بأسلوب حكيم وحجة بالغة وقوة اقناع  
يقول الله تعالى : " قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم  
ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله  
فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون " (١) .

وقوله تعالى " ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأما  
صديقة كانا ياكلان الطعام ، انظر كيف تبين لهم الآيات ثم انظر انى يوهكون (٢) .

#### الأمر الثانى :

وسدور حول اختصارى للموضوع بهذا العنوان .

(١) سورة آل عمران - آية رقم ٦٤ (٢) سورة العنكبوت - آية رقم ٢٥



لما كان المسلمون هم الذين افتقدوا لحلم تاريخ الأديان المؤلفات ذات القيمة العلمية المنهجية . فقد رأينا من علماءنا الأفاضل من يهتمون بهذا الفن ويؤلفون فيه الكتب المتعددة لبيان تلك الأديان والمذاهب المختلفة ومن أشهر مؤلفي هذا الفن :

١ - كتاب جمل المقالات لأبي الحسن الأشعري المتوفى سنة ٣٣٠ هـ . القرن

العاشر الميلادي .

٢ - كتاب المقالات في أصول الديانات للمصطفى المتوفى سنة ٣٤٦ هـ ( القرن

العاشر الميلادي .

٣ - كتاب الفصل في الملل والنحل لابن حزم الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦ هـ

القرن الحادي عشر الميلادي .

٤ - كتاب الملل والنحل للشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ

القرن الثاني عشر الميلادي .

من هنا نرى ان المسلمين كانت لهم اليد الطولى في هذا المجال حيث انهم كانوا أول من وضعوا بعض القواعد المنهجية في دراسة الملل والنحل وذلك قبل ظهور علم الديانات المقارن عند الغربيين في العصر الحديث المعروف باسم ومن هذه القواعد اثبات ما يقوله أصحاب الديانات والملل المختلفة والتزام الحقيقة في تقرير وجوهة نظريتهم .

وأصدق مثال على ذلك هو مؤرخنا أبو الفتح الشهرستاني ، وهو ذلك العالم

الثبت الضليع في هذا المجال وهو محمد بن محمد الكرمي بن أحمد الشهرستاني

الذي افسرد للمبحث في تاريخ الأديان والمذاهب موسوعته العلمية المشهورة

" الملل والنحل " .

وسلك فيها منهجا جديا بالدراسة والاتباع حيث اشاد بفضل هذا العالم الفذ

ومنهجيته علماء الشرق والغرب على السواء يقول الناج الديلمي " هو عدي خير

كتاب صنف في هذا الباب " .

ويقول العالم الانجليزى " الفريد جيمس " انه ظل الملخص الواقى الذى تهوب فيه الملل على اختلافها وخصائص ومميزات كل منها بحيث لا يمكن الاستغناء عنه فى أى زمان .

وأما هاربركر الالمانى فيقول : " بواسطة الشهرستانى فى كتابه الملل والنحل تستطيع أن تسد الثغرة فى تاريخ الفلسفة بين القديم والحديث .

ويقول كارادى فسر عن الشهرستانى " وهو بالنسبة لتحليل المذاهب كان دقيقا جدا وموضوعيا للغاية بصفة عامة .

لذا . . . كان اختياري للموضوع بهذا العنوان " وهو منهج الشهرستانى فى التاريخ للاديان والمذاهب .

حيث تهتلى بالدراسة والبحث أن منهج الشهرستانى يمتاز عن غيره بما يأتى :  
١ - حرص الشهرستانى على الدقة والضبط فى حكاية ما يقول به أصحاب المقالات

والمذاهب ، اذ اخذ على نفسه الشوط الذى يعتبر بحق دستوراً لمؤرخى المقالات فى العالم فقال : " شرطى على نفسى أن اورد مذهب كل فئقة على ما وجدته فى كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم دون ان ابين صحاحه من فاسده وأعلى حقه من باطله ، وان كان لا يخفى على الاقهار الذكية فى مدايح اند الانسبل العقلية لمحات الحق ونفحات الهائل " (١) .

٢ - الاتساع والشمول والموضوعية حيث ان الشهرستانى نظر الى الفكر البشرى نظرة شمولية موضوعية فقد قسم الفكر البشرى كله من القضايا الكبرى من منهجه الشهرستانى .

٣ - لقد كان الشهرستانى موفق فى المنهج الذى رسمه لنفسه وسار عليه فى تأريخه للاديان والمذاهب ، ألا وهو المنهج الدائري بين النفى والاثبات وذلك منهج وطريقة الشهرستانى المفضلة فى التاريخ للاديان والمذاهب حيث رأينا أنه

قد قسم الجميع الى ملل وأديان والى نحل وأهواء . وكأنها مقابلات دأوة بين  
اثبات الدين ونفيه في الفكر البشري كله .

٤ - سلك الشهورستاني في منهجه الحيوة والحركة والنشاط والبهمة عن الجسود  
والجفاف خصوصاً في حكاية عقائد الآخرين ، وذلك من الحفاظ على موضوعه  
الدينية الاسلمية .

٥ - امتاز منهج الشهورستاني عن غيره بالريادة والسبق وأنه بذلك أمثل القول القائل  
" أنه لم يكن للقداسي منجداً للبحث في تاريخ الأديان والمذاهب " .

وبعد أن أشرت الى سبب اختياري للموضوع للبحث والكتابة فيه حان الوقت  
لبيان خطة البحث وهي :

قسمت البحث الى تمهيد وبابين وخاتمة . . .

أما التمهيد . . . ففيه بحثان :

أما البحث الاول . . . وهو حياة الشهورستاني .

ويدور هذا البحث حول التعرف بموهبته وخصاله أبي الفتح الشهورستاني  
ثم بيان حياته العلمية وبجالاته ثم الاشارة الى بيئته العامة السياسية والاجتماعية  
والثقافية ذاكراً لمؤلفاته .

أما البحث الثاني . . . وهو علم تاريخ الأديان .

وقد تضمن هذا البحث علم تاريخ الأديان قديماً ثم بيان المصطلحات العلمية  
الثلثة ، كلمة الدين ، والملة ، والنحلة . . . ثم الاشارة الى علم تاريخ الأديان  
في المصرايوناني والروماني والمصور الوسطى ثم المصور الاسلامي ثم بيان علم تاريخ  
الأديان حديثاً .

أما الباب الاول . . . وهو أصول منهج الشهورستاني .

وفيه خمسة فصول . . .

الفصل الاول . . . وهو مفهوم المنهج .

ويدور هذا الفصل حول التعرف بالمنهج وأنواعه .. ثم بيان المفاهيم  
الرئيسية والمنهج التاريخي ، بالإضافة الى اثرا المسلمين في هذه المفاهيم .

الفصل الثاني .. وهو يوافد الشهرستاني في التأريخ للاديان والمذاهب .  
وقد تضمنت هذا الفصل مدربين اساسيين ثم بيان الحماة والمباشرة والغير  
مباشرة .

الفصل الثالث .. وهو مدخل الشهرستاني في التأريخ للاديان والمذاهب .  
ويدور هذا الفصل حول الحديث المأثور الذي أخذ به الشهرستاني وغيره  
في افتراق الامة مع بيان المبهة الاولى وما نشأ عنها من شبهات .

الفصل الرابع .. وهو اساس التقسيم لتاريخ الاديان .  
ويدور هذا الفصل حول التقسيم الذي ذكره الشهرستاني ، وهو التقسيم  
الجغرافي والتقسيم المرفق ثم التقسيم الحقدى الذي انفرد به الشهرستاني  
ثم الاشارة الى قواعد تقسيم الفرق الاسلامية ، مع بيان المقدمة الخاصة وآراء العلماء  
فيها .

الفصل الخامس .. وهو الاطار العام لمنهج الشهرستاني .  
وقد تضمن هذا الفصل اهتمام الشهرستاني بالمقدمات والاصطلاحات ..  
والخواتيم ثم امانته في العرض والنقل .

أما الباب الثاني .. وهو تطبيقات ومقارنات .  
ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول .

الفصل الاول .. وهو عرض عام لكتاب الملل والنحل .  
وقد ذكرت في هذا العرض تقسيم الشهرستاني للفكر البشري الى قسمين : وهم  
أهل الديانات والملل وأهل الاديان والنحل باختصار .

الفصل الثاني .. وهو مقارنة بين ابن حزم والشهرستاني .  
ويدور هذا الفصل حول المقارنة بين منهج ابن حزم الظاهري والشهرستاني  
مع الاشارة الى أنهما ضليعان في هذا الفن .

الفصل الثالث... وهو تقسيم الشهور لثلاثين كموذج للديان واذا حسب  
مقدور هذا الفصل حول التقييم من جهة سائر الشهور لثلاثين ومن جهة المنهج  
الذي سار عليه في التأريخ للديان والمذاهب .  
وأخيرا... الخاصة... وتتناول أهم النتائج التي خرجت بها من البحث  
مع ذكر الفهارس والمراجع .

(( صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ))

\* التمهيد \*

\* وفيه مبحثان \*

\* \* \*

\* المبحث الأول \*

\* حياة الشهرستاني \*

وسدور هذا المبحث حول التعريف بمؤرخنا أبي الفتح  
الشهرستاني .. ثم بيان حياته العلمية .. ثم الاعمال  
التي يهتم بها .. السياسة .. والاجتماعية والثقافية  
ذاكرا مؤلفاته .

\* \* \* \*

### أصله :

تشير كتب التاريخ إلى أن أبنا الفتح الشهرستاني من الأماجم أبنا من جده ، ذلك أنه من بلدة شهرستان بخراسان . حيث أن كتب التراجم لم تذكر أن أحدا من أجداده جاء من بلدة عيسى إلى بلاد الأماجم حيث منبت مؤرخنا مولده بجانب هذا أيضا لم تذكر شيئا عن أجداده أو والدته . اللهم إلا إشارة بسيطة إلى والده . ذلك أن ما يدعوا إلى أن الشهرستاني أمجسي من بلاد فارس قوله في القدسة الخاصة من كتابه في الملل والنحل (١٠٠) لئلا يظن بسى أنى من حيث أنا فقهه وتكلم أجسبي النظر في مسالكه وراسمه أمجسي القلم بمداركه وماله (١) .

### مولده :

اختلف المؤرخون على العام الذى ولد فيه الشهرستاني وإن كان هناك بعض الروايات التي تغير إلى ترجيح رواية على أخرى .

صاحب معجم البلدان يقول " أنه ولد سنة ٤٦٩ هـ - ١٠٧٦ م " (٢)

صاحب مفتاح السعادة يروي هذا الخلاف في مولده دون ترجيح فقال " وكانت ولادته سنة سبع وستين أو تسع وسبعين وأربعمائة بشهرستان " (٣)

وهناك من المؤرخين من يروي الروايتين مشيرا إلى سبب ترجيح رواية على أخرى . يقول صاحب وفيات الأعيان " وكانت ولادته سنة سبع وستين وأربعمائة بشهرستان ، هكذا وجدته بخطى في مسودتي ها أدري من أيمن نقلته ، وقال ابن السمعاني في كتاب الذيل سأله عن مولده فقال : سنة تسع وسبعين وأربعمائة " (٤) .

- 
- (١) الشهرستاني الملل والنحل تحقيق الاستاذ / عبد الحزب منصور الوكيل ج ٢ ص ٣٢٦  
(٢) معجم البلدان ج ٣ ص ٣٧٦ - دار صادر بيروت للطباعة والنشر سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م .  
(٣) طاهر كبرى زاده - مفتاح السعادة وصباح السيادة - ج ١ ص ٣٢٣ .  
(٤) ابن خلكان وفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٧٣ - تحقيق احسان عباس - دار صادر بيروت للطباعة والنشر .

ففي هذه الرواية الأخيرة نشير الى سبب الترجيح وهو قسطل  
السماعسي أنه سمعها من الشهرستاني ، ولله فانا نخار هذه الرواية  
لنفس السبب .

بالإضافة الى ذلك . . فانا نجد من الحديثين من يرى هذه الرواية  
ذلك أن الدكتور بدران يرجح أنه ولد سنة ٤٧٩ هـ - ١٠٨٦ م ويحقق كتاب  
الطل والنحل للشهرستاني يقول " ولعل أصدق الأقوال أنه ولد سنة ٤٧٩ هـ  
- ١٠٨٦ م " (١)

#### اسمه وكنيته :

هو محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد  
الشهرستاني الكني بأبي الفتح (٢) .

#### لقبه :

كان الشهرستاني يلقب بمدة ألقاب فهو " الأفضل " (٣) وهو  
" العلامة " (٤) وهو " تاج الدين والملة " .

#### نسبه :

ينسب الشهرستاني الى بلدة شهرستان الواقعة بين نيسابور  
وخوارزم وهي إحدى مدن إقليم خراسان .

وشهرستان كلمة فارسية بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وتفتح  
الراء وسكون السين المهملة وتفتح التاء المثناة من فوقها ومع الالف نون  
وتسمى أحيانا شارستان وشارستان .

---

(١) الشهرستاني الطل والنحل ج ١ ص ٤ تحقيق الأستاذ عبد الميز محمد الوكيل  
(٢) انظر وثائق الأعيان ج ٤ ص ٢٧٣ ، شذرات الذهب لابن العماد ج ٤ ص ١٤٩  
هجرة الجنان وهجرة العقظان لليافعي ج ٣ ص ١٨٩ ، مفتاح السعادة ج ١  
ص ٣٢٣ .

(٣) انظر ابن العماد شذرات الذهب ج ٤ ص ١٤٩ والنجم الزاهرة لابن تغري  
بردي ج ٥ ص ٣٠٥ .

(٤) المرجع السابق ج ٥ ص ٣٠٥ .



وهو اسم لثلاث مدن :

الأولى :

شهرستان بين نساير وخوانم في آخر حدود خراسان وأهل الرمس  
المتصل بناحية خوانم وهي المشهورة منها أبو الفتح محمد . وأخرجت  
خلفا كثيرا من العلماء منها عبد الله بن طاهر أمير خراسان في خلافة المأمون .

الثانية :

قصة ناحية سابور من أرض فارس كما ذكره ابن البناء والباقى .

الثالثة :

مدينة جى بأصبهان يقال لها شهرستان بينها وبين اليهودية مدينة  
أصبهان اليوم نحوميل ، بها أسواق وهي على نهر زرنديز وبها قبر الامام  
الراشد بن المسترشد ، وشهرستان لفظة أعجمية وهي مركبة فعنى شهر  
مدينة ومعنى الآستان الناحية فكأنه قال : مدينة الناحية ، ذكر ذلك  
كله أبو محمد الله باقوت الحسى في كتابه الذى سماه " المشترك ومما  
المختلف صفا " (١)

حياته العلمية :

نشأ أبو الفتح الشهرستانى بشهرستان واهل فيها حياته الأولى ، وبالرغم  
من أن التاريخ أهمل ذكر أسرة الشهرستانى ، إلا أن الشهرستانى كان يثير  
الى ثقافة والده الدينية ضمنا وذلك عندما تحدث عن المصاحف  
والقرارات (٢) ذلك أن والده كان حافظا للقرآن الكريم وكانت له اليد  
الطولى في توجيهه الوجهة الدينية الأولى التى بدأ بها ثقافته واهله بالإضافة  
الى ذلك كان والده يجيد علم القراءات (٣) .

- 
- (١) راجع وفيات الأعيان - ج ٤ ص ٢٧٤ ، شذرات الذهب لابن العماد ج ١ ص ١٤٩  
معجم البلدان ج ٣ ص ٣٧٧ - ودائرة المعارف الاسلامية ج ١٣ ص ٤٢٤ .  
(٢) راجع الدكتور سهر مختار - الشهرستانى وأراءه الكلامية والفلسفية - مخطوطة  
بكلية البنات - جامعة عين شمس - تحت رقم ١٨٩ ص ١١ .  
(٣) المرجع السابق ص ١٢ .

ولى ذلك فالشهرستاني تلقى علومه الأولى على يد والده ، فحفظ القرآن الكريم ثم أرسله والده إلى مسجد البلدة ليتلقى فيه تعليمه الدينى حيث كان للمسجد قديما وحديثا أهمية كبرى فى التعليم وخصوصا فى التعليم الدينى . ولقد كان ذلك فى سن مبكرة للشهرستاني حتى أنه قسأل عن نفسه ( ولقد كنت على حداثة سنى أسمع تفسير القرآن من مشايخى ساعا مجرءا ) (١) ولقد كان الشهرستاني طموحا منذ نعومة أظفاره فلم يكتف بهذا بل أنه انتقل من بلدته إلى غيرها من البلدان قاصدا العلم وتعليمه من ناحية وسعيًا وراء الرزق من ناحية أخرى .

ذلك أنه جاء فى معجم البلدان : " قال أبو محمد محمود بن محمد بن عباس بن أرسلان الخوارزمى فى تاريخ خوارزم وخيبر خوارزم واتخذ بها دارا وسكنها مدة ثم تحول إلى خراسان " (٢)

من ذلك نرى أن الشهرستاني أخذ ينتقل بين خوارزم وخراسان طالبا العلم وقاصدا المعرفة ، وأخذ أيضا يظوف بهذه البلدان حتى الجرجانية ونيسابور ذلك أن الخوارزمى يقول فى تاريخ خوارزم ..... " تفقه بنيسابور على أحمد الخوافى وأبى نصر القشبرى وقرا الأصول على أبى القاسم الأنصارى وسمع الحديث على أبى الحسن على ابن أحمد بن محمد المدينى وغيره " (٣) .

وأخذ أيضا فى التنقل حتى أنه قرأ الكلام على يد أستاذه أبى القاسم الأنصارى المتوفى عام ٥١٢ هـ - ١١١٨ م ولقد كان لهذا الأستاذ فضل فى توجيهه إلى الطريق القويم فى تحصيل العلم والمعرفة

(١) انظر الدكتوة سببر مختار - صاعقة الفلاسفة ص ١١

(٢) معجم البلدان ج ٣ ص ٣٧٥

(٣) انظر المرجع السابق ج ٣ ص ٣٧٦ ، وشرحات الذهب لابن العماد ج ٤

ص ١٤٩ ووفيات الأعيان لابن خلكان ج ٤ ص ٤٢٥ .

ولم ينس له الشهرستاني ذلك فكان يذكره في كتبه مشيراً إلى أنه كان مرجعه في بعض الأمور العلمية .

قال في مفاتيح الأسرار ومناهب الأسرار . . ( ولقد كنت على حدائقة سنى أسمع تفسير القرآن من مشايخي سماعاً مجرداً ، حتى وقت عليه فملقته على أستاذي ناصر السنة أبي القاسم سليمان بن ناصر الأنصاري تلقاً ، ثم اطلعني مطالعات كلمات شريفة عن أهل البيت وأولياهم رضى الله عنهم وعلى أسرار دينية وأصول دينية في علم القرآن ) (١) .

وهكذا كان لهؤلاء الأئمة الأعلام الأثر البالغ في توجيه مؤرخنا الوجهة الصحيحة إلى المعلم والمعارف ، وذلك بعد توجيه والده إلى حفظ القرآن الكريم أولاً حتى أنه قال عن أستاذه أبي القاسم في كتابه " نهاية الأقدام في علم الكلام " . . . ( وكثيراً ما كنا نراجع أستاذاً وأمانياً ناصر السنة صاحب " الفنية وشرح الإرشاد " أبا القاسم سليمان بن ناصر الأنصاري ) (٢) .

ومعد أن أجاد الشهرستاني المعلم الدينية ولم الكلام على مشايخه رجع إلى خوارزم مرة ثانية وفيها تعرف على بعض علماء عصره المشهورين فالتقى بأحمد الميهني الفقيه المتوفى عام ٥٢٧ هـ وصارت بينهما صداقة . . والتقى أيضاً بالمؤرخ الفارسي محمد بن محمد بن حسن أربلان الخوارزمي المتوفى عام ٥٦٨ هـ وكانت بينهما مفاوضات ومحاورات .

وكما ذهب الشهرستاني إلى خوارزم ونيسابور ظل يتنقل بين رسوم مدن إيران دارما ودرما ، فذهب إلى بيهق وسجستان وذلك النسب أن قارب سنة على الثلاثين فدخل بخداد في ذلك الوقت وكانت مركزاً

(١) نقلاً من كتاب " صاغة الفلاسفة " للشهرستاني - تحقيق مهدي محمد مختار ص ١٢٠

(٢) الشهرستاني - نهاية الأقدام في علم الكلام - ص ٣٨ تحقيق الفرد جيم

للعلم وبين الشهرستاني في عام ٥١٠ هـ مدرسا بنظامية بهمداد ٥٥٠ وعلى حد تعبير استاذنا المرحوم الدكتور محمد بن فتح الله بدران حيث قال: "يكفى ان يكون أستاذا زائرا في النظامية طوال اقامته بهمداد ثلاث سنوات وهو في مستهل العقد الرابع من عمره من سنة ٥١٠ هـ الى سنة ٥١٣ هـ يكفى هذا التحكم على مدى عمقه وجلاله العلمي" (١)

وقول أيضا صاحب معجم البلدان ٥٥٠ "وخروج من خوارزم سنة ٥١٠ هـ وحج في هذه السنة ثم أقام بهمداد ثلاث سنوات وكان له مجلس وخطب في النظامية وظهر له القبول عند المأمور وكان المدرس بها يومئذ أعمس الميهني وكان منها صاحبة ساقفة بخوارزم قرنه أسعد لذلك" (٢).

وهكذا نرى أن الشهرستاني طوف في أرجاء الرقعة الاسلامية في زمنه قاصدا الانادة والاستفادة ، ذلك أننا نستطيع أن ندرك مدى تطوعه العلمي والثقافي حيث ذكر في أول نهاية الاقدام في علم الكلام :

لقد طفت في تلك المعاهد كلها . . . وسيرت طرفي بين تلك المعالم فلم أراها وأضعاف حائس . . . على ذقن أو قارعا من نساد

ولم يذكر لمن هذان البيتان وقال غيره هما لأبي بكر محمد بن باجه المعروف بابن الصائغ الاندلسي (٣).

#### مجالسه العلمية :

ويعد ان عاهد الشهرستاني الى خوارزم وخراسان والتف حوله كبار العلماء وذلك للاستفادة من علمه الواسع الفخيز ، حيث كان الشهرستاني

- 
- (١) الشهرستاني - الملل والنحل - تحقيق الدكتور بدران ج ١ ص ٥٠  
 (٢) انظر معجم البلدان ج ٣ ص ٣٧٦ ، ورواة الجنان وبرة اليقظان للباقي ج ٣ ص ١٨٩  
 (٣) انظر نهاية الاقدام للشهرستاني ص ٢ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٤ ص ٢٢٥

عالمنا حسنا طيب الخاطر يقول الخوارزمي " .. وكان ما لما حسنا حسن الخط واللفظ لعلنا المحاورة خفيف المحاضرة طيب المعاشرة " (١)

وهكذا أخذ الشهرستاني بمقد الجالس العلمية وذلك بالإضافة الى التي كانت في بغداد طوال اقامته بها ، حيث كانت مجالسه ذات شهرة عظيمة وقيمة جليلة وذلك لانواع آفاقه العلمية حتى بلغ من جلالها أنها كانت تسجل وتدون وذلك لدقتها وحق بلاغتها .. يقول الخوارزمي " .. وكان له مجلس وخط في النظامية وظهر له القبول عند العوام " (٢) وكان يحضر هذه المجالس لأهميتها أجلة القوم وصفوه العلماء .. يقول صاحب تاريخ حكماء الاسلام " .. وقد جئني وأباه الامام أبو الحسن بن حمزة نسي مجلس وحضر المجلس الامام أبو منصور العبادي وموقف الدين أحمد النسي وشهاب الدين الواعظ الشنوكاني وغيرهم من الأفاضل " (٣) .

ويقول أيضا " .. رأيته مجلسا مكتوبا فقدمه بخوارزم فيه اشارة النسي أصول الحكمة فتعجبت منها " (٤) .

وهكذا كان الشهرستاني عالما بفنون كثيرة حتى لقبه معاصروه بالأفضل والعلامة وساج الدين والملة (٥) ، وكان هذا التمدد نواحيه العلمية حتى وصل الى قمة السلم العلمي أو كاد .. بالإضافة الى ذلك نجد أن علماء الفريب قد عرفوا فضله ومزنته فنجد الفرد جيسم محقق كتاب نهاية الاقدام في علم الكلام يقول : " كان الشهرستاني رجلا دينيا الى الاعصا في وإخلاصه للمقيدة لا يمكن أن يشك فيه أي انسان " .

- 
- (١) معجم البلدان ج ٣ ص ٣٧٥ .
  - (٢) المرجع السابق ج ٣ ص ٣٧٥ .
  - (٣) البيهقي - تاريخ حكماء الاسلام ص ١٤٢ - تحقيق محمد كرد - مطبعة الفقيه الجديد بدمشق طبعة سنة ١٩٧٩ م .
  - (٤) المرجع السابق ص ١٤٢ .
  - (٥) انظر تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٤ ص ١٣١٣ ، والنجم الزاهرة لابن تغري بردي ج ٥ ص ٣٠٥ - وصارفة الفلاسفة للشهرستاني - تحقيق الدكتور سهر محمد مختار ص ١٠ .

ويقول "كارادى نو" الفرنسى : "ان عقلية الشهرستانى لم تكن نفسى  
جوهرها الا عقلية فلسفية " .

وهذا الشيخ مصطفى عبد الرزاق الذى ان الشهرستانى من أهل الفلسفة  
الاسلامية الذين يستشهد بأرائهم مثله مثل ابن سينا (١) .

وليس ذلك فالشهرستانى كان من العلماء والأعلام الذين يستشهد  
بأرائهم العلمية فى كثير من الأمور العلمية وذلك بصلوه الى قمة العلم العلمى .

### لغياته :

ان يصل الشهرستانى الى هذه الدرجة العلمية فى زمانه وعصره  
ثقافته فى مختلف العلم والفنون لا يمكن أن يحد هذا عن لغة واحدة أو لسان  
واحد ولكنه أجاد أكثر من لغة وجانب ذلك أيضا رحلاته العلمية مسن  
أجل البحث والدراسة وكثرة مجالسه ومحاوراته ومحاضراته تشير الى ذلك

فنجد ان الشهرستانى أجاد اللغة العربية وأملك نواحيها وفهمه  
فيها بأسلوب نفسى . . أيضا أجاد اللغة الفارسية حيث كانت هذه اللغة مسن  
اللغات السائدة فى عصره أجادة مكتنه من أن يردد القول فيها (عود على  
بد . كما كان ذلك فى اللغة العربية ) (٢) .

وجانب هاتين اللغتين أجاد الشهرستانى أيضا اللغة اليونانية وما يعبر  
الى ذلك قوله : ( فنحن نذكر الحكماء القدماء من السوم واليونانيين  
على الترتيب الذى نقل فى كتبهم ) (٣) .

---

(١) الشهرستانى فى الملل والنحل ج ٤ ص ٥ تحقيق د . بدوان ط ٢ مكتبة الاصل

(٢) الدكتور بدوان - المدخل الى كتاب الملل ص ١٤٤ تحت رقم ١٢٠

مكتبة كلية أصول الدين - القاهرة - وانظر أيضا الملل والنحل

ج ١ ص ١٩٥ .

(٣) الملل والنحل للشهرستانى - تحقيق الاستاذ عبد العزيز الوكيل ج ٢ ص ١١٨ .

ففي هذا النص إشارة الى أنه قرأ مذهبهم وذلك بلفتهم الأصلية  
لأنه يحد في هذا النص أنه سيذكر الحكماء على ترتيبهم الذي قرأه  
في كتبهم .. بالإضافة الى ذلك يقول أيضا : ( وأيت رسالة فولوس  
التي كتبها الى اليونانيين ) . (١)

ولم ما يبدو لنا أن الرسالة التي كتبها فولوس الى اليونانيين  
كانت بلغة اليونان واعتراف الشهرستاني بمشاهدة هذه الرسالة دليل  
على أن يكون عالما باللغة التي كتبت بها الرسالة .. وهي اللغة  
اليونانية .. بالإضافة الى ذلك يقول الشهرستاني ( وجدت كلمات  
يوصول للحكيم أرسطوطاليس من كتب متفرقة فنقلتها على الوجه  
الذي وجدت ) (٢)

ففي ذلك إشارة أيضا الى أنه نقل من كتب متأخرة حكماء  
اليونان على ما وجدته وأن في نقله دليلا على أنه كان يعرف شيئا عن هذه اللغة .

بجانب ذلك أيضا يشير مورخنا الى انه عرف شيئا عن اللغة العبرية .. قال  
في كتابه قصة سيدنا يوسف عليه السلام .. ثم قال بأى كلمة نجوت من  
الجسد من اخوتك ؟ قال : بكلمة تفضت وأينعت وأخضرت وأبيست  
وأضحكت وأبكت .. وإذا عشقها أبى أبى أن يخالفها وهي شهادة  
أن لا اله الا الله . وهذه الكلمات مكتوبة بالعبرانية في التوراة (٣) .

قال في الملل والنحل أيضا عن فرق اليهود .. ( المسيحية ) نسبوا  
الى أبى عيسى ابن اسحق ابن يعقوب الاصفهاني . وقيل ان اسمه عيسى بن الوهيم  
عابد الله كان في زمن المنصور (٤) .

(١) الشهرستاني في الملل والنحل ج ٢ ص ٢٦

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ١٩٤ .

(٣) اللوحة ٧٤ ، ٧٥ من المخطوط نقلنا من رسالة الدكتور سهر مختار ص ١٣٥

(٤) انظر الشهرستاني - الملل والنحل - تحقيق الأستاذ غفر المني زالكيل ج ٢ ص ٢٠

... - ص ٢٢٨ ط ١ سنة ١٩٧٧ مكتبة الانوار العربية

ففي هذا إشارة الى أن كلمة التوحيد مسطورة باللغة العبرية والشهرستاني يشير الى معناها بالعربية ففي ذلك ما يدل على أن مؤرخنا كان على علم بتلك اللغة أيضا . . . بالإضافة الى ذلك فقد قال في موضع آخر من الملل والنحل ( واستقرت السامرة الى دهرتانية وهم الألفانية ، والى كوستانية والدوستانية معناها : الفرقة المشرقة الكاذبة . . . والكوستانية معناها : الجماعة الصادقة (١) ) ففي هذا إشارة الى أن الاسماء التي يورد معانيها أسماء عبرية مكتوبة بالعربية وذلك لتسهيل النطق بها ، وذلك دليل أيضا على معرفته باللغة العربية . . . وقال في مفاتيح الاسرار أيضا ( وقد ورد في التوراة أن اسم الله الأعظم بأهيا شراهوسا وتسميه بالعربية الحى القيسوم ) (٢) .

وعلى ذلك فالشهرستاني كان على علم أيضا باللغة العبرية حتى أنه كان يذقل معانيها الى اللغة العربية .

ومن هنا نجد أن مؤرخنا أجاد أكثر من لغة مكتوبة من أن يكون عالما بمؤرخا لا ديان العالم هذا به وآراؤه .

#### مذهبه وميوجه :

ولقد كان أبو الفتح الشهرستاني شافعي الفروع أشعري الأصول ولقد ظهر في وقت كانت الدولة فيه تحت على اتباع المذهب الشافعي ، بل انه تلقى العلم على مشايخ متعصبين للشافعي وأساتذة يدافعون عن الأشعري ولو بالقسوة (٣) . نذكر على سبيل المثال :

- 
- (١) المرجع السابق ج ٢ ص ٢٣ تحقيق الاستاذ عبد العزيز محمد الوكيل
  - (٢) اللوحة ٣٩٠ من المخطوط نقلا عن رسالة الدكتور سهير مختار ص ١٣٦
  - (٣) انظر ابن خلكان ج ٤ ص ٢٧٣ ، وشرحات الذهب لابن المقادير ج ٤ ص ١٤٩ .



أحمد الخوافي .. وهو فقيه شافعي :

" وهو أبو المظفر أحمد بن محمد بن المظفر الخوافي الفقيه الشافعي " المتوفى سنة ٥٠٠ هـ . (١) .

وقال عنه ابن عساكر " أنظر أهل زمانه وأعرفهم بطريق الجدل في الفقه " (٢) .

وقال عنه ابن خلكان : " ولى القضاء بطوس ونواحيها وكان مشهوراً بين العلماء بحسن المناظرة واتحام الخصم " (٣) .

وقرأ الكلام على استاذ أبي القاسم الانباري المتوفى سنة ٥١٥ هـ وهو سليمان ابن ناصر ابن عمران الشيخ المتكلم الصوفي الفخر الأصيل الذي يقول عنه ابن عساكر : " الاسم الورع الزاهد فريد عصره " ويقول عنه أيضاً كان حسن الطريقة دقيق النظر واقفاً على ممالك الأئمة وطرقهم في علم الكلام " (٤) .

وكان لهذا الاستاذ فضل في توجيهه إلى الطريق القويم فسي تحصيل العلم ودارسته وتدرسه (٥) .

من شيوخه أيضاً أبو نصر القشيري وهو " عبد الرحمن بن عبد الكريم ابن هوازن القشيري امام الأئمة وحبر الأمة وهو الأول من الاسماء بعد العصبة الدقاقية من أولاده أشبههم به خلقاً " (٦) .

- 
- (١) ابن خلكان ج ١ ص ٩٦ - تحقيق الاستاذ الدكتور احسان عباس
  - (٢) ابن عساكر - تبیین کذب المعتزى ص ٢٨٨ - دار الكتاب العربي بيروت سنة ١٩٧٩ م
  - (٣) وفيات الأعيان - ج ١ ص ٩٦
  - (٤) ابن عساكر ص ٢٠٢
  - (٥) انظر ص ٦ من نفس البحث
  - (٦) انظر ابن الصاد - شذرات الذهب ج ٤ ص ١٤٩ وابن عساكر تبیین کذب المعتزى ص ٣٠٨

وتلقى المعلم أيضا على أبي القاسم القشيري صاحب الرسالة وهو  
 "عبد الكريم بن هوازن بن عبد المطلب بن طلحة أبو القاسم القشيري" (١)

غير هؤلاء وأولئك التقى بهم مؤرخنا وأخذ عنهم ومنهم حنفى  
 صار ملما بأغلب فنون عصره .

وسمع الحديث أيضا من أبي الحسن المدائنى "المتوفى سنة ٢٩٤ هـ" -  
 وهو "أبو الحسن على ابن أحمد ابن محمد المدينى" . ويقول عنه ابن عساكر  
 أنه امام فاضل (٢) .

### اشتهاره بالفلسفة :

بالإضافة الى ما اتقنه الشهرستاني من كثير من العلوم والفنون فإنه قد  
 اشتهر أيضا بالفلسفة . يقول صاحب معجم البلدان " . . . لولا تخطئه نفسى  
 الاعتقاد ببلده الى الاتحاد لكان هو الامام ، وكثيرا ما كنا نعجب من  
 وضوح فطرته وكمال عقله ، كيف مال الى شئ لا أصل له واختار أمرا لا دليل  
 عليه لا معقولا ولا منقولا ونعوذ بالله من الخذلان والخيرمان من نور الايمان  
 وليس ذلك الا لامراضه عن نور الشريعة واستغفاله بظلمات الفلسفة ،  
 وقد كانت بيننا محاولات ومفاوضات فكان يبالغ في نصرة مذهب  
 الفلاسفة والذين عندهم " (٣)

ولكن الشهرستاني كان من العلماء الأفذاذ الذين يعطون لكل داء دواء  
 فان اشتهاره بالفلسفة لم يبعده عن الشريعة ولا عن حدودها وأحكامها ، ولكنه  
 كان على خط مستقيم في كل حين من الفنون التى لجأ لها وأتقنها ، ولقد كان  
 البهقي أيضا يعدد لهاما بين الحكماء ، وحتى علماء الغرب ينظرون الى

(١) انظر ابن كثير - البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٠٧ الطبعة الاولى بيروت  
 سنة ١٩٦٦ .

(٢) انظر ابن عبد الكريم السمعاني - كتاب الانساب ص ٥١٦ - نشر الاستشرق

د . من مرجعيات - مكتبة المثنى ببغداد - طبعة بالافت سنة ١٩٧٠

وشذرات الذهب ج ٤ ص ١٥٠

(٣) انظر معجم البلدان ج ٣ ص ٣٧٧ ، لسان الميزان لابن حجر العسقلاني  
 ج ٥ ص ٢٦٤ .

الشهرستاني بشأنه ذات أصالة فكرية قوية ، يقول هاينريخ الألماني : " بوسطاحة الشهرستاني في كتابه في الملل والنحل يستطيع الانسان أن يجد الثمرة في تاريخ الفلسفة بين القديم والحديث " (١) وعلى ذلك فإن اشتهار الشهرستاني بالفلسفة في وقته كان أمراً طبيعياً ذلك أن الشهرستاني كان من العلماء الذين لا تليهمهم الدنيا عن الآخرة حيث كان رجلاً دينياً إلى الأعماق واشتغاله بالفلسفة لا يدعو إلى الشك في موضوعه الدينية .

#### اتهامه بالباطنية :

مع كل هذا فإن مورخينا قد اتهم بالعمل إلى الباطنية " الاسماعيلية " وتصويره ذاهبهم والدعوة اليهم ، قال ابن السمعاني في معجم شيوخه " وكان متبهاً بالعمل لدى أهل البدع يعني الاسماعيلية والدعوة اليهم لصلاتهم (٢) ، . . . ويقول أيضاً صاحب شذرات الذهب قال في المسبر " واتهم بمذهب الباطنية " (٣)

والباطنية فرقة من فروع الشيعة ظهرت في عصر الشهرستاني ، يقول الشهرستاني ( ولهم دعوة في كل زمان ومكان مغالاة جديدة بكل لسان فنذكر مقالاتهم القديمة ونذكر بعدها دعوة صاحب الدعوة الجديدة ، وأشهر القابهم الباطنية وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم بأن لكل ظاهر باطناً ولكل تنزيل تأويل ولهم ألقاب كثيرة سوى هذه على السان قم قسم . . . وهو يقولون نحن من " الاسماعيلية " لأننا تميزنا عن فروع الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص " (٤)

وقد استفحل أمر هذه الفرقة وانتشرت ، يقول صاحب تاريخ الخلفاء ( وفسى سنة ٤٩٢ هـ انتشرت دعوة الباطنية بأصهبان وفيها أخذت الفرنج بيت المقدس ) (٥)

---

(١) الدكتور بدران - المدخل إلى كتاب الملل والنحل ص ١٣٨

(٢) ابن حجر العسقلاني - لسان الميزان ج ٢ ص ٢٦٣

(٣) ابن العماد - شذرات الذهب ج ٤ ص ١٤٩

(٤) الشهرستاني - الملل والنحل - تحقيق الاستاذ عبد المعين الوكيل ج ١ ص ١٩٦

(٥) السيوطي - تاريخ الخلفاء ص ١٢٦ الاستاذ محمد محي الدين عبد الحميد  
الطبعة الثالثة سنة ١٣٦٤ هـ .

وقد بدل الباطنية " الاسطيلية " بعض مقالاتهم في زمن الشهرستاني  
ما جملته يخالق عليهم أصحاب الدعوة الجديدة وقال ان وهم الدعوة الجديدة  
هو الحسن بن محمد بن الصباح الذي استظهر بالرجال وتحسن بالقلاع (١)  
ولكن أبا الفتح الشهرستاني من العلماء الذين كانوا يعرفون لأنفسهم  
حقها ، فكما اتهمه بعضهم بالباطنية نجد أن آخرين أيضا بنفسى ذلك  
عنده ، فقال تاج الدين السبكي في طبقاته ( لم أق في شيء من تعانفه  
على ما نسب اليه من ذلك لا تصريحاً ولا رمواً فلعله كان يبدو منه على  
طريقة الجدل أو كان قلبه أشرب محبة مقالاتهم لكثرة نظره فيها ) (٢)

ثم أن الشهرستاني نفسه يعتبر الباطنية من الفرق المخالفة فقال : ( هم  
قوم يخالفون الاثنى والسمين فرقة ) (٣)

أما نسبة التشيع الى الشهرستاني فقد كان الشهرستاني يرى أن الحنفى  
فى جانب على ولكنه بجانب ذلك كان يدافع عن كبار الصحابة دفاعاً قصباً  
وذلك ضد الامامية الذين يقولون بحصر الامامية على على قائلاً ( فليت شعبرى  
كيف يستجير ذو الطعن فيهم " كبار الصحابة ونسبة الكفر اليهم " ) (٤)

ثم نجد ، يقول بعد ذلك أيضا ( وان نقلت ههناك عن بعضهم فليتدبر العقل  
فان أكاذيب الرافض كثيرة وأحداث المحدثين كثيرة ) (٥)

وهكذا كان أبو الفتح الشهرستاني عالماً متزناً يعرف حقوق نفسه وحقوق غيره  
فهو يدعى كل ذى حق حقه كاملاً دون انتقاص .

- 
- (١) الملل والنحل - للشهرستاني تحقيق الأبيات عند المنزه الوكيل ج ١ ص ١٩٥
  - (٢) ابن حجر المصقلانى - لسان الميزان ج ٥ ص ٢٦٤
  - (٣) الشهرستاني - الملل والنحل - تحقيق الأستاذ عبد المنزه الوكيل ج ١ ص ١٩٠
  - (٤) المرجع السابق ج ١ ص ١٦٤
  - (٥) المرجع السابق ج ١ ص ١٦٥

### بيئته العامة :

ان الفترة التي عاش فيها أبي الفتح الشهرستاني أي ما بين عسكسام ٤٢٩ هـ - ١٠٨٢ م الى عام ٥٤٨ هـ - ١١٥٣ م كانت الأمة الاسلاميه وقتئذ قد امتدت ماحتها شرقا حتى بلاد الصين غربا حتى المحيط الأطلسي وشمالا حتى بلاد السهول وجنوبا حتى المحيط الهندي والصحراء الكبرى وكان لهذا الامتداد أثره في تلك الفترة التي وجد فيها مؤرخنا حيث كانت تموج في تلك الميلااد أحداث في مختلف النواحي .

لذا . . تشير الى البيئة العامة التي نبت فيها أبي الفتح الشهرستاني .

### أولا : الحالة السياسية :

لقد كانت الحالة السياسية في عصر مؤرخنا غير مستقرة وذلك راجع الى الخلفاء والحكام الذين كانوا يتولون مقاليد الحكم ، حيث كان كل واحد منهم يهيم بهمه صلحة نفسه أكثر مما يهيم به صلحة رعيته ودينه بجانب هذا أيضا كان لتعدد مذاهب الحكم وعدم استقرارهم على مذهب واحد الاثر الكبير في وقوع كثير من الاضطرابات والفتن والحروب حيث كان الحكام يحاولون بسط نفوذهم الروحي ثم السياسي ثم الحربي .

ف نجد مثلا في أثناء خلافة الخليفة العباسي القائم بأمر الله الذي تولى الخلافة بعد أبيه الخليفة القادر بالله أبوالمعالي حيث كان ولي عهد في الحياة وهو الذي يقيم بأمر الله ، وكان هذا الخليفة وما دينها زاهدا عالما قوي اليقين بالله ، كثير الصدقة والصبر له عناية بمعرفة بالادب (١) وظل هكذا الى ان استوحش الخليفة القائم بأمر الله من الأمير أبي الحارث أرسلان البساسيري ذلك أن

(١) تاريخ الخلفاء - للسيوطي ص ١٦٢ .

البساسيري كان قد عظم أمره واستفحل خطره لمدد أقرانه من قدمى الأتراك واستولى على البلاد وأمر أسسه وخافه أمراء العرب ودعوا له على كثير من المنابر المراقبة والأهواز ، وهذا أول الفتنة بين الخليفة والبساسيري (٢) ذلك أن البساسيري كان قد بدأ أمره مقدماً على الأتراك مخصصاً عند الخليفة القائم بأمر الله المباسي وكان الخليفة لا يقطع أمراً منه إلى أن يجبر ويلقى فدخل البساسيري بغداد بالرايات المستنصرة عليها القباب المستنصر صاحب صرفى ذلك الوقت فسال إلى البساسيري أهل الكرخ وفرحوا به لكونهم رافضة والبساسيري وخلفاء صرفى ذلك الوقت أيضاً رافضة فانضموا إلى البساسيري وانفقوا من أهل السنة وشيخت أنوف المناهقين الرافضة وأعلنوا بالآذان "حس على خير العمل ببغداد" (٢) واجتمع خلف من أهل السنة مع الخليفة القائم بأمر الله المباسي وقاتلوا معه وقتل الحرب بسين الفريقين وكاد البساسيري أن يفرض منه ولكنه استجار بريسيدان أمير العرب في ذلك الوقت فأجازه وقبض البساسيري على وزير القائم بأمر الله رئيس الرؤساء أبي القاسم بن المسلمة وقبضه وشهره على جمل وطيف به في الشوارع (٣) .

ولكن الخليفة المباسي كاتب آل سلجوق الذين عظم شأنهم وأرتفع ملكهم فكاتب الخليفة محمد بن ميكائيل بن سلجوق الملقب بظفرليك يستنهضه السير إلى العراق ، فانفض أكثر من كان مع البساسيري هادواً إلى بغداد سريماً ودخل السلطان ظفرليك بغداد في سنة ٤٤٧ هـ وقد تلقاه أثناء الطريق الأمراء والوفاء والحجاج في أبهة عظيمة وخطب له لها (٤) .

- 
- (١) ابن تغرى بردى - ج ٥ ص ٥٨ ، البداية والنهاية ج ١٢ ص ٦٥ - تاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٤٩٣ .
  - (٢) انظر ابن تغرى بردى ج ٥ ص ٢٠ . . . تاريخ ابن السكيت ج ١ ص ٥٠٥ ، تاريخ الخلفاء ص ١٦٢ للسيوطي .
  - (٣) انظر ابن تغرى بردى ج ٥ ص ٢٠ ، السيوطي تاريخ الخلفاء ص ١٦٢ .
  - (٤) ابن كثير - البداية والنهاية ج ١٢ ص ٦٧ .

بذلك استطاع السلطان طغرل بك السلجوقي أن يسترجع عظمة الخليفة فكافأه بأن زوجه ابنته (١) . ثم تولى السلطة بعد السلطان طغرل بك ابن أخيه عضد الدولة ألبا أرسلان صاحب خراسان الذي اتخذ نظام الملوك وزيراً له " فأدخل ذلك الوزير ما كان عليه الوزير قبله عهد الملك من سبب الأشعرية وانتصر للشافعية وأكرم امام الحرمين وأبى القاسم القشيري ونى النظامية ، قيل قدس أول مدرسة بنيت للفقهاء " (٢)

وبالحال هكذا إلى أن تجلس في الخليفة القائم بأمر الله العباسي وتولى الخلافة بعده حفيده المقتدى بأمر الله وكانت الهبة له بحضور " الشيخ أبى إسحاق الشيرازي وابن الصبّاغ والدمغانى والشيخ أبو محمد التميمي الحنبلية " (٣) .

ولقد كانت أيام الخليفة العباسي هذا هادئة إذ ظهرت في البلاد خيرات كثيرة وأثار حسنة في البلدان وكانت قواعد الخلافة تسمى أيامه باهرة وذلك بخلاف ما تقدمه وخائبه باليمن والشام وببيت المقدس واسترد المسلمون في زمانه الزهراء وأنطاكية من أيدي الصليبيين " وصارت بفساد وغيرها من البلاد " (٤) .

وفي زمانه أخذت الفتن تشتد بين أهل السنة والحنابلة . يقول ابن كثير " وقمت الفتنة بين الحنابلة والأشعرية وذلك أن ابن القشيري قدم بفساد فجلس يتكلم في النظامية وأخذ يلزم الحنابلة وينسبهم إلى التجسيم وساعده أبو سميد الصوفي وماله معه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي وكتب إلى نظام الملك يشكو إليه الحنابلة ويسأله المونة

(١) السيواسي - تاريخ الخلفاء ص ١٦٨ .

(٢) المرجع السابق . نفس المكان

(٣) ابن كثير - البداية والنهاية ج ١٢ ص ١١١ - تاريخ الخلفاء ص ١٦٩ .

(٤) ابن كثير - البداية ج ١٢ ص ١١٢ .

عليهم ، ذهب جماعة إلى الشريف أبي جعفر ابن موسى شيخ الحنابلة وهو قس  
مسجد ، فدافع عنه آخرون واقتتل الناس بسبب ذلك وثار الفتنة وكتب الشيخ  
أبو اسحاق وأبو بكر الشافعي إلى نظام الملك في كتابه إلى فخر الدولة يذكر ما  
وقع ويكره أن ينسب إلى المدرسة التي بناها شي من ذلك وهزم الشيخ أبو اسحاق على  
الرحلة من بغداد غضبا ما وقع من الشر فأرسل إليه الخليفة يسكنه ثم جمع  
بينه وبين الشريف أبي جعفر وأبي سعد الصوفي وأبي نصر القشيري عند الوزير  
فأقبل الوزير على أبي جعفر وعظمه في القفال والقال (١) .

ونجد أيضا في السنة السابعة والخمسون من ولاية المستنصر منذ على مصر  
وهي سنة أربع وثمانين وأربعمائة " كتب الوزير أبي شجاع إلى الخليفة يحثه  
باستقالة أهل الذمة على المسلمين وأن الواجب تمييزهم عنهم فأمره الخليفة أن يفعل  
ما يراه فالزمهم الوزير ليس الفبار والزناير وتخليق الدراهم في أعناقهم مكتوب  
على الدراهم " ذي " وجعل هذه الدراهم أيضا في أعناق نسائهم ليمررن بها  
وأن يلمسن الخفاف فردا أسود وفردا أحمر وجلجلان في أرجلهم فذلوا وانقموا بذلك  
وأسلم حينئذ أبو سعد البصلا كاتب الانشاء للخليفة وابن أخيه هبة الله (٢) .

وظل الحال هكذا إلى أن توفي الخليفة المقتدى بأمر الله فجاء (٣) نسيم  
تولى الخلافة المباسية ابنه المستظهر بالله وكان ذلك في عام ٤٨٦ هـ وفي عام  
٤٩٠ قتل السلطان أرسلان أرغون بن الب أرسلان السلجوقي صاحب خراسان  
فتملكها السلطان بروكياريف ودانت له البلاد والمباد وفيها خطب للمعبد من ناحية

(١) انظر ابن كثير - البداية والنهاية ج ١٢ ص ١١٤ ، تبين كتاب ال مثرى لابن

عساكر ص ٣١١

(٢) ابن تقي بردي ج ٥ ص ٢٥٨

(٣) انظر ال يوطى - تاريخ الخلفاء ص ١٢٠



هجر بحلب وانطاكية والمصرة وشيزر شهرا (١) ولكنه حصل خلاف بين السلطان  
بروكياروف وأخيه محمد بن ملكشاه في سنة ٤٩٦ هـ وقع الصلح بين السلطانين  
محمد وبروكياروف وسببه أن الحروب لما تناولت بينهما وهم الفساد وصارت الاموال  
منهوبة والدماء صفوكة والبلاء مخرقة والسلطنة مملوكة فيها وأصبح الملوك  
مقهورين بعد أن كانوا قاهرين دخل العقلاء بينهما في الصلح وكتب العهد  
والايمان والمواثيق وأرسل الخليفة خلع السلطنة الى بروكياروف وأقيمت له الخطبة  
ببغداد (٢) وهو الذي ولي السلطان سنجر خراسان " منيت مؤرخنا " ولقد  
عاش في كتفه الشهرستاني ، حيث كان سلطان العراق هو السلطان محمود بن  
محمد ملكه وكان السلطان سنجر ابن ملكشاه أخو بروكياروف في ذلك الوقت  
ملك خراسان ما اليها من بلاد ما وراء النهر الى غزنة وخوارزم وقد عظمت  
دولته وهو شيخ البيت السلجوقي وعظمته (٣) .

ولكن بالرغم من أن هذه الاحداث أو بعضها وقعت قبل مولد الشهرستاني  
الا أنها كانت ذات اثر كبير في تاريخه للفرق والمذاهب التي أرخ لها وتشهير  
أيضا الى انه كتب كان الخلطاء يحترمون رجال الدين والعلم من الفقهاء  
والمكلمين والأصوليين وقدرونهم ومنتصحوهم بنصائحهم وكانت الغلبة والتفوق  
في النهاية لأهل السنة وما يشير الى ذلك يقول ابن تيمى بردى " أن محمد بن  
احمد بن عبد الله بن احمد بن الزليد أبو علي المتكلم المعتزلى شيخ المعتزلة  
والفلاسفة والداعية الى مذهبهم وهو من أهل الكرخ وكان يدرس هذه الملسم  
فاضطروه أهل السنة الى أن لزم بيته خمسين سنة لا يتجاسر أن يظهر بها (٤)  
كما روى أيضا أن القزوينى المعتزلى دخل على نظام الملك الوزير وكان عنده  
أبو محمد التميمى وجلس آخر أشعرى فقال له القزوينى أيها الصدر قد

(١) المرجع السابق ص ١٧١

(٢) المرجع السابق ص ١٧١

(٣) الشيخ محمد الخضرى بك - تاريخ الامم الاسلامية ص ٤٤٥ المكتبة التجارية

الكبرى بمصر - طبعة سنة ١٢٠٠ م

(٤) ابن تيمى بردى ج ٥ ص ١٢١

اجتمع عندك رؤس أهل النار : فقال نظام الملك وكيف ذلك ؟ قال : أنسا  
مقتلنى وهذا مشبه " يعنى التمييز وذلك أشعرى ومضنا يكسر بعضا فضحك  
النظام ، وقيل أيضا أنه اجتمع مع ابن البراج متكلم الشيعة فقال ابن البراج ما  
تقول فى الشيخين ، فقال سفلتين ساقطين قال : من تمنى . . . قال : أنسا  
وأنت (١) .

ولكن هذا الأمر لم يقف عند ذلك بل تعداه الى فتن طاحنة بين جميع الدوائف  
الأخرى يقول ابن الاثير فى حوادث سنة ٤٨٨ هـ وقعت الفتنة بها " بنو ساجو " بين  
الكرامية وسائر الدوائف من أهلها فقتل بينهم قتلى كثيرون وكان مقدم الشافعية  
أبا القاسم بن امام الحرمين مقدم الكرامية حمشاد فكان الظفر للشافعية والحنفية  
على الكرامية فخرت مدارسهم وقتل كثير منهم ومن غيرهم وكانت فتنة عظيمة (٢) .

وهكذا كانت الفتن والدماء تسرى والاضطرابات تقم بين جميع الدوائف وكان  
الغداة والسلطين لهم دور كبير فى هذا ما أدى الى اندثار فرق وأقل نجمها  
وظهور فرق أخرى عظم شأنها ، وكان أبو الفتح الشهرستانى يتسمع بهذه الاحداث  
أوتلك الاضطرابات ما كان له أثره على مؤرخنا فى تأريخه للاديان والذاهبية  
ولما كانت الحالة السياسية ترتبط بالحالة الاجتماعية والثقافية أيضا ارتباطا  
لذا نشير اليها فيما يلى :

#### ثانيا : الحالة الاجتماعية والثقافية :

لما كانت الحالة السياسية ترتبط أيضا ارتباطا بالحالة الاجتماعية والثقافية  
فلقد وجد فى العصر الذى نبت فيه أبو الفتح الشهرستانى بعض الاضطرابات

(١) المرجع السابق ص ١٥٦

(٢) ابن الاثير الكامل فى التاريخ - ج ١٠ ص ٢٥١

بين المذاهب بعضها البعض وبين المذاهب وأصحاب الطوائف الأخرى ،  
محاول أنصار كل فريق الدامن على خصمه والتشهير به ومحاول كل سلطان  
أو وزير الانتصار بفريق من الفقهاء والعلماء ، ذلك أن الحاكم إذا كان مذهبيا كان  
مذهب الدولة المحكمة هو التشيع وإذا كان الوزير رافضيا كان المذهب الرسمي  
للدولة هو الرافضى وبهذا لهذا نجد أن هناك مذاهب قديمة اندثرت ومذاهب  
جديدة ظهرت وأرثدت مبادئ المذاهب القديمة من أجل ذلك كانت هناك الحروب  
بالمسيوف والأفكار والاقلام وضع بين هذا وذاك قواعد المذاهب مبادئ  
الفرق .

فمثلا نجد أن المذهب السنى كان هو الذى انتشر فى إيران والعراق وبلاد  
الاندلس وكان يمثل هذا المذهب الأشاعرة اتباع أبى الحسن الأشعري وكانت  
المبادئ التى يقوم عليها هذا المذهب محتلفة . . يقول الامام الفزالى : " أن  
الأشعرية لا ترى مماندة بين الشرع المنقول وبين الحق المنقول " (١) وفى  
ذلك الوقت ( وقف طغرلىك السلجوق على مقالات الأشعري وكان طغرلىك حنفيا  
فأمر بلمس الأشعري على المنابر وقال هذا يشعر بأنه ليس فى الأرض كسلام  
فمض ذلك على أبى القاسم القشيري وهل رسالة ساءها " شكايه أهل السنة  
ما نالهم من المحنة " ووضع بعد ذلك أمور حتى دخل القشيري وجماعة ممن  
الأشعرية الى السلطان طغرلىك المذكور وسأله رفع اللئنة عن الأشعري  
فقال طغرلىك : الأشعري عندي مبتدع يزيد على المعتزلة لأن المعتزلة أعتقوا  
أن القرآن فى الصحف وهذا نفاه (٢) .

---

(١) انظر الامام الفزالى - الاعتقاد فى الاعتقاد - ص ٢ سنة ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م  
مكتبة محمد على صبيح

(٢) ابن تيمى بردى - النجوم الزاهرة - ج ٥ ص ٥٤ .

وظل هذا اللعن يقع على الأشعرية حتى ولي البارسلان صاحب خراسان السلطة واستعزله نظام الملك (١) الذي أزال هذا اللعن الذي كان يقسم على الأشعرية ، يقول ابن الأثير : " وكان الوزير عبيد الملك الكندري قد حسن للسلطان طغرليك التقدم بلمن الرافضة فأثره بذلك وأضاف اليهم الأشعرية ولمن الجميع ، من أجل ذلك فارق كثير من الأئمة بلادهم مثل امام الحرمين وأبي القاسم القشيري وغيرهم ، ولما ولي البارسلان السلطة اسقط نظام الملك ذلك جوهرية وأعاد العلماء الى أوطانهم وكان نظام الملك اذا دخل عليه الامام أبو القاسم القشيري والامام أبو المعالي الجويني يقوم لهما ويجلس في صدره (٢) .

وكان نظام الملك ملهما ونشر مذهب الإمام المصطفى بسلاطه المعجم (٣) .

وبذلك كانت سيادة المذهب السني الأشعري الذي انتشر في ايران والمراق بلاد المغرب والاندلس ولم يتأثر هذا المذهب السائد بتلك الفتن التي كانت تحدث بين الطوائف بعضها بعضاً لأننا لم نر عالماً بارزاً الا يأخذ بمذهب أهل السنة مثل الامام أبو المعالي الجويني المتوفى " ٤٧٨ هـ - ١٠٨٦ م " والامام الفزاري المتوفى عام " ٥٠٥ هـ - ١١١١ م " ذلك أن هذا المذهب بلغ عظمته في عصر مؤرخنا أبي الفتح الشهرستاني ، ونجد أيضاً أن أبي القاسم القشيري يستنجد بنظام الملك من الاويش والرعاع المتوسمين بالحنبلية في بغداد في محو كبرير جاء فيه . . . يقول ابن عساكر : " بسم الله الرحمن الرحيم : يشهد من

---

(١) السوولي - تاريخ الخلفاء ص ١٦٨

(٢) ابن الاثير - الكامل في التاريخ - ج ١٠ ص ٢٥٩

(٣) ابن تغري بردي - النجوم الزاهرة - ج ٥ ص ١٢١

بثبت اسمه ونسبه وصحح نهجه ومذهبهم واختبر دينه وأمانته من الأئمة  
والفقهاء والعلماء وأهل القرآن والمعدلين الأعيان وكتبوا خدودهم المعروضة  
بعبارتهم المألوفة صاروا إلى أداء الأمانة وتوضيح ذلك ما تحظره الديانة  
مخافة قوله تعالى : " من أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله " (١) .

إن جماعة من الحنفية والأشاعرة والرياض المتوسمين بالحنبلية أظهروا  
بعضها من البدع الفظيمة والسخاوي الشيعة ما لم يتسمع به ملحد فضلا  
عن موحد ولا يجوز قاذح في أصل الشيعة " (٢) . . . ولكن إذا كان المذهب  
السنى هو الذى انتشر في تلك البلاد نجد أن مذهب الرفض والتبجح هو الذى  
سار صرا آنذاك في ذلك الوقت حيث أن المذهب كان هو مذهب الحاكم . .  
يقول ابن تيمية بردي " فإن كان الوزير رافضيا على مذهب القوم تغالوا في ذلك  
وأعنتوا وإن كان الوزير سنيا انتصروا " (٣) .

ففي أثناء حكم المستمل كان مذهب الرفض والتبجح هو الذى سار  
صرا آنذاك . . يقول ابن تيمية بردي : " وكان المستمل متغاليا في الرفض  
والتبجح تقع منه الأمور الشيعة " (٤) .

وهكذا كانت الاضطرابات والفتن بين أصحاب الدوائف والفرق أويسين  
بعضها بعضا في العصر الذى ثبت فيه مؤرخنا مما كان له عظيم الأثر في سماعه  
لهذه الأحوال وظل الحال هكذا إلى أن تعالج أهل السنة والشيعة نفسى  
ذلك الوقت . يقول ابن الأثير في حوادث سنة ٥٠٢ هـ " في هذه السنة اصطالح عامة

---

(١) سورة البقرة آية رقم ١٤٠

(٢) ابن عساکر - تبیین کذب المعترى ص ٣١٠ .

(٣) ابن تيمية بردي " النجم الزاهرة - ج ٥ ص ١٥٥

(٤) ابن الأثير - الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ٢٥١

بغداد السنة والشهنة وكان الشكوى منهم على دأول الزمان وقد اجتمع  
الخلفاء والسلاطين في اصطلاح الحال فتعذر ذلك عليهم الى أن اذن الله  
تمالي فيه (١).

ونتيجة لهذه الاضطرابات التي كانت سائدة في المجتمع في ذلك الوقت  
تشق في بعض البلاد انحلال في النواحي الاجتماعية .. يقول ابن كثير في حوادث  
سنة ٥١٤ هـ " ان تهرت حينما دخل مراكش معه تلميذه عبد المؤمن بن عبد المؤمن  
ابن علي وكان قد تصبم النجاسة والشهامة فيه فرأى في مراكش من المنكوات  
أضعاف ما رآه في غيرها (٢).

وبكذا كان لاضطراب الحياة السياسية والاجتماعية في هذه البلاد أثر في طمع  
الأجانب فيها كما كان لضعف الخلفاء المباسمين في بعض الأحوال أثر في  
استقلال بعض حكام الأقاليم بأقاليمهم ما جعل الشهرستاني يروي لنا هذه  
الآيات .. يقول الشهرستاني في كتابه قصة سيدنا يوسف :

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| كفى حزناً أني مقيم بهلندة   | أحبائي فيها بين نازح ومقيم |
| أقلب طرفي في البلاد فلا أرى | وجوه أحبائي الذين أريد     |
| فان جهمت بيني وبين أحبتي    | صرف الليالي انفي لسعيد (٣) |

فهذه الآيات تشير الى أن أبا الفتح الشهرستاني ترك موطنه الى خوارزم  
كما فصل غيره من أصدقائه وذلك نتيجة للأحوال الاجتماعية التي كانت سائدة  
في هذه الفترة وذلك بعكس الحال في الحالة الثقافية التي ازدهرت ازدهاراً عظيماً

(١) ابن الاثير - الكامل في التاريخ ج ١٠ ص ٢٥١

(٢) ابن كثير - البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٨٦

(٣) نقلاً من رسالة الدكتور سهر مختار - الشهرستاني وآراؤه الكلامية والفلسفية  
ص ٣٩٠

حيث كان كل حاكم يحشد كل ما يستطيع من قوى ليصل الى غرضه أو ليتغلب على من  
خصمه .. وكان من أنفذ هذه القوى الاستماعة بالعلماء والفقهاء .. لهذا  
كله نشطت الحالة الثقافية كثيرا ومعددت المجادلات والمناظرات التي كانت تتمسك  
حينما وتجنس أحيانا وقد نصل الى السبب في كثير من المواقف وساعد على ذلك  
وساعد على نمو هذه الحركة ونشأ لها وجود ذلك الوزير العظيم " نظام الملك " <sup>(١)</sup>  
حيث أنه كان أول من بنى المدارس التي من هذا النوع وكان له اهتمام كبير  
بهذه المدارس وتأسيس الرسط حتى أن له في كل مدينة بالعراق وخراسان  
مدرسة وجاء في طبقات السبكي " أن هذه المدارس كانت موجودة في بغداد  
ونيسابور وهراة وأصبهان وهرود وأمل وإبرستان والبصرة والنجف " <sup>(٢)</sup>

وكانت هذه المدارس مثل الجامعات اليوم يقصدها الفتيان الذين أرادوا بهادى  
العلم فيقيمون بها ويدرسون فيها ولهم ما يحتاجون من الطعام واللباس ذلك  
أن نظام الملك انفق على نظامية بغداد وحدها ما نفي ألف دينار من ماله  
وفي حولها أسواقا تكون حبا عليها وكان يصرف عليها كل عام نفقات الاساتذة  
والطلبة خمسة عشر ألفا من الدينار <sup>(٣)</sup> وكان فيها ستة آلاف طالب وكان من أهم  
مدرسيها أبو نصر الصبغ وأبو إسحاق الشيرازي وأبو حامد الغزالي وأبو الحسن  
الديلمي الهراسي وأبو بكر الفاشي وأبو الفتح الشهرستاني .. يقول خليل طوطسج  
من هذه المدارس " كانت آلة لنشر الدعاية السياسية فهو أى نظام الملك أول مؤسس  
للمدارس التي من هذا النوع في الدولة العباسية فلقد كانت مؤيدة بقوة الذهب

(١) السبكي - تاريخ الخلفاء ص ١٦٨

(٢) السبكي - الطبقات ج ٣ ص ١٣٢

(٣) الأستاذ عبد العزيز عبد الحقي - الرد الجليل للغزالي ص ٤٠ - نقل هذا  
عن مقال سعيد نفيس من المدرسة النظامية ببغداد في مجلة المجتمع  
الملكى العراقى .

السنى ومكافحة الشهمة بشدة على أنواعها ولقد كان يكفى اتهام الاستاذ بالتشجيع  
لاخراجه من المدارس النظامية (١) من هنا فقد كانت هذه المدارس لنشر مذاهب  
خاص أوليوع فكرة بعينها فقد كان العلم يدرس في كل مكان في المسجد وفى  
البيت وفى الحانوت ، وهنا يتسع المجال لأن يشبع كل منهم رغبته لا أن يقتصد  
بقعود المدارس الأوربية ، لذا اشتهر عصر الشهرستانى بالازدهار العلمى  
والانتماء الفكرى فى أنحاء الامة الاسلامية فى ذلك الوقت ، فمثلا نجد الاسام  
الغزالي فى " منقذة من الضلال " يتنقل بين علماء الكلام والفلاسفة والمبانيه  
والمتمسكة ورأينا الكتب توفى فى كل علم ومن لم تذهب بمبدأ ، فهذا مؤلفنا  
مؤرخنا الشهرستانى يؤرخ فى كتابه الملل والنحل كل مقالات أهل العالم من لدنه  
آدم عليه السلام الى وقته بحثه فيه آراء المسلمين والنصارى واليهود  
والنسطورية والمجوس والصائبة والفلاسفة وآراء العرب وآراء الهند وكيف استقى  
كل هذه الآراء ؟ انه استقاها ما دار حوله من علم وما وقع عليه نظره فمن  
ثقافات ذلك أنه كان قوى الهمية حسن المناظرة حتى قال عنه ابن خلكان " كان  
كثير المحفوظ حسن المحاوره يحفظ الناس " (٢) من هنا فقد استطاع الشهرستانى  
أن يواكب عصره فى الثقافة والانتماء الفكرى فوصل الى أعلى درجاتها وذلك بجهد  
الخاص ورغبته الملحة فى الدرس والتدريس حيث أنه قال : " فلما وفقى الله  
عمالى لعلامة مقالات أهل العالم من آراء الديانات والملل وأهل الأديان  
والنحل والوقوف على مصادرها ومواردها واقتناس أوانسها وشواردها أردت أن  
أجمع ذلك فى مختصر يحوى جميع ما تدين به المتدينون واتحلف المتحلفون  
عبارة لمن استنصر واستصارا لمن اعتبر " (٣) .

(١) الدكتور بدران - المدخل الى كتاب الملل والنحل ص ١١٢

(٢) ابن خلكان ج ٩ ص ٢٧٣

(٣) الشهرستانى الملل والنحل ج ١ ص ١١



وهذا تصريح منه بأنه اطلع على عدد من الكتب التي لا تحصى في مختلف أنواع العلم حيث أنه اطلع على ثقافات وأقوال أهل كل فرقة موجودة في وقته وألم بها وأحاط بها احاطة مكنته من أين يصبح مؤرخا لثقافات أهل العالم بالإضافة إلى ذلك كان الشهرستاني يتأقن ويتأطر ويدون ذلك في نفسه حيث نواه يقول في آخر حديثه من الباطنية (وكم تأظرت القسم على المقدمات المذكورة فلم يتخطوا عن قولهم أفتحتاج اليك ؟ أو نسبح منك ؟ أو نتعلم منك ؟ وكم ساءت القوم في الاحتياج وقد أتيت الاحتياج البس ؟ وأي شيء يقصد في الالهيات ؟ وماذا يرسم لى في العقول اذ المعلم لا يعنى لعينه وإنما يعنى ليعلم وقد سدد تم باب العلم وفتح باب التسليم والتقليد طمس بوضوح عاقل أن يعتقد مذهبا على غير بصيرة وأن يسلك طريقا من غير بينة (١) وأن كانت مبادئ الكلام تحكيماك وواقفها تسليماك يقول الله تعالى : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت وسلموا تسليما " (٢) .

وهكذا كان الشهرستاني متعدد الثقافة حيث أن القارى لمؤلفاته الموجودة يحتاج أن يلمس بوضوح مدى ثقافته الواسعة المتميزة ، وكيف كان واحدا من عظماء عصره في الفلسفة والسلام .

من هنا فانا ندير الى مؤلفاته التي شملت مبادئ مختلفة في الفقه والتفسير والكلام والفلسفة وتاريخ الفرق ومذاهبها حيث أن هذه المؤلفات تشمل تراثا علميا فهاذا ٠٠٠٠ فما هي مؤلفاته ؟

---

(١) الشهرستاني - المل والنحل ج ١ ص ١٩٨

(٢) سورة النساء - آية رقم ٦٥٠

### مؤلفاته :

لقد شملت مؤلفات مؤرخنا العديد من العلوم والفنون وذلك واجمع  
الى حبه وشغفه بالتدريس والتدريس ، وكثرة مجالسه العلمية والوظيفية ، فقال  
عنه ابن خلكان \* "صف كتابا" (١) وقال عنه احد معاصريه أيضا " له  
منايف كثيرة .. تزيد على عشرين مجلدا ، .. رأيت له مجلسا مكتوبا مفقدا ،  
بخوارزم " (٢) .

وباء في شذرات الذهب قال ابن قاضي شبيهة : " صف كتابا كثيرة " (٣) .  
وقول عنه صاحب معجم البلدان : " انه صاحب المنايف " .

وهي ما يبدولنا أن كثرة هذه المؤلفات وانتشارها ونزولها راجع الى أنه  
كان قويا البديهة سريع النظر حتى قال عنه احد معاصريه : " وكان كثير المخطوطة  
حسن المحاضرة يحفظ الناس " (٤) وهذا استقرئنا لمؤلفاته وجد أن منها  
المخطوط والمطبوع والمفقود ، اذن فهي ثلاثة أنواع :

### أولا : الكتب المخطوطة :

- (١) رسالة في اعتراضات الشهرستاني على كلام ابن سينا أرسلها الى  
القاضي عمر بن سهل .
- (٢) رسالة الى محمد الايلاقي الطبيب المشهور وهي في السؤل عن العلم  
الالهي .

---

(١) ابن خلكان - وفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٢٤

(٢) البهقي - تحقيق محمد كرد - تاريخ حكماء الاسلام ص ١٤٢

(٣) ابن العماد - شذرات الذهب ج ٤ ص ١٤٩

(٤) ابن خلكان - وفيات الأعيان ج ٤ ص ٢٢٦

(٣) رسالة الى محمد السهلاني .

وهذه الرسائل الثلاث موجودة في مجموعة خطية بمكتبة شاري على بطهران بايران (١) .

(٤) شرح سورة يوسف بحمارة لطيفة نسبة اليه صاحب معجم البلدان (٢) .  
(٥) المناهج والايات أو المناهج في علم الكلام (٣) .

### ثانيا : الكتب المذهبة :

(١) مجلس في الخلف والأمر - وهو باللغة الفارسية ، طبعة محمد جلال ثاني في ايران (٤) .

(٢) الملل والنحل - وقد أخذ مؤرخنا في تأليفه وهو في مستهل المقدم الرابع من عمره فبينما كان في بغداد يدرس في نظاميتها من سنة ٥١٠ هـ الى ٥١٣ هـ " اذ بحث اليه نقيب ترند يأمره بتأليف كتاب في الملل والنحل يضم آراء القدامى والمعاصرين لهم من مقالات أهل العالم ، وكان آنذاك في بغداد يدرس في نظاميتها ، فبدأ في كتابة بعض فصول هذا الكتاب هناك ، على أنه قيل ان يتم تأليفه للكتاب كان قد انشغل في المجالس التي كان يعقدها في بغداد كما كان قد انشغل أيضا في تأليف كتابه نهاية الاقدام في علم الكلام . . يقول الشهرستاني في اهدائه الكتاب لأبي القاسم علي ابن جعفر الموسوي نقيب ترند بعد الوسيلة والحمد ( لما قام على مجلسي صاحب الأجل السيد العالم المادل المومني الطفرأبي القاسم

- 
- (١) الشهرستاني - تحقيق د . سهر مختار - مطبعة الفلاسفة ص ١٩  
(٢) معجم البلدان - ج ٣ ص ٣٢٧ ، تاريخ حكماء الاسلام ص ١٤٣  
(٣) طائفي كبرى زاده - مفتاح السعادة ج ١ ص ٣٢٣ ، مطبعة الفلاسفة ص ٢٠  
(٤) الشهرستاني مطبعة الفلاسفة ص ٢٠

محمود بن المظفر بن عبد الملك خالصة أمير المؤمنين للملك سام  
سوقها ونهج الى المعارف والآثر طريقها ٠٠ أن تغير على مبدأ  
كل دور من أدوار الزمان ويمكن لكل كور من أكوام الحدائق من يجمع  
فيه خلق العلم والقوة ٠٠ من جملة تلك المواهب ما وقف المقتدى  
بشعره المرتوى من دهره طليق كونه وفتيق نعمه محمد بن محمد  
الكريم الشهرستاني له ألفاظ مقالات أهل العالم من أرباب الديانات  
والملل وأهل الأديان والنحل فاطلع على موارد ما وورد ما (١).  
وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات كما ترجم الى العديد من لغات العالم  
فظهرت له ترجمة فارسية باصفهان سنة ٨٤٣ هـ (٤٣٩ م) لأفضل  
الدين ، وأخرى في لا هور بالهند سنة ١٠٢١ هـ (١٦١٢ م) -  
ترجمة مصطفى خالق دار الهاشمي وطن ضمن مجموعة "وكوك"  
المطبعة بلندن سنة ١٠٥٩ هـ (١٦٤٩ م) (٢).  
(٣) نهاية الاقدام في علم الكلام - حققه الفرد جيم عام ١٩٣٤ م  
(٤) مسألة في اثبات الجوهر الفريد (٣).  
(٥) معارضة الفلاسفة وهو من تحقيق الدكتور سهر محمد مختار .

#### تاليف : الكتب المفقودة :

- (١) تلخيص الاقسام لمذاهب الامام (٤) في شذرات الذهب تلخيص  
الاقسام لمذاهب الاعلام .
- (٢) الارشاد الى عقائد المبادئ (٥).

- (١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ٩ ، رسالة الدكتور سهر مختار ص ٥٨
- (٢) الشهرستاني - الملل والنحل - تحقيق الدكتور بدوان ج ١ ص ١٣
- (٣) الشهرستاني - نهاية الاقدام في علم الكلام ص ٥٠٥
- (٤) انظر وفيات الاعيان ج ٤ ص ٢٧٥ ، شذرات الذهب ج ٤ ص ١٤٩ مفتاح  
السعادة ج ١ ص ٣٢٣

- (٣) كتاب الهند والهند (١).
- (٤) الاقطار في الاصول (٢).
- (٥) غاية المرام في علم الكلام (٣).
- (٦) كتاب دقائق الاوهام (٤).
- (٧) تاريخ الحكماء وقد نسب اليه "كيوتن" في مقدمته لادبائه لكتاب  
الطل والنحل (٥).
- (٨) كتاب الميون والانهار (٦).
- (٩) قصة موسى والخضر (٧).
- (١٠) شهبان بوقلمون واسطو وابن سينا ونقضها (٨).
- (١١) مجلس في قصة سيدنا موسى (٩).
- (١٢) نهاية اوقام الحكماء الالهيين (١٠).

#### نهاية المطاف :

وهكذا طوف الشهرستاني ما شاء له أن يطوف وتجول في البلدان ما سمعه  
التجول وأعمل بمن شاء من العلماء والافئدة وهب من معين العلم ما سمعه واطمأنه  
العلمية ثم عاد الى مسقط رأسه حيث اتفق فيها ما بقى من عمره وأسلم فيها روحه الطاهرة  
الى بارئها في أواخر شعبان سنة ثمان اوتسع وأربعين وخمسائة رحمة الله رحمة واسعة  
قال عنه خير الدين الزركلي "محمد بن عبد الكريم بن أحمد ابو الفتح الشهرستاني من  
فلاسفة الاسلام . كان اماما في علم الكلام وأديان الأمم وذاهبا الفلاسفة يلقب بالافضل  
وولد بـشهرستان بين نيسابور وخوارزم وانتقل الى بغداد سنة ٥١٠ هـ قام بها تسلا في  
سنوات عاد الى بلده ووفى بها (١١) وانتهاها مؤلفات الشهرستاني تكون قد أمرنا  
الى سيرته ومناقضته .

- 
- |                                                             |                                               |
|-------------------------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| (١) معجم البلدان ج ٣ ص ٣٧٧                                  | (٢) المرجع السابق نفس الصفحة                  |
| (٣) نفس المرجع والصفحة                                      |                                               |
| (٤) الشهرستاني - الطل والنحل - تحقيق الدكتور بدريان ج ١ ص ٥ |                                               |
| (٥) البهقي - تاريخ حكماء الاسلام ص ١٤٢                      |                                               |
| (٦) المرجع السابق                                           | (٧) نهاية الاقدام ص ٥                         |
| (٨) معجم البلدان ج ٣ ص ٣٧٧                                  | (٩) البهقي - تاريخ حكماء الاسلام ص ١٤٣        |
| (١٠) البهقي ص ١٤٤                                           | (١١) خير الدين الزركلي - الاعلام ج ٧ ص ٨٣ ط ٢ |

## المبحث الثاني

### علم تاريخ الأديان

وقد تضمن هذا المبحث علم تاريخ الأديان قديما ثم بيانا  
الصلوات العلمية الثلاث • كلمة الدين والملة والنحلة ..  
ثم الإشارة الى علم تاريخ الأديان في المصرايوناني واليوناني  
والمصريين ثم المصرايوناني ثم بيان علم تاريخ الأديان  
حديثا •

\*\*\*

### مقدمة في تاريخ الأديان :

ان المتيقدة بالديانة هي أسبق المقائد التي عرفت في الانسان يوم خلقه  
فقد خلق آدم من تراب ونفخ فيه من روحه ، وهناك الصلة بين الخالق والمخلوق  
وهذه الصلة بدأت منذ اللحظة الأولى لخلق الانسان الذي سوف يصبح خليفة  
في الأرض وهذا قول الله تعالى : " اني جاعل في الأرض خليفة " (١) .

وان هذه الصلة بين القوة العليا وبين الانسان الأولى يحددها القرآن  
الكريم في قوله تعالى : " وان قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة  
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لكَ  
قال اني أعلم ما لا تعلمون " (٢) وقوله تعالى : " ان قال ربك للملائكة اني خالق  
بشر من طين ، فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقموا له ساجدين " (٣) .

وقوله تعالى " وان قال ربك للملائكة اني <sup>خالق</sup> بشر من صلصال من حلل  
منسجون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقموا له ساجدين " (٤) وقوله تعالى :  
" وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا " (٥) .

ويجاء في تفسير ابن كثير في تفسير قوله تعالى : " وان قال ربك للملائكة  
اني جاعل في الأرض خليفة " قال : استشار الملائكة في خلق آدم فقالوا اتجعل  
فيها من يفسد فيها وسفك الدماء وقد علمت الملائكة انه لا شيء اكره عند الله  
من سفك الدماء والفساد في الأرض - ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك .. قال انسى  
أعلم ما لا تعلمون فكان في علم الله أنه سيكون من تلك الخليفة أنبياء ورسل

(١) سورة البقرة آية رقم ٣٠

(٢) نفس السورة ونفس الآية

(٣) سورة الحجر آية رقم ٢٨ ، ٢٩

(٤) سورة ص آية رقم ٧١ ، ٧٢

(٥) سورة الفرقان آية رقم ٥٤

وقم صالحون وساكنوا الجنة قال وذكر لنا ابن عباس انه كان يقول : ان الله لما اخذ نبي خلق آدم عليه السلام قالت الملائكة ما ان الله خالق خلقا اكرم عليه منا ولا اعلم منا فابتلوا بخلق آدم وكل خلق مبتلى كما ابتليت السموات والارض بالامانة (١).

وجاء ايضا في نفس الآية " قالوا تجعل فيها من يقصد وصفك الله بها ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون " يعني من شأن ابليس فبعث الله جبريل الى الارض ليعلمه بطريق منها فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقر مني او تضربني فرجع ولم ياخذ وقال يارب انما عازت بك فاعذت بها فبعث ميكائيل فعازت منه فعازها فرجع فقال كما قال جبريل ، فبعث ملك الموت فعازت منه فقال وانا اعوذ بالله ان ارجع ولم انفذ امره فاعذ من وجه الارض وخلص ولم ياخذ من مكان واحد واخذ من تربة حمراء وبضياء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين (٢).

وجاء في سنن الترمذي بالاستناد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : " ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض فجاء منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والسهل والجبل والخبث والطيب " (٣).

من هنا فان هذه الايات والحديث تبين لنا الصلة القوية بين الانسان الاول وخالقه الذي اراد له الله سبحانه وتعالى ان يمر هذه الارض ويكون خليفة له والله سبحانه وتعالى خلق الانسان وقومه في احسن صورة وذلك بقدرته القوي

- 
- (١) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٧١ سنة ١٤١٠ هـ - ١٩٨٠ م  
(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٧٦  
(٣) سنن الترمذي ج ٤ كتاب الفتيور ص ٢٢٣ طبعة الفجالة - وقال فيه ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح .



القاهر التي لا تضاهيها قدرة ولكن علماء الغرب المنكرين للألوهية القائلين  
بنظرية التطور والارتقاء يدعون خلاف ذلك ، وأن دعواهم هذه مجرد فرض  
يمسوه التحقيق الملقى . . يقول استاذنا الدكتور محمد سيد احمد السور " وكل  
ما اكتشفوه من خفيات للانسان انما يوحد الاختلاف الكمي للانسان في ذاته  
في مختلف المصور فكونه هنا ماردا وهناك قزما أو جمجمة ، هذا الانسان أكبر  
حجما من ذاك ليس فيه شائبة تطور للانسان من نوع آخر وانما هو تطور  
داخل النوع الواحد تبعاً للبيئة وظرف الطقس والمناخ (١) .

ولهي كل فانا نشير الى أن الدين نشأ مع الانسان الأول تعلقه بخالقه  
قوة روحية غيبية حيث تنفخ فيه الخالق من روحه ، وأن أصحاب الكتب المقدسة  
يعترفون بأن آدم عليه السلام هو أب البشرية كلها / ولقد كان اتباع الديانات  
السامية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام يؤمنون بأن آدم عليه السلام  
هو أب للبشرية كلها وهو صفة الله الباهرة وأول المؤمنين من البشر ، فالمقيدة  
الحقة التي كان عليها آدم هي التوحيد الخالص وتلك حقيقة أولية تنطق  
عليها الكتب المقدسة ، ومن الطبيعي أن تكون هذه هي عقيدة الأجيال اللاحقة  
له من أبنائه فاذا حدث خلاف بين البشر وظهت فيهم عقائد مختلفة ، وكما  
هو حادث الآن فمن ذلك مصدره راجع الى ظميان الانسان ومحاولاته التدخل  
في دمين الله " (٢) .

ولكن هناك من علماء الغرب من قال بتأخر نشأة الدين من وجود الانسان  
على الأرض ومن هؤلاء " فولتير " الذي يقول : ان الانسان لا بد أن تكون  
قد عاشت قرونًا طويلة في مسائل الديانات والروحانيات ، بل قال ان فكرة  
التأليه انما اخترعها دهاة ماكرون من الكهنة والقساوسة الذين لقوا من

(١) الدكتور محمد السور - المجمع الثاني في الفكر الفلسفي ج ٢ ص ١٦٨

ط ١ - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

(٢) الاستاذ احمد عبد الوهاب - النبوة والانبياء - دراسة في الاديان

ص ١١ مكتبة وهبه ص سنة ١٣٢٩ م

يصدقهم من الحقس والسفاه ولكن هذا الادعاء وهم خاطئ وتريد  
لصدى مجون قديم كان يثق به أهل السفسطة من اليونان . (١)

ذلك أن من علماء الغرب أنفسهم من يرى خطأ هذه المزاعم ذلك أنه  
ليس هناك دليل على أن التدين تأخر عن نشأة الانسان .

(يقول معجم " لاروس " للقرن العشرين : " ان الفريزة الدينية مشتركة  
بين الأجناس البشرية ، حتى أشدها همجية وأقربها الى الحياة الحيوانية  
وأن الاهتمام بالمعنى الالهي وما فوق الدابيمة هو إحدى النزعات المألوفة  
الخالدة للانسانية . . . ويقول : ان هذه الفريزة الدينية لا تختلف بل تضعف  
ولا تبدل ، الا في فترات الاشراف في الحضارة وعند عدد قليل جدا مسن  
الأقوام (٢) .

ويقول أيضا هنري برجسون : " لقد وجدت وتوجد جماعات انسانية من  
غير علم وفنون وفلسفات ولكنه لم توجد قط جماعة يغير ديانة (٣) .

وهكذا كان الدين ملازما للانسان منذ نشأته الاولى وخلق الاول ، وأن  
الادعاءات التي يقوم بها علماء الغرب لا تقم على أساس علمي ، ذلك أن أبحاث  
العالم الألماني " ميلر " الذي كانت له اليد الاولى في حل رموز السنسكريتية  
لهذا فان الناس كانوا في أقدم عهودهم على التوحيد الخالص وأن الوثنية  
غرضت عليهم بفعل رؤسائهم الدينيين " (٤) .

---

(١) الدكتور محمد عبد الله دراز - كتاب الدين ص ٨١

(٢) المرجع السابق ص ٨٤

(٣) المرجع السابق ص ٨٥

(٤) راجع الاستاذ احمد عبد الوهاب - النبوة والانبياء - دراسة في الادبيات

ص ١١١

ويرى عباس العقاد أن من يسمع لهم رأى راجح في مباحث العقيدة أمام علماء اللغات المحدثين " ماكس مولر " صاحب الرأى المحدود في استقاة اللغات ومبادئ الأساطير وعلاقتها بالمعتقد والمبادئ ، فهو يؤمن بأن " البصيرة " هبة عريقة في الإنسان ، وأننا كما قال في كلامه عن مقارنة الأساطير - " مهما نرجع بخطوات الإنسان إلى الوراء - قلت بقضنا أن تبين أن منحه العقل السليم المستقيم كانت من خصائصه منذ أوائل عهده ، وأن القول بإنسانية متسلسلة من أعماق البهيمية أنها هو قول لن يقدم عليه دليل ، وهذا لهذا الرأى الراجح يرجع مولر أن الإنسان قد تدبى منذ أوائل عهده لأنه أحس ببرهة المجهول وجلال الأبد الذى ليس له انتهاء ، وأنه مثل لهذه البرهة بأعظم ما يراه في الكون وهو الشمس التى تملأ الفضاء بالضياء فهى محور الأساطير والمعتقد كما تبين له من المقابلة بين اللغات واللهجات (١) .

وقول المقداد أيضا : ( وقد اتفق علماء المقابلة بين الأديان على تأصيل للمقدمة الدينية في طبائع بنى الإنسان من أقدم أزمنة التاريخ ) (٢) .

ومن هنا فان حقيقة التدين مركوزة في الإنسان منذ خلقه الله تبارك وتعالى حيث يشير الى ذلك القرآن في قوله تعالى : " وأخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين " (٣) .

وقوله تعالى : " فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون " (٤) .

---

(١) الأستاذ العقاد - الله ص ٢٣

(٢) المرجع السابق ص ١٥

(٣) سورة الأعراف - آية رقم ١٧٢

(٤) سورة البقرة - آية رقم ٣٠

جاء في تفسير ابن كثير في تفسير قوله تعالى " واذ أخذ ربك من بنى .. " ( يخبر الله تعالى أنه استخرج ذرية بنى آدم من أصلهم شاهدين على أنفسهم بأن الله ربهم وليكهم وأنه لا اله الا هو .. كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجعلهم عليه .. قال تعالى : " فأقم وجهك " ، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كل مولود يولد على الفطرة ، وفي رواية " على هذه الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تولد بهمته جمعا " هل تحسن فيها من جملان " (١) . وفي صحيح مسلم عن عياض بن حمار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يقول الله اني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتلتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحلت لهم " (٢)

ولكن اذا كان التدين وجد منذ أن خلق الله الانسان فان البدع والضلات جعلت كغشا على وجه ابليس اللعين وأنه نشأت البدع والضلات ترجع الى حين وجد ابليس اللعين .. ( وبداية الصراع لم تكن على ظهر هذه الأرض وإنما وقعت حيث أمر الله بالسجود لآدم فأبى ابليس اللعين .. وقال : أنا سجد لمن خلقت طائفا ثم أخذ على نفسه العهد فقال : " لأقدمن لهم صراطك المستقيم ثم لا تنهم من بين أيديهم ومن خلفهم ومن أيمانهم ومن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين " (٣) .

وعلى هذا فان الانسان منذ وجد وهو متدين وليس هذا التدين خاضعا الا لله الذي أوطأ الى الانسان الأوطى وهو النبي الأول يقول الله تعالى : " متلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو لتواب الرحيم " (٤) .

- (١) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٢٦١ رواه مسلم كتاب الفقه ج ١ ص ٢١٠
- (٢) صحيح مسلم - ج ٤ ص ١٩٢ ، كتاب الجنة باب الصفات التي يعرف بها أهل الجنة وأهل النار طبعة عيسى الحلبي تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي
- (٣) سورة الاعراف آية رقم ١٦ ، ١٧
- (٤) الدكتور محمد السور - المجتمع المثالي في الفكر الفلسفي ج ٢ ص ١٨١

وأن ذريته من بعده استمرت على التوحيد حتى جاءتهم الشياطين  
فاجتالهم عن دين الله .

يقول الله تعالى : " قلنا أهبطوا منها جميعا فاما يأتكم منى هدى  
فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون " (١) .

ونجد أن الله تبارك وتعالى يوصيهم فيقول : " يا بنى آدم لا يفتنكم  
الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءتهما " (٢) .

وهو نبا بنى آدم هذه الحقيقة ( وائل عليهم بنوا بنى آدم بالحق اذ قربا  
قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لاؤقتلك .. قال انما يتقبل  
اللهم من المتقين " ) (٣)

وهكذا فان الاعتقاد الصحيح وجد منذ آدم الى قيام الساعة لم تنل  
بد التطوير والتغيير الا من جانب البشر الذين انحرف بهم فكرهم أو هواهم أو قصر  
عقولهم عن فهم حقيقة هذا الدين فأخذوا يتراجعون عن ادراكها حتى  
أودى بهم هذا التراجع وتلك المحاولات الى عبادة مظاهر الطبيعة وخلاف ذلك  
من المعتقدات الباطنية ، فكأن الانسان اذن هو الذى انحرف بالاعتقاد وصدق  
الله حيث يقول ( شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك مما  
وصينا به ابراهيم موسى وهيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين  
ما تدعوهم اليه ، الله يجنبي اليه من يشاء ويهدي اليه من يشاء ) (٤) .

وأرسل الله الرسل تباعدا ليؤتى الناس يميناتهم الأولى ولتجد فطرة  
التدين عندهم سندا ومرشدا وأسوة تهديهم الى سواء السبيل وصدق الله

---

(١) سورة البقرة - آية رقم ٣٧ ، ٣٨

(٢) سورة الاعراف - آية رقم ٢٧

(٣) سورة المائدة - آية رقم ٢٧

(٤) سورة الشورى - آية رقم ١٣

حيث يقول : " رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكوما " (١) .

( وعلى مدار الرسالات الالهية وقف الباطل بشتى صوره وأشكاله من طواغيت وأصنام وجاهلية وهوى وشهوات ونزوات وقف في وجه الحق الصراح ونيل مقصده ، وسوءه دسه وكريم غاياته ) (٢) .

على هذا فان خلاصة القول في هذا المقام هو ما قرره القرآن الكريم حيث يقول ( وما كان الناس الا امة واحدة فما اخلفوا ) (٣) . . . . . ويقول أيضا . . . ( كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم بهم البينات بنيا بهمهم ، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ) (٤) .

على كلا الحالتين حالة تدينه وحالة خروجه عنه ، كان الانسان يتطلع الى وجود غاية أو الوصول الى هدف لا نه محقق بالطبع والاعتقاد ولابد التطلع والتطلع ولابد التأمل حتى لا يمكن أن يقال ان التأمل ناشئ دون أساس ، ولما كان الانسان نزاعا الى التطور فقد ظل يتدرج في مراقي الحضارة وتطور عقله ، ولكنه كان في كل مرة يبحث عن القوة المسيطرة على الكون وهو جزء من هذا الكون حيث ان النزعة مهيمنة بد خلقه وأضحة المحالم وذلك اول ما يدل عليه استغفار آدم وتوبته وتدم ابنه الذي قتل وجزا ان يوارى سوء أخيه " (٥) .

- 
- (١) سورة النساء - آية رقم ١٦٥  
 (٢) الدكتور محمد المسير - المجتمع المثالي في الفكر الفلسفي ص ١٨٢  
 (٣) سورة يونس - آية رقم ١٩ -  
 (٤) سورة البقرة - آية رقم ٢١٣  
 (٥) الاستاذ محمد فواد الهاشمي - الأديان في كفة الميزان ص ١٢ - طبعة دار الكتاب العربي بدمشق - بدون تاريخ .

### المصطلحات العلمية الثلاث

أولا : معنى كلمة الدين :

ان البحث في علم الأديان يتطلب منا أن نعرف أولا معنى كلمة "دين" سواء كان دين الاسلام او دين المسيحية او اليهودية او المجوسية او البوذية أو غيرها من الأديان التي ظهرت خصوصا ونحن نبحث في تاريخ علم الأديان . وقد وضعوا لكلمة دين أسماء وصفات ، وسلكوا في ذلك مسالك هي مما نسبها بالأديان وجاء في مختار المصاح ( "دين" الدين واحد الدينون وقد دانه : أقربه فهو دين ويدين ودان هو : أي استقرض فهو دائن أي عليه دين ولأيهما باع قلت : فصار دان مشتركا بين الاقراض والاستقراض وكذا الدائن هو جل مدين كثيرا عليه من الدين ، وديان أي عادته أن يأخذ الدين ويستقرض . ودان فلان : باع الى أجل : تقول منه : أدنى عشرة دراهم ودان بالشد يد استقرض وهو افتعل . وفي الحديث : " دان معرضا " أي استدان<sup>(١)</sup> . ودايننا نباعو بالدين واستدان استقرض . وداينك فلانا اذا عاملته فأعاقبته ديننا وأخذت منه بدين . والدين بالكسر المادة والثان . ودانه بدينه ديننا بالكسر : أدله واستعبده . . . " والدين أيضا : الجزاء والمكافاة يقال : دانه بدينه ديننا : أي جزاؤه يقال كما عدين نمدان . أي كما تجازى تجازى بملكك وبحسب ما عمت وقوله تعالى : " انا لمدينون " أي لمجزيون ومحاسبون ومنه الدينان في صفة الله تعالى والمدين العبد والمدينة الأمة كأنهما أدلهما اللحمل ودانه ملكه . وقيل منه سى المصدر مدينة والدين أيضا : الداعة : تقول دان له بدين ديننا : أي أاعاه : ومنه الدين والجمع الأديان ويقال دان بكذا ديانة فهو دين ودين ودين به فهو مدين ودينسه

(١) مؤلف الامام مالك ج ٢ ص ٧٧٠ كتاب الرقية باب جامع القضاء وكراهيته . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة عيسى الحلبي ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م

تدينا وكلمة الى دينه (١).

وقد فهم بعض المستشرقين أن لفظة دين من أصل أعجمي وأنها من الألفاظ المحرقة أصلها فارسي وهو دينا ، وقد دخلت في العربية قبل الاسلام بعدة طوابع ، وترد لفظة دين بمعنى الحشر في الآرامية والعبرانية كذلك وهي " دينو " في الآرامية وتقابل لفظة الآرامية لفظة الديانة في العربية وهي بمعنى القاضي في هذه اللغة ومعنى لفظة دين القضاء في اللغة البابلية " ديانة " " ديوتو " الحاكم والجزائي والقاضي في لغة بني آدم وهي بهذا المعنى في العربية أيضا (٢).

ولكن كلمة " دين " كلمة عربية أصيلة ليست معرفة وليست فارسية كما يدعي هؤلاء المستشرقون ولكن ما جاء في مختار الصحاح يؤكد صحتها وأصلها العربية .

ذلك أنه جاء في كتاب الدين للدكتور دراز أن اشتقاق هذه الكلمة وجوه عشرين ، نرى من وراء هذا الاختلاف الظاهر تقريبا مديدا بل صلة تامة في جوهر المعنى . إذ نجد أن هذه المعاني الكثيرة تعود في نهاية الأمر الى ثلاث معان تكاد تكون متلازمة بل ونجد أن التباين اليسير بين هذه المعاني الثلاثة يرد في الحقيقة الى أن الكلمة التي يراد شرحها ليست كلمة واحدة بل ثلاث كلمات تتضمن ثلاثة أفعال بالتناوب .

- 
- (١) الامام محمد عبد القادر الرازي - مختار الصحاح ص ٤٩٥ مادة دان طبعة عيسى البابي الحلبي .  
 (٢) الدكتور جواد علي - الفصل في تاريخ العرب ج ٦ ص ٦ - مكتبة النهضة ببغداد - دار العلم بيروت .



بيانه أن كلمة " الدين " تؤخذ تارة من فعل متعد به نفسه : دانه  
يدينه . وتارة من فعل متعد باللام : دان له . وتارة من فعل متعد  
بالياء : دان به . واختلاف اللفظ لا يختلف السورة المعنوية التي تعطيها  
الصيغة :

١ - فإذا قلنا " دانه ديننا " فمعناها بذلك أنه ملكه وسأه ودينه  
وقهره وحاسبه وقض في شأنه : وجازاه وكافاه . فالدين في هذا الاستعمال  
يدور على معنى الملك . والعرف بما هو من شأن الملوك من السياسة  
والتدبير والحكم والقهر والحاسبة والمجازاة من ذلك قوله : " مالك  
هم الدين " أي هم الحاسبة والجزاء في الحديث " الكيس من دان نفسه "  
أي حكمها وضبطها والديان : " الحكم القاض " .

٢ - وإذا قلنا " دان له " أردنا أنه أطاعه وخضع له فالدين هنا هو الخضوع  
والطاعة والعبادة والورع وكلمة " الدين لله " يصح أن يفهم منها  
كل المعنيين : الحكم لله أو الخضوع لله .  
وهذا المعنى الثاني ملائم للاول وطاوع له " دانه فدان له " أي قهره  
على الطاعة فخضع واطاع .

٣ - وإذا قلنا " دان بالشئ " كان معناه أنه اتخذ دينه وهذا أي اعتقده  
أو اعتاده أو تخلق به فالدين على هذا هو المذهب والطريقة التي يسير  
عليها المرء نظريا وعليا . فالذهب العملي لكل امرئ هو عادته وسيرته  
كما يقال " هذا ديني وديني " والمذهب النظري عنده هو عقيدته وأيمه  
الذي يمتنقه . ومن ذلك قولهم " دينه الرجل أي وكلته إلى دينه "

وان هذا الاستعمال الثالث تابع للاستعمالين قبله لان العادة أو العقيدة  
التي يدان بها لها من السلطان على صاحبها ما يجعله يتقاد اليها ولزم اتباعها (١)

(١) الدكتور عبد الله دراز - كتاب الدين ص ٢٦ .

وتقابل كلمة دين العربية لفظة في الانجليزية من أصل  
لاتيني هو أو وأراء العلماء المعنيين بتاريخ الأديان  
ولسنتها على اختلاف كبير في وضع حد على قبول بين الجميع لموضوع الدين .

وهذه هنا بعض التعريفات التي ذكرت في هذا الشأن :

فلقد عرف بعض العلماء الدين : أنه إيمان بكائنات روحية تكون فوق

الطبيعة والبشر يكون لها أثرها في حياة هذا الكون .

وهذه آخرون بأنه استمالة واسترضاء لقوى هي فوق البشر يؤمنون

أنها تدبر وتدبر صور الطبيعة وصور الحياة للإنسان .

وهذه بعض آخر هو : شعور وتفكير عند فرد أو جماعة بوجود كائن أو كائنات

الهيبة والمسلية التي تكون بين هذا الفرد أو تلك الجماعة أو بين الكائن أو الكائنات

الالهية ، وهو بهذا الاعتبار يطلق على الاسلام ، كما على اليهودية

والنصرانية وهي المجهمة وهي غيرها من أديان سواء كانت سماوية أو غير سماوية

كما يطلق على ذلك بعض العلماء (١) .

وهي أنه ليس من السهل وضع حدود معينة لمعنى الدين ، ذلك أن وجهات

نظر الأديان نفسها تختلف في هذا الباب ، وللدين في نظر الشعوب البدائية

مفهوم يختلف كل الاختلاف عن مفهوم الدين عند غيرهم وفهمهم في نظر الأقوام

المتقدمة يختلف باختلاف دينها ، واختلاف وجهة نظرها إلى الحياة وهناك

أمور تدخل في حدود الدين عند بعض أهل الأديان على حين أنها من الأمور

الأخلاقية أو من أمور الدولة في نظر بعض آخر (٢) .

ونقل المرحوم الدكتور عبد الله دراز في كتابه بعض التعريفات للكلمة التي ظاهراً

كلمة الدين وهي

(١) الدكتور جواد علي الفصل في تاريخ العرب ج ٦ ص ٥

(٢) المرجع السابق نفس المكان .

يقول : وأما الغربيون فلم يفي ذلك تعريفات شتى :  
يقول سبسون في كتابه ( عن القوانين ) " الدين هو الرباط السفلى  
يصل الانسان بالله ويقول : كانت في كتابه ( الدين في حدود العقل ) " الدين  
هو الشعور بأجباتنا من حيث كونها قائمة على أوامر الهمة " .  
ويقول روبرت سبنسر في خاتمة كتاب ( الهادي الأولي ) الدين  
" الايمان بقوة لا يمكن تصور نهايتها الزمانية ولا المكانية هو العنصر الرئيس في  
الدين (١) .

الى غير ذلك من التعريفات التي ذكرها في كتابه ، ولكنه في النهاية يفسر  
بين نوعين من الدين فيقول :  
أما الاسلام : فقد اشتهر عندهم تعريف الدين بأنه : " وضع الهى  
سائق للذهن العقول السليمة باختيارهم الى الصلاح في الحال والفلاح في المال  
ويمكن تلخيصه بأن تقول الدين : " وضع الهى يرشد الى الحق في الاعتقادات  
والى الخيرات والسلوك والمعاملات " .

بالإضافة الى ذلك . . . فقد بين لنا الشهرستاني حقيقة الدين لمنه  
وأصطلاحاً فقال معنى الدين : " ( انه الطاعة والانقياد وقد قال الله تعالى :  
" ان الدين عند الله الاسلام " (٢) وقد يرد بمعنى الجزاء يقال : " كما تدبى  
سدان " أى كما تعمل تجازى . وقد يرد بمعنى الحساب يوم المعاد والنفاد  
قال تعالى : " ذلك الدين القيم " (٣) فالدين هو المسلم المطيع القوم  
بالجوار يوم المعاد والمعاد قال تعالى : " وضيت لكم الاسلام ديناً " (٤) (٥) .

- 
- (١) الدكتور دواز - الدين ص ٣٢  
(٢) سورة آل عمران - آية رقم ١٩  
(٣) سورة التوبة - آية رقم ٣٦  
(٤) سورة المائدة - آية رقم ٣  
(٥) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ٣٢

أما تعريف الدين عند الفريسيين على حد ما أخذ من تعريفاتهم فيقول  
الدكتور دراز :

الدين : " هو الاعتقاد بوجود ذات أو ذات غيبية عليية لها  
شعور واختيار ولها عصف وتدبر للشئون التي تعنى الانسان ، اعتقاد من  
شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة وفي خضوع  
ومجيد "

ومعبرة موجزة هو الايمان بذات الهية جديدة بالطاقة والمباداة ..  
يقول : وهذا اذا نظرنا الى الدين من حيث هو حالة نفسية بمعنى الدين أمسا  
اذا نظرنا اليه من حيث هو حقيقة خارجية فنقول : " هو جملة النواحي  
النظرية التي تحدد صفات تلك القوة الالهية ، وجملة القواعد العملية  
التي ترسم طريق عبادتها " (١)

من هنا فان ما جاء في قوله تعالى : " لكم دينكم ولي دين " ..  
جاء في تفسير ابن كثير : " ان العابد لا يبد له من معبود يعبد  
عبادة يسلكها اليه والرسول وأصحابه يعبدون الله بما عود ، ولهذا كان كلمة  
الاسلام لا اله الا الله محمد رسول الله ، أي لا معبود الا الله  
ولا طريق اليه الا ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، والمشركون يعبدون  
غير الله عبادة لم يأذن بها الله ولهذا قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم : " لكم  
دينكم ولي دين " كما قال تعالى : " وان كذبوك فقل لي على ولكم علكم أنستم  
بريتون ما أعمل وأنا بري ما تعملون " (٢) وقال : " ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم " (٣)  
وقال البخاري يقال : " لكم دينكم " القصر " ولي دين " الاسلام " (٤) .

(١) الدكتور دراز - الدين ص ٥٠

(٢) سورة يونس - آية رقم ٤١

(٣) سورة البقرة - آية رقم ١٢٩

(٤) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٦٠ - مكتبة التراث الاسلام  
سوريا - حلب .

## ثانيا : معنى كلمة الملة :

بعد أن أشرنا الى معنى كلمة الدين نغير هنا الى معنى كلمة الملة ذلك أن دين الله حق وكل نبي ملة هي شريعة الله الخاصة بقبيله حيث يقول الله تعالى : \* وأنزلنا اليك الكتاب بالحق صدقا لما بين يدينا من الكتاب ومهيئا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا . ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستيقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون \* (١) .

وجاء في مختار الصحاح ( " مل " مل الشيء وهل من الشيء يصل بالنسخ ملا ملة وملالة . . أيضا : أي ستمه . واستمل بمعنى مل . ورجل مل ملول ملولة وذو ملة . وامرأة ملولة . وملة ومل عليه : أي أمامه . يقال : أدل فامل . وامل عليه أيضا بمعنى املس . يقال املكت عليه الكتاب هل الخيرة من باب رد . واملها أي ملها في الملة . واسم ذلك الخير الملول والملول . وكذا اللم . يقال أطمعنا خبولة وأطمعنا خبزة مليلة ولا تقل أطمعنا ملة لأن الملة الرهاد الحار . وقال أبو عبيد : الملة الخيرة نفسها . وهو يتملل على فراشه وتتلل . اذا لم يستقر من الوجع كأنه على ملة . والملة : الدين والشرعة . والملول : الميل الذي يتحول به . ( ٢ ) .

وهي هذا فالملة كالدين كما قال : الملة : الدين والشرعة . وهو من الله تعالى على لسان الأنبياء والرسل وهي ذلك فالملة لا تضاد الا الى النبي ، قال الله تعالى : \* ملة أبيكم ابراهيم \* ( ٣ )

(١) سورة المائدة - آية رقم ٤٨

(٢) الامام الرازي - مختار الصحاح من ٢٢٣ مادة مل

(٣) سورة الحج - آية رقم ٧٨

يقول الشهرستاني : ( ولن يصح وضع الملة وشرع الصلوة الا بوضع  
عارض يكون مخصوصا من عند الله بآيات تدل على صدقه ) (١)

وبين الشهرستاني أيضا ان الملة الكبرى هي ملة ابراهيم الخليل عليه  
السلام وهي الحنفية ومن ان الشريعة ابتدأت من نوح عليه السلام ، قال  
الله تعالى : " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا " وختمت الفرائع والمسل  
والمنهج والسنن بأكملها وأتمها حسنا وجمالا بحمد عليه الصلاة والسلام حبه  
قال الله تعالى : " اليهم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم  
الاسلام ديننا " (٢)

وهي هذا فالملة تضاف الى من أوجبت اليه ، والدين يضاف الى من  
يعتقده وروى عن به ، فأحكام التوارة ملة هي ملة موسى عليه السلام وأحكام  
الانجيل ملة هي ملة عيسى عليه السلام لأنها مجبوبة الفرائع التي حلها  
موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام (٣) .

### ثالثا : معنى النحلة :

بعد أن أشرنا الى معنى كلمة الدين والملة نفير هنا أيضا الى  
النحلة ، حيث جاء ذكرها في كتاب الله تبارك وتعالى حيث قال : " وآتوا  
النساء صدقاتهن نحلة " (٤) .

وجاء في مختار الصحاح : ( نحل ) النحل والنحلة الدهر يقع على  
الذكر والأنثى ، حتى تقول يحسوب والنحل بالضم : صدر نحلة بنحله  
بالفتح نحلا : أي أعطاه . والنحلى : العطية بوزن الحلى . ونحل

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ٣٨

(٢) سورة المائدة - آية رقم ٣

(٣) الدكتور رؤوف علي - يا أهل الكتاب تعاملوا الى كلمة سواء ج ١ ص ٦٢ الطبعة  
الاولى مكتبة الازهر .

(٤) سورة النساء - آية رقم ٤

من هنا فالنحلة فكرة خاصة تقوم عليها الأديان الوضعية والتي تستمد أساسها من ظروف البيئة والمجتمع التي نشأت فيه ومن ثقافته ومفاهيمه التي جاء هذا الذهب ملاجا لها .

- (١) الامام الباقر - مختار الصحاح ص ٤٢٤ • مادة تحل
- (٢) سورة القصص - آية رقم ٥٠
- (٣) سورة المائدة - آية رقم ٤٩
- (٤) سورة المائدة - آية رقم ٤٨
- (٥) سورة المؤمنون - آية رقم ٧١

## تاريخ الأديان قديما :

إن الحديث عن تاريخ الأديان يشير إلى كثير من الضلالات والأساطير التي آمن بها الإنسان ، ذلك أن الحديث عن الأديان يضيئ ويضع بمقدار تمايز أهل الأديان فيما بينهم وصفهم بعضهم على مذاهب بعض . وإن الواء الأول الذي ظهرت فيه الديانات هي أرض وادي النيل .

فإن استاذنا المرحوم الدكتور محمد غلاب في كتابه الفلسفة الفرقة يقول : " يجمع الباحثون على أن الديانة المصرية هي أولى الديانات البشرية التي ظهرت على وجه الأرض من غير استثناء . وقد أكد بعضهم تأكيدها قاطعا أنه لم تظهر ديانة في الدنيا إلا ولها في عقائد وادي النيل عنصر ، وإن كل الديانات الانسانية ليست إلا نقاطا متساقطا حول مائدة بلاد القراعنة الذين سبقوا جميع سكان الكرة الأرضية إلى حمل لواء المعرفة وفتح كثير من مغلفات العلم وحل الغار الكون . وبين أيضا أن أشهر العلماء الذين اعتنقوا هذه الفكرة العالمان الانجليزي " برى " و " اليوت سميت " . أما الاستاذ " دهرسون " فيؤمن بالفكرة الأولى وهي سابقة الديانة المصرية على جميع الديانات الانسانية ولا يستبعد أن تكون جميع التطورات الدينية قد وجدت في مصر من الوثنية المحضة إلى الروحية المثالية في التجردية بل إلى الإدارة المطلقة ولكن الذي لا يعارض فيه هو أن بقية الشعوب القديمة قد نفدت من سواقط فئات المائدة المصرية كما يقول بعض الملمتاء (١) .

وإن الدكتور دراز يقول أنه على قدر سعة فتوحهم اتسعت صدورهم لمختلف العقائد فتركوا لكل إقليم حريته في تقديم ما شاء واتخاذ ما شاء من الرموز الموضعية وامتدت روح التسامح هذه إلى مدارسهم الفلسفية الدينية

(١) الدكتور محمد غلاب - الفلسفة الشرقية ص ٢٢ طبعة ١٩٣٨



فكان فصل هذه العدايات هو ساطرة التوفيق بين تلك العدايات والمعبودات بافتراض أنها أسرة واحدة يرتبط بعضها ببعض ارتباط الزوجية أو الولادة بحيث يتألف منها مجموعات \* ثالث \* أو تاسع \* أو عدد أدنى من ذلك أو أكثر (٢).

أما الأستاذ العقاد فيقول في ذلك : \* أما صوغ تاريخها في أطوار الاعتقاد هو تاريخ جميع الأطوار من أدناها إلى أعلاها من غير استثناء \* (٢) .

ثم إن القدماء من علماء اليونان وفلاسفتهم تخرجوا من مدرسة الحضارات الشرقية والحضارة المصرية بوجه خاص .

وإن قدماء اليونان أنفسهم يذهبون إلى الاعتراف بهذه التلمذة وإلى القول بأن عظمائهم أمثال فيثاغورث وأفلاطون مدينون بأرقى نظرياتهم إلى المدرسة المصرية .

وهي الدكتور دراز أن الناقدين المحدثين وإن استبعدوا النقل الحرفي لهذه النظريات لم يسلموا إلا التسليم بتعمية هؤلاء الفلاسفة في الدين والأخلاق للنظريات ، ذلك أن أقدم الآثار الأدبية عن العصر الإغريقي ينسب إلى ما حصل في القرن المشرق قبل الميلاد السحيق وأشهر هذه الآثار الديوانان النصوصان إلى \* هوميروس \* أعنى الألياذة والأوديسا .. وهما سلسلتان من القصص الشعبية عند قدماء اليونان (٣) .

وهكذا نجد أن هذه المنطقة قد شهدت أرقى حضارات العالم منذ أقدم العصور وكانت حضارتها أدبية وعلمية فنهيات شعوبها تلقى الرسائل وكانت حضارة الفراعنة المتلونة الفسيحة ، وكذلك حضارة الفينيقيين والبابليين .. والآشوريين في بعض أجزاء الهند والصين فظهرت حضارات أدبية بجانبها فلسفات وأفكار اتخذت فيما بعد شكل الدين كالهندية والكونفوشية ، أما بقاع

(١) الدكتور دراز - الدين ص ٢  
(٢) الأستاذ عباس محمود العقاد - الله ص ٦٤ - دار المعارف  
(٣) راجع الدكتور عبد الله دراز - الدين ص ٣

العالم المختلفة فقد قامت بها أفكار بدائية تتناسب الطور الذي كان يصوبه سكان هذه الأقاليم (١).

### المصدر اليوناني :

إذا كانت أرض وادي النيل هي الوطء الأول الذي ظهرت فيه الديانات فإن بلاد الأفرقي كانت هي الأخرى هدرًا لكثير من الآراء والأفكار .

وإن هذه الآراء والأفكار كانت في بداية نشأتها تصدر عن روح دينونة ذلك أن الشهرستاني في بداية تاريخه للفلسفة اليونانية يقول : ( كما كانت السعادة هي المطلوبة لذاتها وأنا يكسح الإنسان لنيلها والوصول إليها وهي لا تنال إلا بالحكمة ، فالحكمة إما لعمل بها وإما لتعلم فقط . فالحكمة إذن قسمان : قسم علمي ، وقسم عملي . فالقسم العلمي : هو علم الحسنى والقسم العملي : هو عمل الخير . . . وتتوصل إلى هذين القسمين بالعقل الكامل والرأي الراجح ، غير أن الاستعانة في القسم العلمي منه بغيره أكثر . والأولياء عليهم السلام أيدوا بأمداد روحانية تقريراً للقسم العلمي ولطريف ما من القسم العلمي . . . والحكماء تعرضوا لامدادات عقلية تقريراً للقسم العلمي ، ولطريف ما من القسم العلمي ، فغاية الحكيم هو أن يتجلى لعقله كل الكون ويتشبه بالاله الحق تعالى وتقدس بنهاية الامكان ، وغاية النبي أن يتجلى له نظام الكون فيقدر على ذلك صالح العامة حتى يبقى نظام العالم وتنظم صالح المبادي ذلك لا يتأتى إلا بتزجيب وترتيب وتشكيل وتخيل ، فكل ما ورد به أصحاب الفرائع والمثل مقدر على ما ذكرناه عند الفلاسفة إلا من أخذ علمه من مشكاة النبوة فإنه بما بلغ إلى حد التعظيم لهم وحسن الاعتقاد في كمال درجتهم . (٢)

(١) الدكتور أحمد هلي - الإسلام في ٣٠ الطبعة الرابعة سنة ١٩٧٣ م

(٢) الشهرستاني الملل والنحل ج ٢ ص ١١٨

ذلك أن غاية الفيلسوف هو أن يتجلى لمقلده كل الكون ويتسم بالالهي  
للحق. وأن هذا دعا مؤرخي الفلسفة اليونانية أن يطلقوا أقوالا فلسفية على  
لسان بعض الأنبياء. . . . . يقول الدكتور النشار : " بل إن البهمن فاضل - أول  
مؤرخ للفلسفة اليونانية عند المسلمين يبدأ كتابه بأحاديث عن النبي  
صلى الله عليه وسلم منها " الحكمة طالة المؤمن بأخلاقها حينما وجدها  
فهي أحق بها " (١) يرى أن من الحكمة هذه الذكوة في الحديث  
" آداب الحكماء اليوناني في وسط العلماء المتقدمين " ثم يعود آراء النبي  
" حيث " واسميه عند اليونانيين أماني لأول دعوائل من الأخذوا  
عنه الحكمة الفهم والحكمة " (٢) .

من هنا بدأت فكرة الاله الحق حيث سائل الفلسفة التي تبحث  
في الطبيعة في الكون في الانسان في كل شأن من هذه الشؤون دقيقها  
وجليلها من ذكروا اسماء الهتهم وألوهة خصهم وصف القربات والخطايا  
والتمسكات التي كان يتوجه بها كل مظلوم أو مكروب إلى الهه ، ذكروا  
يجري في فهمهم بين الهه السماء حين تتشاور فيما بينها وحين تتسارع  
وتتقسم آراءها في الانصار لهذا الطريق أو ذاك (٣) .

ولس هذا ظهرت هذه الصورة في ساحة الفكر اليوناني في العصر  
القديم صاحبها وجود علم الأديان إذ بدأ في عالم الفكر نقد للتقاليد  
الدينية والأفكار والمعتقدات التي تضي عليها الأساطير توب القداة وكان  
هذه هذا النقد عدم احترام تصور الأساطير للآلهة .

- 
- (١) كتاب الزهد يا جبال الحكمة ج ٢ ص ١٣٩٥ سنن بن ماجه .  
(٢) الدكتور علي سمي النشار - الفكر الفلسفي في الاسلام ج ١ ص ١١٣ نقل من  
مختار الحكم بحسن الحكم ص ٢٤٤ للمفهرين فاضل .  
(٣) الدكتور دراز - الدين ج ٤

فهو يبرهن : هوتلك الشخصية الأسطورية التي تتجسم فيها  
الحياة الدينية بما يخالطها من طقوس وأدات وتقاليد يصبح موضع  
تساؤل ونزول من عليائه الى ساحة النقد والتلويح والتلميح .

يقول كسينوفانس : " نسب هوبيرس الى الالهة كل ما لدى البشر من  
امانة المار والسباب والسرقة والزنا والفن والاحتياال على بعضهم والخذاع  
المبادل بينهم .. ولم يكن عدم احترام الآلهة فقط هو الدافع الى هذا  
النقد بل أيضا عدم ملائمة الصورة الموجودة في التقاليد الدينية الشائعة  
لما ينبغي أن تكون عليه الالهة ، ذلك أنهم كانوا يعتقدون أن الالهة  
يتوالدون ويتكاثرون وأن أشكالهم وهيئاتهم تشبههم وأنهم يرتعدون  
ملا بهم مثلهم ويتحدثون بلغتهم " (١) .

الى جانب هذه الدراسة الشخصية كانت هناك دراسة نقدية بمدات نفس  
الفكر اليوناني أيضا .. " كان توجنس أول من نقد زوس " أبا الآلهة  
والبشر " وذلك بلهجة لاذعة يبدوا منها البعد والتصل من الإيمان  
المطلق في ذلك العصر عسرا قبل التاريخ حيث يقول :

صد يقي المميز زوس ، تمنحني سياستك أيها التحكم في كل شيء ..

لقد جمعت في يدك الشرف والقوة العليا . ووجدتهما .

هذا حسن .. فأنت المتصرف في قلوب وحواس البشر .

وأنت المالك لكل ما هو حي .

ولكن كيف تقضى يا " " بالمساواة في العير .

كيف يسعى بين الصالح والطالح .

يستوى الأمر بين أن يكون القصد الاصلاح أو التحكم ؟

وماذا لواقع الانسان تحت الفتوة فارتكب انسا ؟

---

(١) الدكتور محمد عبد الفتى شامه - بحوث في علم الاديان المقارن من ٣١

من هنا فنقد نيوجنس كان مقدمة وأساسا لظهور علم الأديان إذ يحصل هذا السؤال عنصر المشك في عدالة الآلهة ويلقى ضوءا حول الأشياء الغامضة التي تحدث للانسان وهي ظاهرة تستحق النشاط العلمي في مجال الديسين الذي ظهرت ملامحه عند كينوفانس في منتصف القرن السادس قبل الميلاد فقد كان النقد الديني غالبا على فكره ، غير أن دافعه لم تكن العداء للدين بل عدم احترام تصور الأساطير للآلهة لأنها تنسب اليهم أعمالا غير أخلاقية (١) . . . وهنا يصل كينوفانس الى مشكلة التصور في الديسين وبين ارتباط تصور الانسان للآلهة بشكل الانسان ويقول : " ان الحصان لو همد البها لتطلى في صورة الحصان ، وان الأنثى لو مثل البها لقال انه أسود الا حباب وان الآلهة الحق أرفع من هذه التشبيهات والتجسّات ولا يكون على شيء من هذه الصفات البشرية " (٢) .

بيد أن هذه الافكار التي ظهرت لأول مرة في الفكر اليوناني في مجال البحث وخاصة في بحوث علم الأديان من عصر كينوفانس حتى عصر فيريباخ ( ١٨٠٤ - ١٨٢٢ ) دون أن تتغير على الرغم من اعادتها وتكرارها (٣) .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٠

(٢) الأستاذ عباس محمود العقاد - الآلهة ص ١٠٧

(٣) الدكتور محمد عبد الفتى شام - بحوث في علم الأديان المقارنة ص ٣٢

### السوفسطائيون :

بجانب هذا الذي بدأ في ساحة الفكر اليوناني ظهرت جماعة السوفسطائية الذين عرفوا بشككهم في العقائد والحجج واعتبارهم العلم فقط هو مقياس لمعرفة الانسان من اسمهم وأهمهم :

"بروتغوراس" صاحب مذهب المندبية

"غورغياس" صاحب مذهب المتدابعية .

"سيرون" صاحب مذهب اللا أدبية .

لقد كان لكل صاحب مذهب من هؤلاء منحى معين في تفكيره ،  
فصاحب مذهب المندبية يقول : مذهب كل قوم حقيق بالمقياس اليه ينسجم  
أو بلاطل بالمقياس الى خصمهم .

صاحب مذهب المتدابعية يقول : " ما من قضية بديهيّة أو نظرية  
الا ولها معارضة أو مقاومة مثلاً في القوة والقبول عند الاذهان " .

صاحب مذهب اللا أدبية يقول : " نحن شاكون وماكسون نفس  
أنتما شاكون " (١) .

وذلك ارتباط الانسان في كل شيء ، حيث أن كل واحد منهم انتهى  
الى رأى يخالف الرأى الذى ذهب اليه غيره ، فكان من أثر هذا  
الاختلاف أن ارتباط الناظر الى هذه المذاهب في النتائج التى وصلت  
اليه كلها ، فأخذ يتجه اليها بالنقد والتشكيك ، ثم انشعب دائرة  
النقد وشملت بجانب النظريات الفلسفية العقائد الدينية وسلوك الانسان  
في حياته ، وهكذا صار الأمر فوضى وانقسم الناس في مذاهبهم وآرائهم

---

(١) الدكتور على سالى النصار - نهاية الفكر الفلسفي في الاسلام ج ١ ص ١٦٣

أحزاب كل حنبله بما لديهم فوجهن (١).

من هنا اضطرت أقدار الناس فتشككوا في أمور الدين وأخذوا (نفس) شرح أصل فكرة الاعتقاد بالله وكيفية وجود الشرائع الدينية فذهبوا إلى أن الفرض من هذا كان الرخصة في الوصول إلى تحقيق الحسنيين أخلاقية عملياً للمجتمع وتتم سلوك الفرد (٢)

بجانب هذا أيضاً ذهبوا إلى أنه لم يعد هناك حاجة تتساوى للمعقول في أدراكها بل أن الإنسان هو مقياس كل شيء في الوجود فما يراه حقاً حقاً فهو حق بالنسبة إليه وما يراه خطأ فهو خطأ بالنسبة إليه كذلك فالحق أمر نسبي يختلف باختلاف الأشخاص ، كما أن الخير والشر نسبيان يختلف كل منهما باختلاف الأشخاص (٣) . وهكذا انتشرت مذاهب للمجد والتشكك والتمناد التي تنكر وجود أية حقيقة ثابتة وتدعى استحالة وجود العلم بها أو تعليلها على فرض وجود تلك المذاهب التي يروجها السوفسطائيون . . . حيث اتخذوا الفلسفة صناعة كلامية يؤيدون بها المتناقضين على السواء ، يهدمون بها كل العلم حق بداهات العقل طعنوا بهذا السحر اليوناني . . . ثم خلفت خلفها طائفة بدعيات فلسفية تهدف إلى تحييد حقيقة الدين بوجه عام في نهاية البحث وأخيراً بالأساء بالذكر في هذا المجال اسم الفيلسوفين العظيمين أفلاطون (أول القرن الخامس وأول الرابع ق م) و أرسطو (القرن الرابع ق م) وأخيراً (٤) . . . وإلى هذين الفيلسوفين من قبلهما سقراط (أول القرن الخامس ق م) يرجع الفضل في تأسيس الفلسفة الإيجابية التي تعترف

(١) الدكتور عوض الله حجازي والدكتور محمد السيد نعيم - الفلسفة الإسلامية

صلتها بالفلسفة اليونانية ص ١١ ط ٢ بدون تاريخ .

(٢) الدكتور محمد عبد الفتاح شامة - بحوث في علم الأديان المقارن ص ٢٢

(٣) الدكتور عوض الله حجازي - الفلسفة الإسلامية صلتها باليونانية ص ٢٢

(٤) الدكتور محمد عبد الله دراز - الدين ص ٥

بوجود حقيقة ثابتة للأشياء وأماكن العلم بها وفي تفهيد هذا حسب  
السطونية القائمة على الجحد والعتاد والانداز ، فشلا نجد أن  
أفلاطون يطلق عليه مؤرخنا الشهيرتان : " أفلاطون الالهى " يقول  
انه معروف بالتوحيد والحكمة (١) يقول عنه الشهيرتان أيضا : " قال  
أفلاطون في كتاب النواحي أن الأشياء التي لا ينهى للانسان أن يجهلها  
منها أن له صانعاً وأن صانعة يعلم أعماله ، وذكر أن الله تعالى انما  
يعرف بالسلب أى لا شيء له ولا مثلاً " (٢)

وهي استاذنا الدكتور محمد البهى أن أفلاطون : " يجعل من  
هذا العالم في نهايته الى عالم المثل ، والدقة ان يجعل سعادة الانسان  
في أن يعود الى عالم المثل باعتباره منحدرها الأول وجعل سبله الى  
ذلك التفكير " (٣)

وهي استاذنا الدكتور محمد البهى حجازى ومشاركه يقول (لذا  
نرى الفراح يفرضون الفروض في فهم وجهة نظره (أى أفلاطون )  
همون أن هذا الاله الخالق المدبر للكون هو نفسه الاله الأعلى  
الذى هو مثال الخير ، لأن هذا أقرب الى التنزيه وأنسب للمعدل وأقرب  
الى الفهم فيما ورد من عبارات أفلاطون حين عرض لهذا الموضوع (٤)

وهكذا نجد أن أفلاطون حاول أن يعود بالأسباب الى السبب  
الأول الأزلوى وذلك بإطلاق المادة لكل حركة وتغيير ولكن ليس هي  
المادة بل هي روح عاقل مدبر متصرف في هذا الكون ، وهي البعد

(١) الشهيرتان - الملل والنحل ج ٢ ص ١٤٦

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ١٥٢

(٣) الدكتور محمد البهى - الجلب الالهى من التفكير الاسلامى ص ٢٥٦

دار الفكر ط ٥ بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م

(٤) الدكتور محمد البهى حجازى ومشاركه - الفلسفة الاسلامية وملتقى باليونانية ص ٦٣



الأصل وهي سبب الكائنات بلا استثناء ، أما أرسطو نفسه حاول أن يرجع نشأة الدين إلى أسباب روحية ومارض معارضة خاصة فذكره أوجسماح الأصل الديني إلى أسباب مادية خالصة ، ذلك أن أرسطو يسرى أن الدين يتكون من مبعين ؟

١ - التجربة للروحية داخل الانسان .. معنى بذلك قدرة السروح على ادراك ما حولها والتفكير فيه ثم محاولة تخليص نفسها من الشوائب المادية .

٢ - العجب من هي الطبيعة وليس الأخرى من عالم التجسم وسر الانسان عن ذلك بالأساطير التي دهشته من أسرار الطبيعة بالنجوم الكثيرة ..

من هنا فيمكن القول بأن أرسطو كان أول من بين أن أصل الدين راجع جزئيا إلى الانسان نفسه وإلى مآرسته ومفاهيمه الظاهرية الطبيعية وإلى تفاعل هذا كله مع طبيعته الروحية ومفاهيمه النفسية ، وهذا ما عني الفكر اليوناني أن أصل الدين له منطقة أخرى بجانب ما كان دائما قبل أرسطو من أنه تابع من الظواهر المادية فقط داخل الانسان نفسه (١) ومقابل أيضا مذهب السفسطائيين الذين ذهبوا إلى أن الأصل هو اللاهوت واللاتانون وأن الأديان والقوانين ما هي إلا اختراعات وحيل (٢) .

---

(١) الدكتور محمد عبد الفتى شامه - بحوث في علم الأديان القانون ص ٥٠ ، ٥١  
(٢) الدكتور محمد عبد الله دياز ص ٥

### العصر الرهائى :

ولكن فى القرن الثانى قبل الميلاد أخضع الرومان الدولة اليونانية فأصبحت اليونان ولاية تابعة لهم بعد أن كانوا هم تبعين لها ، وكان كل ما حمله الأدياء الرهائيين من أنثنا بعد الفتح بعض الآراء الراجحة إذ ذاك فى جماهير الشعب فاقبسوها اقتباسا سطحيا وكما كان الفتح الرهائى أيضا لميلاد الاغريق سببا فى اجتلاب بعض آرائهم فى هذا العصر كان هذا الفتح للميلاد الآسوية والافريقية سببا فى نقل بعض مذاهبها الى رها فاشتهرت فيها أسماء المعبودات ،

مسترا - حمل - وايزمس - وفيرهن .

وكان وصف هذه الديانات الواغلة مضافا الى الديانات المحلية بجالا لأقلام الكتائمين من الرهان فى القرن الأول قبل الميلاد ( فكتب سوسرون عن الآراء الفلسفية فى طبيعة الألوهية وكتب فارون عن الشعائس والمبادئ الرهائية وكان الاسلوب المتبع فى هذا هو اسلوب التأويل والتلفيق والتفسيق بين الآراء المختلفة (١) .

فمثلا نجد أن أحد مفكرى الرهان وهو سنيك المتوفى سنة ٦٥ م قد نقد الحياة الدينية ، وذلك لأنه كان متأثرا الى حد كبير بالدرسة الرواقية وخصوصا القسم الملقى منها الذى كان ينتمى بطابع الزهو والفسر فى دعوته الى تعديل الطبيعة البشرية ومحو اللذة والألم من بين عناصرها .

وجه سنيك نقده الى خلط المعتقدات الدينية والمبادئ مسن الروحانية ودعا الى الاخلاص وطهارة النفس وإلى الايمان بطهارة الاله عقلا ورجلا وذلك حيث يقول : " هل تريدون أن تصورا الاله عظيما ورجلا ؟

اذن فلا يحتاج البرّ الى تعظيمه عن طريق تقديم الضحية التي تمول  
 دماءه ، أي لذة تلك التي تهوّلها له قتل النفس البريئة بل لا يكون  
 تعظيمه الا بالقول بالطاهر والنية الصادقة في عمل الطيبات ، لا يحتاج البرّ  
 الى أن يفتن له نبيدا من الحجر كال الأبراج ، بل ينبغي على كل نسوة  
 أن يهبط قلبه (١).

وهكذا نجد أن جذور هذا العلم تمتد الى ساحة الفكر اليوناني  
 واليهاني وذلك بعد الفتح الاسكندر الأكبر حوالي ٣٢٠ ق م ، وكان  
 أول مؤرخ يوناني للاديان يدعى كتاباته التاريخية  
 معالجة للمادة الدينية معالجة منهجية ، فهو يحاول أن يستدل بمس  
 طريق المقارنة على أن التقرب الى الله بالأضحية ، أي باحترق  
 الدم ضلال ومعد من الصواب كان نتيجة سوء خاطئ للذات الالهية (٢)

#### المعصر الوسطي :

في منتصف القرن الاول بعد الميلاد دخلت الدعوة السحرية الى  
 أوروبا في صورة دين سماوي جديد يأبى أن ينظم في ملك الأديان  
 السماوية السابقة وحاول أن يظهر عليها وحل محلها ، وكان ما كان من  
 احتكاك صراع وتفاعل ومتزاج بينه وبين تلك الديانات المحلية ثم بينه وبين  
 المذاهب الأفلاطونية الحديثة التي ظهرت في القرن الثالث أيضا (٣) .

وفي ابتداء القرن الرابع بدأ الأباطرة يقصدون التأييد الضخم  
 الذي يمكن أن يحصلوا عليه من السحريين ليمسندوا بذلك الجبهوية التي كانت

- 
- (١) الدكتور محمد عبد الفتاح شامة بحوث علم الاديان القاطن ص ٣٥ وكتاب الدين  
 للدكتور دراز ص ١٠
  - (٢) الدكتور شامة - بحوث في علم الاديان القاطن ص ٥٤
  - (٣) الدكتور دراز - الدين ص ١١

فيما رتبها في نفس سنة ٢١٢ مدرستها يعترف بالسيحية وسماها  
بالأديان الأخرى ، ثم جاء الامبراطور قسطنطين الذي بسبب  
جهده اكتسب تأييد المسيحيين خاصة ، فأعطى القسوس من الفرائض ومن  
الكنايس على حساب الدولة وترك للكنيسة شئونها القانونية وجعل  
يوم الأحد أجازة رسمية واستمر مطاوعة الكنيسة بعد ذلك حتى  
أخذت الوثنية نهائيا بقانون نيكودوس الذي صدر سنة ٤٢٨ ميلادية  
مقتضاه أصبح على جميع المواطنين أن يصيروا أعضاء في الكنيسة  
الأورثوذكسية وانتشرت الديانة الجديدة بين برايرة الجبلان على حدود  
الامبراطورية الرومانية (١) وقد كان المسيح لسم في قائمة المدافعين  
عن المسيحية المعارضين للنحل الجديدة المطابقة لها هو اسم القديس  
أوسطوس " من منتصف القرن الرابع الى ثلث القرن الخامس " وهو أسقف  
كان قد اعتنق المانوية قبل أن يعتنق المسيحية (٢)

وهكذا كان الطابع الجدلي في العقائد هجها ودافعا وهذا سببا  
وهنا لا بين المسيحية وغيرها بل بين المذاهب المسيحية أنفسها  
وكان هدف الكاثوليك من ذلك التماس موطن من مواطن الضعف نفس  
عقيدة خصه أبطالها وأبرز ناحية من نواحي القوة في عقيدته  
لصرفتها ونشرها . ولكن الدكتور أحمد شلي يرى أنه يمكن أن نفس  
مراحل الرسالات الى ثلاثة أقسام :

#### القسم الأول : وهو يشمل طفولة الجنس البشري :

ذلك أن هذا القسم يشمل الفترة التي مبرتها البشرية  
من آدم الى نوح حتى ابراهيم عليهم افضل الصلاة والسلام وأن الدودة

(١) الدكتور أحمد شلي - من مقارنات الأديان المسيحية ص ٧٤ ط ٣ سنة ١٩٦٢

مكتبة النهضة المصرية .

(٢) الدكتور محمد عبد الله دراز - الدين ص ١٢

ففي هذه الفترة كانت محدودة بجماعة صغيرة يعيش الرسل بينها  
كجماعة لسوط وجماعة ابراهيم ، وكانت الدعوة عبارة عن التوحيد  
ضرك عبادة الاثنان والاضنام وذلك دون تنظيمات وتفاصيل .

وان الآيات القرآنية التي توضح هذه الدعوة هي :

- ١ - قال الله تبارك وتعالى : " لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا  
الله ما لكم من اله غيره " (١) .
- ٢ - وقال أيضا : " ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين " ألا  
تعبدوا الا الله " (٢) .
- ٣ - وقال أيضا : " ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة ما سبقكم بها  
من أحد من العالمين " (٣) .
- ٤ - وقال أيضا : " والى مديين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا  
الله ما لكم من اله غيره ، قد جاءكم بهنمة من ربكم فاعبدوا  
الكامل والسبزان ولا تعبدوا الناس اعباءهم " (٤) .
- ٥ - وقال أيضا : " والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا  
الله ما لكم من اله غيره " (٥) .
- ٦ - وقال أيضا : " والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله  
من لكم من اله غيره " (٦) .
- ٧ - وقال أيضا : " وان قال ابراهيم لابنه وقومه " (٧) .

- 
- (١) سورة الاعراف - آية رقم ٥٩
  - (٢) سورة هود - آية رقم ٢٥ ، ٢٦
  - (٣) سورة الاعراف - آية رقم ٨٠
  - (٤) سورة الاعراف - آية رقم ٨٥
  - (٥) سورة الاعراف - آية رقم ٧٣
  - (٦) سورة هود - آية رقم ٥٠
  - (٧) سورة الزخرف - آية رقم ٢٦

وليس لهذه الدعوة كتب واضحة وإنما هي بضع نصوص ،  
وقد توجد ألواح وحرف عامة ، كما أنه ليست هناك تواريخ ولا تقريبات  
لأديان هذه المرحلة . . . فبني كانت ديانة نوح ؟ وبني كانت  
ديانة هود ؟ وهل جاء هود قبل إبراهيم كويحيى ، لا نعرف  
وجه الدقة (١) .

### القسم الثاني : وهو يشمل صبا الجنس البشري :

لأنه في هذا القسم كان هناك أنبياء بني إسرائيل  
وخاصة موسى وهى عليهم السلام ، وصرى أن هذا بين بين نفوس  
من القسم الأول بعض ملاحظه ، ولكن له ملاحظ أكثر تعقيدا ، وشعولا  
حيث لم يتبع نطاق الدعوة وشملت قبيلة متشعبة ذات فروع ، كبني  
إسرائيل ( الأسماء ط ) وصرى الأستاذ عباس محمود العقاد أن هذه العقائد  
الإسرائيلية شملت حمزا كبيرا من مقارنات الأديان وذلك لأنها نقطة  
التحول بين العبادات القديمة والمواد في الديانات الكتابية حيث  
أنها أصبحت التطور في فكرة المسيح المنتظر في مبادئها فكانت تصبها  
بنواها للدعوة المسيحية ، وهى أوسع الدعوات الكتابية انتشارا بين  
الأمم التي غلبت بالدراسات العلمية الحديثة في تاريخ الأديان ولأنها  
موضوع مقابلة مستفيضة بينها وبين عقائد البابليين والصريين والهنود  
الأفدسين ولها صلة قريبة بعقائد اليونان قبل عصر الفلسفة وعدها  
الى عصر العهد المسيح عليه السلام (٢) .

وهذا أصبح لهذه الدعوة كتاب هو التوراة أو الانجيل ولكن  
معانيها فقط هي الموحى بها وماغها البشر في عبارات وقد صيغها

---

(١) الدكتور أحمد شلى - الاسلام ص ٣٣

(٢) الأستاذ عباس محمود العقاد - الله ص ١١١

## التحريف والاضحاح .

وقد وجدت في هذه المرحلة تأريخ ولكنها غير دقيقة تماماً (١) .

### القسم الثالث : وهو شهاب الجنس البشري :

وذلك حيث رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
لأن الدعوة أصبحت عامة لكل البشرية ، وأصبح محمد رسولاً للمؤمنين  
قال الله تعالى : " وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً " (٢)

وشملت هذه الدعوة الأبيض والأسود والأصفر ، ولم يحس أحد ممن  
هو لا ، أن الدعوة لا تناسية ولا أنها مستوردة اليه من صف آخر من الناس  
بل أحس كل واحد أن الدعوة له وأنها تنظم حياته وسلوكه .

وأصبح لهذه الدعوة كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من  
خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فقد مرت السنين وكثر أعداء الإسلام  
ولكن القرآن نعى دون تحريف " أنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " (٣)  
وقال أيضاً : " بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ " (٤) وقال أيضاً :  
" ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين " (٥) .

وهكذا كانت حياة محمد صلى الله عليه وسلم وحياة دعوته كلها  
وضوح وضوء ونور وتاريخ محدودة وأحداث ثابتة وتطور مستقيم راجع (٦)  
من هنا فقد قسم الدكتور أحمد شلبي التاريخ إلى ثلاثة أنواع  
حيث كان لكل نوع من هذه الأنواع ملامح خاصة وأن التاريخ للأديان لم يتم  
إلا بالنوع الثالث حيث رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهي رسالة الإسلام .

- (١) الدكتور أحمد شلبي - الإسلام ص ٣٢
- (٢) سورة سبا - آية رقم ٢٨
- (٣) سورة الخجرات - آية رقم ١
- (٤) سورة البرج - آية رقم ٢١ ، ٢٢
- (٥) سورة البقرة - الآية الثانية
- (٦) الدكتور أحمد شلبي - الإسلام ص ٣٤

### المصير الاسلامي :

لقد أحاطت بالبشرية ظلام خالك قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، حيث كان ظلام مطبقا وكان الليل طويلا لم يست فيه الخرافات والأساطير وانزوت الأفكار الصالحة وب الجهل والتكبر العلم هم اليأس قبل الأمل وأهكت الإنسانية أن تفقد كل ما حققته الأجيال القديمة من تقدم .

ظهر الاسلام في أوائل القرن السابع الميلادي ، وأنشق الفجر من مكة المدينة المقدسة التي ترمض في منتصف الطريق الموصل بين شمال الجزيرة وجنوبها . تقريبا ، ولم يكن أحد يعرف حينما ولد محمد صلى الله عليه وسلم أن هذا الوليد اليتيم سيكون ذلك الأمل المضي شرقا للملايين والذي سيهدي العالم إلى سبيل السبيل .

ولد محمد صلى الله عليه وسلم في ضوء التاريخ لا شكوك حول أسرته ولا غموض حول تاريخ مولده ، ولا ظلام حول نشأته ولا تسمره حول بعثته هبائه . . . وإنما هي كلها وضع وقين يؤمن بها من يشاء . فكفر بها من يشاء . ولكن إذا كانت الثانية فهو كقران ناسي . فمن التحدي أو المصيبة (١) .

كان الاسلام خاتمة الأديان الكبرى تدين به الملايين من أبناء البشرية في أقطار الارض شرقها وغربها ، ولأن كانت ديانة اليهود تتميز بالسروح التي تؤمن بنو اسرائيل من دون خلق الله جميعا وتسميهم شعب الله ، وجاءت المسيحية وأثرت رفض هذه المصيبة ونادت بالحب والتسامح .

---

(١) الدكتور أحمد شلبي - من سلسلة مقارنات الأديان الاسلام من ٤٨



جاء الاسلام بهدمن الانسانية الخالدة دين الاخاء والمساواة (١)  
 وذلك ما ينطبق به القرآن الكريم في سورة النساء حيث يقول الحق تبارك وتعالى  
 " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها  
 زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام  
 ان الله كان عليكم رقيبا " (٢).

ذلك ان الحياة الاسلامية التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه  
 عليه وسلم ليست سوى القرآن فمن النظر في قوانينه العلمية نفاً  
 علم النفس من المنظير فيه ككتاب يمنع للميتة من نفاً علم الاسلام  
 من النظر فيه ككتاب للحكم نفاً علم السياسة من النظر فيه  
 كتاب للأديان نفاً علم الأديان ذلك ان بطور العلم الاسلحة جميعها  
 انما ينبغي ان تبحث في النطاق القرآني فيه نفاً فيه نجحت ووهبت  
 وفيه بطوره واجهت علوم الأمم تؤيدها أو تنكرها (٣).

ذلك ان القرآن صدر الصادر يتراعى على طريق التاريخ البشري  
 التصل وراثته واحدة بهدي واحد يضم هذه الصفوة المصطفاة من البشري  
 نوح و ابراهيم و اساميل ١٠٠٠ الخ و حق جاء الرسول محمد صلى  
 الله عليه وسلم .

وجاء الاسلام وكان موقفه بالنسبة للأديان الاخرى بنفسى فلسفى  
 انجازهين :

الاتجاه الاول : الناحية النظرية : فمن هذه الناحية يحل الاسلام أنسبه  
 الحلقة الاخيرة في سلسلة الأديان ، وأنه بالتالى هو

- 
- (١) الدكتور محمد جابر الحنبلى - البيانات الكبرى المعاصرة ص ٢٥٣ -  
 الهيئة المصرية العامة للكتاب ، والاسلام للدكتور احمد شلى ص ٣٦ ، ٣٧  
 (٢) سورة النساء - آية رقم ١  
 (٣) الدكتور على سامى النشار - نفاة الفكر الفلسفى فى الاسلام ج ١ ص ٢٢٧

أهم ما نرى الأديان السابقة وأناف اليها ما تحتاجه البشرية الى التمسك  
يقول الله تعالى : " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا  
إليه ما وصىنا به إبراهيم ووصى موسى أن اتبعوا الدين " (١).

### الاتجاه الثاني : الناحية الواقعية :

ومن هذه الناحية يحترف الاسلام بالوجود الفعلى لجماعات  
غير مسلمة ويتحدث عن أهل الكتاب والذمة وينظم حقوقهم وواجباتهم وفق  
ضوء هذا وجد علم مقارنة الأديان (٢) . بل نجد أن القرآن الكريم  
يضع جذور هذا العلم عندما يقول : " ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي  
هي أحسن " (٣) . وعلى هذا ظهر الباحثون المسلمون في هذا الملمس  
وكتبوا فيه منذ وقت مبكر وه والذي يهتس هنا أن نهيون :

### « أثر العرب المسلمين في علم تاريخ الأديان »

وعلى ضوء هذا فانا نغير الى أن أثر العرب المسلمين كان يمتاز بظاهرهم  
جديدين لم يسبق اليهما أحد كما يقول الدكتور عبد الله دراز :  
الطابع الاول :

فهو أن الحديث عن الأديان بعد أن كان في العصور السابقة اسما  
منصورا في لجنة الحديث عن شئون الحياة ، وأما مدفعا في تيار البحوث النفسية  
كوالفلسفة أو الجدلية أو على الأقل محدودا بحدود المقائيد الموضوعية  
ما يشاركها ، ولكنه في كتب العرب دراسة ضخمة واقعية بمنزلة حسن  
سائر الملمس والفنون شامل لكل الأديان المعروفة في عهدهم فكان لهم بذلك  
فضائل سبق في تدوينه علما مستقلا قبل أن تعرفه أوروبا الحديثة بحفوة قرون .

(١) سورة الشورى - آية رقم ١٣

(٢) آدم مثر - الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ج ١ ص ٢٨٤

اليهودية للدكتور أحمد شلبي ص ٢٧

(٣) سورة المائدة - آية رقم ٤٦

الدابع الثانی :

ذلك أن العرب المسلمين في عصرهم لأديان المختلفة لم يعتمدوا على  
الأخيلة والظنون ولا على الأخبار المخطئة للصدق والكذب ولا على الخيالات  
والخرافات القائمة في الطبقات الجاهلية والتي قد تنحرف قليلا أو كثيرا  
عن حقيقة دياتهم ولكنهم كانوا يستمدون أصنافهم لكل ديانة من مصادرهم  
الموثوق بها ويستقونها من منابعها الأولى ، وذلك بعد أن اختطروا عليها  
مستقلا اعتمدوا فيه منهجا علميا سليما (١).

وقد ذكرنا في بعض المؤلفات العربية المشهورة في هذا المسدد

١ - كتاب "جمل المقالات لابن الحسن الأعمري النخعي سنة ٢٣٠ هـ  
(القرن العاشر للميلاد) .

٢ - كتاب "المقالات في أصول الديانات" للسعدي النخعي سنة ٣٤٦ هـ  
(القرن العاشر للميلاد) .

٣ - كتاب "الفصل في الملل والنحل" لابن حزم الظاهري النخعي  
سنة ٤٥٦ هـ (القرن الحادي عشر للميلاد) .

٤ - كتاب "السلل والنحل" للشعرستاني النخعي - سنة ٦٨٠ هـ هجرية  
(القرن الثاني عشر للميلاد) .

... . أبعد كل هذا يقال عن الاسلام أنه لم يمنع شيئا في تاريخ الأديان (٢)  
ولي ما يبدوننا بعد هذا أن المسلمين كانت لهم اليد الطولى في هذا  
الفن حيث ذكر أيضا " أن المسلمين كانوا أول من وضع بعض القواعد المنهجية  
في دراسة الملل والنحل وذلك قبل ظهور علم الديانات المقارن من الغربيين في  
المصر الحديث المعروف باسم

(١) الدكتور محمد عبد الله دراز - الدين ص ١٤

(٢) المرجع السابق - نفس المكان .

ومن هذه القواعد اثبات ما يقوله أصحاب الملل المختلفة والسترار  
الحيطة في تقرير وجهة نظرهم دون أية محاولة للرد عليها أو إظهار  
بطلانها أو اتهامها بالنسبة لما يدعى به الباحث في عقائدهم وأصدي  
مثال على ذلك كتاب " مقالات الاسلاميين " لأبي الحسن الأشعري المتوفى  
سنة ٣٢٠ هجرية - وكتاب " الملل والنحل " للشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ (١)

ونجد بعض الباحثين يعتبر النوحى ٢٠٢ هجرية مؤلفاً لأول  
كتاب في هذا المجال فقد كتب كتاباً عن الآراء والديانات وكتب السمسوى  
( ٣٤٦ هـ ) كتابين عن الديانات ثم جاء المسيحي ( ٤٢٠ هـ ) فكتب  
كتاباً " درك الهنمية في وصف الأديان والمبادئ " وكتب بعد ذلك  
التأليف في هذا المجال و من أبرز الكتب التي كتبت عن الملل والنحل  
وتأخذ هذه التسمية عنوانها كتاب " الملل والنحل " لأبي منصور  
الهنداوى ( ٤٢٩ هجرية ) وكتاب الفصل في الملل والنحل " لابن حزم  
الاندلسى ( ٥٤٦ هـ ) وكتاب الملل والنحل " للشهرستاني ( ٥٤٨ هـ ) (٢)

ولكن ماذا الاشتغال بهذا الفن يعود بنا حتى إذا ما رجعنا  
قدم الاسلام وتوطدت أركانه ونمت بنيانه ولم يبق بعد ذلك مجال  
للخوف من الرجوع الى الشرك بالله ، فلما زالت العلة وانحصرت  
سادة ذلك الخوف ، حيث نذر للملحاة على تلقف الروايات من هنا  
من هنا فجمعوا كل ما وصل اليهم من المملوسات من تلك الديانات القديمة  
فكان محمد بن اسحاق ( صاحب المغازى والسير ) المتوفى في أواسط  
القرن الثانى للهجرة أول من ألم بشئ من أرمهاتهم القديمة . . . ولكن

(١) الأستاذ محمد المزيز عبد الحق - مقدمة الود الجميل للأمام الفزالي ص ٧٨

طبعة مجمع البحوث الاسلاميه ١٩٧٤ .

(٢) الدكتور أحمد شلى - اليهودية ص ٢٩

كاتبه الميسر هذا .. ضاع من الوجود .. ولكن ابن الكلبي المتوفى بعد  
ابن اسحاق بنصف قرن تقريباً كان اول من أثار دليلاً الموضوع سقراً خاصاً  
به أساءه " كتاب الأصنام " (١).

من ذلك المبدأ أقدم علماء الاسلام على الدخول في غمار هذا  
الموضوع فالتواضع كتباً لم يعلنا منها سوى الاسم .

فمن ذلك أن الكاتب أبا الحسن علي ابن الحسين بن فضال  
ابن سريان ( وحيد فارس ) له كتاب ( الأصنام ) وكانت العرب والمجسم  
تعبه من دون الله ( وللجاحظ أيضاً كتاب في هذا الموضوع سماه " كتاب  
الأصنام " ذكره في مقدمة كتاب الحيوان ، ثم جاء فيلسوف الاسلام " أبو زيد  
البلخي " فآلف كتاباً في الرد على عبدة الأصنام (٢).

( وقد ألف أبو عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالغ كتاباً  
في أديان العرب وآرائهم اسمه " آراء المبريد يانتها " وقف عليه ابن الحديد  
وأشار إلى بعض هفوات رأها فيه وللجاحظ مؤلف اسمه " أديان العرب " .  
استفاد منه أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (٣)

وعليه بعد كل هذا قد آن لنا أن نقصد في يقين وأطمئنان أن  
المسلمين هم الذين أسسوا وأنشؤا هذا العلم .. من هؤلاء مؤرخنا  
أبو الفتح الشهرستاني .. الذي أقام بمفرده مدرسة فلسفية في تاريخ  
الأديان وذاهبها .

ولكن لما جاءت الحروب الصليبية بأهلها وأذئابها أوردك المسلمون

(١) الأستاذ أحمد زكي - كتاب الأصنام لمحمد بن السائب الكلبي ص ٣٢ طبعة  
١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ م - الدار القومية للطباعة والنشر .

(٢) المرجع السابق ص ٣٣ - والدكتور جواد علي - الفصل في تاريخ العرب قبل  
الاسلام ج ٦ ص ١٢

(٣) الدكتور جواد علي - الفصل في تاريخ العرب ج ٦ ص ١٣ دار العلم للملايين  
مكتبة التفتة

أن اتباع الديانات الأخرى لا يتحلون بالتسامح الدينى فخفضت صوت هذا العلم ، ولكن اخفا في الصليبيون في السيطرة على المسلمين بالوسائل العسكرية جعلهم يلجأؤن الى الوسائل السلمية وفي مقدمتها حركة التبشير الذى يستلزم معرفة من "عن الاسلام" (١) .

وهنا على هذا نسط هذا العلم من جديد ليكون من وسائل التبشير ونشر المسيحية .

### علم تاريخ الاديان حديثا

-----

ان الحضارة التى تسمى عليها أوروبا الغربية في عالم اليوم ليست من صنع الغرب وحده ، كما أنها ليست وليدة صر واحد من صور التاريخ وهو العصر الحديث . . . وإنما هى نتاج خبرات أم الشرق والغرب على السواء وشرة جهود شاقة طويلة قامت بها أجيال متلاحقة من الانسانية عاشت على مر المصور قديمها وحديثها فلما بدأت أوروبا تستيقظ رصدا رصدا في القرنين الثالث والرابع عشر ، كانت تنظر الى الشرق الذى كان يبعث نورها ، فأخذت ترسل البعثات من رجال الدين الفرنسيين والدومنيكان حتى وصلوا الى بلاد الهند والصين والملا على دياتهم .

في القرنين الخامس والسادس عشر وهما اول العصر المسمى (عصر البعث) او النهضة ) أرسلوا البعثات الى بلاد اليونان للاطلاع على علومهم باللغة اليونانية ، وكانت باكرة نشاطها في هذا الشأن تنقها من الآثار الاسطورية وتفسر ما تميز اليه من عقائد او حوادث تاريخية (٢) .

---

(١) الدكتور احمد شلى - اليهودية ص ٣٠  
(٢) الدكتور محمد عبد اللدواز - الدين ص ١٦

ولكن كانت حركة التنقيب ودراسهم قد رجعت بالعلماء الى الماضي البعيد  
وجعلتهم يتجهون في اتجاههم الى المحاكاة والتقليد اكثر من الابتكار والتقليد  
الا أنها من ناحية أخرى بصرتهم وصرت قراءهم والمطلعين على اتجاههم  
بالحضارات العظيمة التي ظهرت قبل قيام المسيحية وأتاحت لهم رؤية مقارنة  
هذه الحضارات بحضارة العصور الوسطى التي أعطاها والتعرف على  
مبادئها وأنجاهات لمن يألها الفكر البشري في العصور الوسطى،  
ولعل أهم هذه الانجاهات والانكارات والمبادئ احترام ذاتية الفرد وتجسيده  
والاعتراف بحقه في التعبير عن رأيه في امور الحياة المختلفة ودراسة  
الأنظمة والتقاليد، ولهذا اخذ المفكرين بسلطون العقل والمنطق على الكنيسة  
ولي غيرها من الأنظمة، وقد اشتد هذا الانجاه في ألمانيا وهولندا وإنجلترا  
وروسيا بصفة خاصة، فقد اشددت الرغبة في دراسة الأصول الدينية  
وكتب القديسين الأوائل وظهر التراجم للانجيل من اللاتينية الى الألمانية  
وأخذ المفكرين يطأون بين حقائق دينهم وبين ما وصلت اليه الكنيسة  
من الانحطاط، وكان لذلك أثره في تفكير الناس في ضرورة التغيير والاصلاح (١)  
وكان من أبرز حركة الاصلاح والتجديد في أوروبا حركة الاصلاح الديني  
وانقسام العالم المسيحي الى فريقين بكيرين أو مذهبيين رئيسيين هما :

أولاً : المذهب الكاثوليكي . ثانياً : المذهب البروتستانتي

فكانت حركة البروتستانتية كلمة لجانب من هذه النهضة العلمية فسي  
أوروبا بما مهدت له من الدراسات في اللغة العبرية واللغات السامية الأخرى  
بغية التفهم لتصور التوراة والانجيل التي كان رجال الاصلاح الديني  
يتصكون بحرفيتها حينما كان الكاثوليك " من أسبان وفرنسا وفرنسيين "  
يقهون باكتشاف يهوه المسيحية واكتشاف حركة الأقاليم (٢).

(١) أصول العالم الحديث ص ٧٢ - طبع الجهاز المركزي للكتاب الجامعية ١٩٨١

- ١٩٨٢ م

(٢) الدكتور محمد عبد الله دواز - الدين ص ١٦

وكان من أهم المعلم التي ظهرت في عصر النور والتجوية ، وهي حركة فكرية اجتاححت أوروبا في القرن الثامن عشر ، صوب جمع بداية ظهورها الى عصر الاصلاح والنهضة ظهرت اولا في هولندا ومن روادها " سبينوزا " و " جروتيوس " ، ثم انتشرت في انجلترا في عام ١٧٩٠ م تقريبا وكان من المروجين لها " لوك " ، " هوم " ، " ريد " ، " سموس " ، و " بيكتن " ، ومن هناك امتدت الى فرنسا حيث حمل لواءها فولتير (١) .

وكان من المعلم التي عادت الى الظهور مع حركة النور والتجوية هذه ، هو علم تاريخ الاديان ، وكان اول من استعمل هذا التعبير في ذلك العصر هو العالم الالمانى " ماكس مولر " وذلك عندما كتب في عام ١٨٦٢ م مقدمة الجزء الاول من كتابه (٢) .

ومنذ ذلك اليوم أصبح علم تاريخ الاديان يسير في اتجاهين :

الاول : اتجاه قديم نال شيئا من التجديد :

الثاني : اتجاه جديد .

أما الاتجاه الاول :

فهو نوع من الدراسة الوصفية التحليلية الخاصة بكل ملّة على حدة وهي التي يمكن ان تعرفنا بشأ كل ديانة على حدة وحياة مؤسس هذه الديانة وقائدها وأسباب انتشارها الى غير ذلك من الافكار التي أصبحت مجالا لحدوث النشأ منذ أن خلقت مذاهبهم .. وهذا الاتجاه هو المسمى باسم تاريخ الاديان .. ولوانصفت التسمية لكنت تواريخ الاديان (٣)

---

(١) الدكتور محمد عبد الفتى شامة - هامش بحوث علم الاديان المقارن ص ٧

(٢) المرجع السابق ص ٩

(٣) الدكتور محمد عبد الله داراز - الدين ص ١٧



ذلك أن الفجديد الذي تألها هو طاعتها وماعلمها جيبها ، فبعض  
أن كانت لا تتجأ في الفالسب حوض الحرسن الابيض والأخضره انصت  
حتى فطلت القاراء الخمس ، ومعد أن كانت تكاد محصورة في نطاق الام  
المدينة ذات التاريخ المدون أو الآثار الخالدة تناولت أيضا القصور  
البهجية والأهم البائدة ، ولكن انصاح هذا المجال أمام المؤلفين  
المحدثين قد يمد بهم من المنهج السليم الذي اتجه به من القسط  
المعرب المسلمين الذين تقدم منهجا لمخاضهم .

### كما الاتجاه الثاني : وهو الاتجاه الجديد :

فهو نوع من الدراسات النظرية والاستنتاجات الكلية التي تهدي  
الى امحاء نهضة العقل في التطيح الى اصول الأعياء ومبادئها العامة (١)  
ولا على هذا الاتجاه نشط هذا العلم من جديد ليكون من وسائل  
التفسير وفكر السحبة وقد خاض فيه علماء أوروبا وأدباؤها ، وكان  
التفسير أحد مائلهم ، الذي هو هجوم السحبة على الديانات  
الستوطنة في البلاد التي يتوجه اليها المفسرين السحبين للتفسير  
فيها خصوصا الاسلام كما قال " غارديز " " انه وإن كان قد خاب  
المسلمين في انتزاع القدس من أيدي المسلمين ليقط دولة سحبة في  
قلب العالم الاسلامي ، ولكن الحروب الصليبية لم تكن لانقاذ حسيده  
المدينة بقدر ما كانت تكن لتدمير الاسلام " (٢)

لذلك كان من أهم أهداف التفسير هو تحصيل مجال التفكير في الوحدة  
الاسلامية حتى تستطيع الحضارة أم تتفلسل في السلمون وتعمل على

(١) الدكتور محمد عبد القادر - الدين ص ١٨

(٢) المستشار محمد عزت الطهطاوي - التفسير والاستقراء - الطبعة الاولى  
مجمع البحوث الاسلاميه ص ١

تفريقهم والقضاء على الاسلام حتى يمكن استعمار اهل البلاد المستفي  
هونهم (١).

من هنا فاننا نرى أن علماء أوروبا لم يفرّدوا لهذا العلم كمسا  
فصيل علماء العرب المسلمين ذلك لأن منهم من أدخل مسألة من هذا  
العلم في طي بحوثه الأدبية أو نظرياته الفلسفية العامة ومنهم من  
وضع في مقدمة دراسته لدرسين معينين منهم من ألم بهذه أو تلك  
في مدخل تأليفه عن تاريخ الأديان العام ومنهم من ماقها كتكسية  
ظاهرة ومنهم من اطنس في الشكل والمظهر وكان افضل مثابة بالصوم والجوهر (٢)

من هنا فانه يبدو لنا أن المسلمين هم الذين وضعوا القواعد  
المنهجية لهذا العلم "أي علم تاريخ الأديان" وأن ما وجد في ماحية  
الفكر اليوناني والرواني والسحيبة في المعصر المظلي والأفلاطونية  
الحدیثة ما هو تقنيات يسيرة لا تكون منهجا ولا ترسم خطة وذلك  
لأنهم كما قلنا سابقا كانوا يتناولون هذا العلم من خلال بحوثهم  
ونظرياتهم .. ولكن اذا نظرنا إلى العلماء المسلمين نجد أنهم  
قد أفردوا لهذا العلم المؤلفات "ولأول مرة في تاريخ الفكر البشري  
وجد أن المسلمين أفردوا للبحث في تاريخ الأديان من هؤلاء مؤرخنا  
أبو الفتح الشهرستاني .. فما هو المنهج الذي سار عليه في تأريخه  
للأديان والذاهب؟

(١) المرجع السابق ص \*

(٢) الدكتور محمد عبد الله دواز ص ١٩

» الباب الأول »

» أصول منهج الشهرستاني »

## « الفصل الأول »

### « مفهوم المنهج »

يسدو هذا الفصل حول التعريف بالمنهج وأنواعه  
ثم بيان المناهج الرئيسية والمنهج التاريخي  
بالإضافة إلى أثر المسلمين في هذه المناهج

\*\*\*

### « مفهوم المنهج »

جاء في مختار الصحاح " نهج " النهج بوزن الفلاس . .  
والمنهج بوزن المذهب والمنهاج : الطريق الواضح . وفتح الطريق :  
أبانه وأوضحه ونهجه أيضا سلكه . وإيهما قطع والمنهج بفتحسين  
البهر فتطرح للنفس وإيه طريق (١) .

وجاء في المعجم الفلسفي المنهج والمنهاج في الفرنسية  
في الانجليزية هو الطريق الواضح وجميع الكسب  
المربطة التي سميت بهذا الاسم تشير الى أن معنى المنهج أو المنهج  
عند مؤلفيها : هو الطريق الواضح والسلوك البين والسبيل المستقيم (٢)  
إذا المنهج في اللغة هو الطريق الواضح في أمر ما من علم  
أو عمل ومناهج البحث العلمي هي الدراسة الفكرية الواعية للمناهج  
المختلفة التي تطبقها العلوم تبعاً لاختلاف موضوعات هذه العلوم  
وليس المنهج سوى خطوات منظمة يتبعها الباحث في معالجة  
الموضوعات التي يقوم بدراستها الى أن يصل الى نتيجة معينة وهذا  
يكون في تأمين من أن يحسب صواباً ما هو خطأ أو العكس (٣) .

فالمنهج بمعنى العام : هو الطريقة التي يسلكها العقل  
في دراسة موضوع أي علم من العلوم بغية الوصول الى قضايا  
الكلية التي تسمى بالقوانين . والمراد بالعلوم المعارف عامة سواء كانت  
مادية أو عقلية .

---

(١) الامام الرازي - مختار الصحاح من ٧٤ مادة نهج - ط عيسى الحلبي  
(٢) الدكتور جميل صليبا - المعجم الفلسفي ج ٢ من ٤٣٥  
(٣) الدكتور عبد اللطيف الميرد - مناهج البحث العلمي من ٧ - ١٣٩٨ هـ  
١٩٧٩ م - مكتبة النهضة المصرية .

والمنهج اما ان يكون عاما لا يتقيد بموضوع معين بل يتعمق بالتفكير العقل السليم وبيان الطريقة الصحيحة التي يستخدمها الباحث في كسب المطالبات العلمية مطلقا سواء كانت تصورية أو احكاما يجب التصديق بها . وط لـك هو المنهج المنطقي . لا حيث أنه يتعمق بمحاولات الفكر العقلية العامة التي لا تتقيد بموضوع دون آخر بل بجميع العلم .

و اما ان يكون المنهج فنيا خاصا يعالج فيه الباحث موضوع بحثه على نحو معين بحسب طبيعة الموضوع الذي يفحصه والموضوعات كثيرة ، وتنوع العلم بتنوع موضوعاتها فطريقة البحث في علم الكيمياء هي غيرها في علم الفلك ... الخ .

### أنواع المنهج :

ان الانسان في هذه الحياة على تعدد ثقافته واختلاف هواياته لا يعيش بدون منهج يسلكه في تفكيره ، ولكنه يحدد منه هذا المنهج ازا ، لمواجهة الحياة ومشاكلها من أبسطها الى أرقها وعقبا ذلك أن مسألة المنهج لا تختص بجيل دون جيل أو بفرد دون فرد بل يكاد يكون لكل فرد من الأفراد منهجا يسير عليه وفقا لاسلوب معين يتبعه في حياته . . . ولى هذا تنوع المنهج أساسا الى نوعين :

### الاول : المنهج التلقائي

وهو المنهج الآلى ، وكاد يراونه أغلب الناس في حياتهم يحملون منه الى تطبع أعمالهم وذلك بدون أن تكون لهم خطوات واضحة تقود سير الدرس الذى يسوقونه ، بل يحملون طبقا لتكيف الظروف نفسى التى يكونون فيها بدون ان يكون لهم ما يسى بالتجريب العقل قبل العقل

وهذا المنهج غير مدرك ، وقد يؤدي هذا المنهج الى نتائج صحيحة وقد تنبه منطوقه بسوت ريمال الى هذا المنهج فصرح " ان عقلا سليما يستطيع ان يصل الى الحقيقة في نطاق البحث الذي يقوم به بدون ان يعرف قواعد الاستدلال " (١) .

### الثاني : المنهج التأملى أو الادراكى :

وهو المنهج الذى يسير عليه الانسان في تدبيره وفق مجموعة من القواعد والنظم التى تكونت لدى الانسان ، ويؤدي السير على سبيل هذه القواعد والنظم الى الحقيقة فهو اذن منهج واع وعسوى

#### المناهج الرئيسية :

لما كان المنهج هو الطريق الذى يسلكه الانسان وفق قواعد عامة تهديه وتقدمه الى الطريق السليم في أى نطاق من أ نطقة المعرفة الانسانية .. ذلك أن المنهج العلمى السليم :

" هو حيلة التأمل الدقيق الذى يحدد القواعد ويخلص الى قوانين "

وإن الفيلسوف المنهجى هو الذى يتجاوز حدود التخصص المسمى ويستقرى المناهج المختلفة للمعلم مطولا الاتجاه نحو التعليم حتى يقدم لنا صورة اجمالية للمناهج التى يسلكها العقل الانسانى للكشف عن المعلم (٢) .

حيث ان الباحثين في علم المناهج العامة يسرون ان المناهج العلمية على تعددها ترجع الى مناهج رئيسية ، فمثلا يذهب الاستاذ

---

(١) الدكتور على سامى النشار - نشأة الفكر الفلسفى في الاسلام ج ١ ص ٢٥ دار المعارف .

(٢) الدكتور جلال محمد موسى - منهج البحث العلمى عند العرب في مجال الطبيعية ص ٥٦ سنة ١٩٧٢ م - دار الكتاب اللبنانى - بيروت

الشيخ بالله عبد المنعم أحمد في كتابه " المنطق و المناهج البحث  
العلمي " الى أن المناهج جميعها ترجع الى منهجين اساسيين  
هما: (١)

#### الاول : المنهج الاستقرائي :

فيه يصل الباحث الى النتائج من المقدمات . . وهذه المقدمات  
ليست فرضية صورية ولكنها مقدمات طبيعية موزوها الاشياء المحسوسة  
ويعتمد الباحث في دراستها على الملاحظة والتجربة . . وهذا المنهج  
عنده يستعمل في العلم الطبيعية كمعظم العلوم الانسانية .

#### الثاني : المنهج الاستنباطي :

وهو المنهج الصوري الذي يفرض مقدمات يصل منها الباحث الى نتائج  
حسب قوانين الفكر الصحيح ، ويتضح هذا النوع في صورتين :  
أ - الاستدلال الرياضي . وتستخدمه العلوم الرياضية وينحصر موزوها  
في الكميات المجردة .  
ب - الاستدلال القياسي . وتستخدمه المنطق الصوري ، وينحصر موزوها  
في صورة الفكر وقوانينه .

ولكن اندريه لاند مؤرخ المنهج التجريبي قد قسم علم المناهج  
العامة الى الأقسام الاتية :

- ١ - المنهج الاستنباطي .
- ٢ - المنهج الاستقرائي .
- ٣ - المنهج التكويني انو الاستردادي .

(١) نقلا من كتاب مباحث البحث الخلفي في الفكر الاسلامي -  
للدكتور أحمد عبد الحميد الشافعي ص ٢٣ طبعة الاولى - ١٩٧٩م .



#### ٤ - المنهج الجدلي (١).

فهذه المناهج الأربعة ترجع إليها جميع المناهج العلمية  
وإن هذا التصنيف الأخير أوضح من التصنيف الأول وذلك لأنه جاء  
بـالمنهج الجدلي .. وهذا المنهج له أهمية في مجال البحث العلمي  
والملاحظات العلمية، كما أن هذا التصنيف حدد منهج البحث  
في العلوم التاريخية الذي هو مجال بحثنا وهو المقصود عنده بالمنهج  
الاسترشادي، وهذا المنهج يقوم فيه الباحث باسترداد الماضي حسب  
الآثار التي خلفها وتتمثل هذا المنهج في العلوم التاريخية والأخلاقية (٢)  
لذا فإنا نشير إلى المنهج التاريخي :

#### المنهج التاريخي :

إن المنهج التاريخي هو أحد المعالم الرئيسية للأمم الحضارية  
حيث أنه من العلوم الأساسية، وإن أغلب العلوم التي تسبقه إنما هي  
مقدمات له ذلك أن الذين حركوا هذا المنهج التاريخي وحسبوا  
مساره .. إنما هم خلاصة فكر الأمة مثليون في أنبيائها وعلماؤها  
ومفكرينها وفلاسفتها .. وغير هؤلاء كثيرين، لذا فإن ابن خلدون يرى  
أن صاحب هذا الفن يكون على علم " باختلاف الأمم والبطاع والأعمار  
في السور والأخلاق والنحل والمذاهب ومائر الأحوال والاحاطة بالحاضر  
من ذلك ومائلة ما بينه وبين الغائب من الواقع أو يسمون ما بينهما من الخلاف  
وتحليل المتفق منها والمختلف، والقيام على أصول الدول والمملوك وهادى  
ظهورها وأسباب حدوثها ودواعي كونها وأحوال القائمين بها وأخبارهم حتى  
يكون مستوها لأسباب كل خبره " (٣).

- (١) الدكتور علي سامي النشار - مناهج البحث العلمي عند مفكرى الاسلام من ٣٢٥  
دار المعارف سنة ١٩٦٥م  
(٢) الدكتور أحمد عبد الحميد الشاعر مناهج البحث الخلقى من ٢٤  
(٣) ابن خلدون - المقدمة ص ٢٧ طبعة دار الشعب

ذلك أن لفظ التاريخ يدل على معان : حيث أنه في اللبسة  
يعنى الإعلام بالوقت ، وهو فن يبحث عن وقائع الزمان من ناحية التوسمين  
والتوقيت ، وموضوعه الانسان والزمان ، ومبادئه أحواله المفصلة للجزئيات  
تحت دائرة الأحوال المارضة للانسان في الزمان " (١) .

وإن خلدون يقول في ذلك : " ان التاريخ انما هو ذكر الأخبار الخاصة  
بمصر أو جيل ، فأما ذكر الأحوال العامة للاتاق والأجيال والأصهار  
فهو أمر للمؤرخ تنبئ عليه أكثر مقاصده وتبين به أخباره (٢) .

من هنا فإن مهمة المؤرخ المنهجى هي مطابقة استرداد ما كان  
قد وقع في الزمان الماضي من حوادث وأقوال وذلك بطريقة عقلية لا تدخل  
ليه فيها إلا من حيث اختياره للالفاظ التي يستخدمها والمنهج الذي يملكه  
مستندا في ذلك على ما خلفته الوثائق والاحداث الماضية من وثائق وآثار  
وذلك بطريقة مباشرة ، ولكن هناك ظواهر وحوادث لا تلاحظ بطريقة مباشرة  
فهى تلك التي تتلخص في السماع عن الآخرين والنقل عنهم أو الأخذ عن  
بعض الوثائق التي دونها أشخاص شاهدوا هذه الظواهر والحوادث أو  
سمعوها بها (٣) .

ذلك أن هذه الحوادث وتلك الظواهر فيها التسميات والآراء والمذاهب  
ولكن النفس اذا كانت على حال الاعتدال في قبول الخير اعطته حقه من  
التحيز والنظر حتى تتبين صدقه أو كذبه ، وإذا خامرها تشيع لسرى  
أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لاول وهلة وكان ذلك الميل والتشيع

---

(١) الدكتور حسن عثمان - منهج البحث التاريخي ص ١٢ الطبعة الرابعة نقلا

من الاعلام بالتاريخ لمن ذم التاريخ للسخرى ج ١ ص ٧ - ١٣٤٩ هـ

(٢) ابن خلدون - المقدمة - ص ٣٠

(٣) الدكتور محمود قاسم المنطق وناهج البحث العلمى ص ٤٤ ط ٥ - ١٩٦٨ م  
دار المعارف .

غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتحجيس ، ذلك أن كل حادثة من الحوادث ذاتا كانت أم فعلا لابد لها من طبيعة تخصها في ذاتها ، وبما يعرض لها من أحوال ، فإذا كان السامع عارفا بطبائع الحوادث والأحوال في الوجود ، ومقتضياتها ، أعانته ذلك على تمحيص الخبر في تمييز الصدق من الكذب ، وهذا ابلغ في التمحيص من كل وجه يعرض (١) .

وهذا هو مؤرخنا كان حريصا على الأمانة في النقل وتسجيل ما وجد ، بلا تزيف ولا تحريف في تنبئه للأحداث التي كانت جارية في عصره وسجلها فسي موصوفه إذ يقول على زعيم الباطنية في عصره ، وهو الحسن بن محمد بن الصباح : " وكان يدّ صعد على قلمة الموت في شهر شعبان سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة وذلك بعد أن هاجر إلى بلاد إمامه " (٢) ، وهذا يدل على أن أبي الفتح الشهرستاني كان عارفا بطبائع الحوادث والظواهر التي يورث لها ، ولكن الحقائق التاريخية تبدو في درجات متفاوتة ، وعلى ذلك فلا يمكن فهم الماضي أو تفسير ظواهره وحوادثه إلا إذا اعتنينا المؤرخ المنهجى على مرحلتى التحليل والتركيب :

المرحلة الأولى : التحليل : وتتكون هذه المرحلة من خطوات تدريجية تبدأ بجمع الوثائق ونقدها ، والتأكد من شخصية أصحابها ونسبهم هذه المرحلة إلى تحديد الحقائق التاريخية الجزئية (٣) .

ويسدولنا أن مؤرخنا أشار إلى هذه المرحلة في منهجه التاريخي حيث قال : ( عن الحكماء السبعة ) وقد اغفل المتأخرون من فلاسفة الإسلام ذكرهم وذكر مقالاتهم رأسا : ٠٠ ونحن تنبهنا لها وتمقناها نقدا " (٤) .

(١) ابن خلدون - المقدمة ص ٣٣

(٢) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ١٩٥

(٣) الدكتور محمود قاسم - المنطق ومناهج البحث ص ٤٤٦

(٤) الشهرستاني - الملل والنحل ج ٢ ص ١١٩

بهكذا تجد أن الشهرستاني ألم بهذه الخطوات في منهجه للتأريخ  
للأديان والمذاهب .

المرحلة الثانية : التركيب : ذلك أن المؤرخ يأخذ في تصنيف هذه الحقائق  
الجزئية تحت عدد شروط الاستدلال التركيبي ، وتعين بعض الصيغ العامة (١) .

وعبر الشهرستاني إلى هذه المرحلة وذلك في ترتيب النقص الإنسانية  
والأرواح الملكية فيقول : ( غير أنا بهذا الجنس استدلتنا على ذلك النوع كما  
استدلنا بنسج من الحدث في الأمور الفانية على نوع من الحدس في أمور  
الغيب إلى أن يصل الكمال الذي حد من الخلقة فيف الترتيب في المراتب  
فيستدل بذلك على أن امر من له الخلق ولا يمر نسق إلا وأسر النطقية الإنسانية  
والفكر العقلية (٢) .

وفي ذلك فالشهرستاني أشار إلى هذه الخطوات في منهجه التأريخي  
الذي أشار به القدماء والمحدثين . . يقول البيهقي : " من كذا ما من شرط  
النصف أن يحتوز عن الزيادة على ما يجب ولنقصان ما يجب ونقصه ما يجب  
تأخير ، وتأخير ما يجب تأخير " (٣) .

---

(١) الدكتور محمود قاسم - المنطق ومناهج البحث العلمي ص ٤٦٤

(٢) الشهرستاني نهاية الأقدام في علم الكلام ص ٢٧٨

(٣) البيهقي - تاريخ حكماء الإسلام ص ١٤٤

### أثر المسلمين في هذه المناهج :

بعد أن تعرضنا لهذه المناهج العلمية على اختلافها ، نرى أن المفكرين المسلمين قد عرفوها قبل أن يعرفها علماء أوروبا بقرون طوال ، ذلك أن الثقافة الإنسانية والحضارة العربية والفكر الإسلامي قد انتقل إلى أوروبا إبان الحروب الصليبية من طريق الجاهات الإسلامية في الأندلس . . . يقول بريفوت في كتابه " بناء الإنسانية " : " إن روجر بيكون <sup>(١)</sup> درس اللغة العربية والعلم العربي والعلم العربي في مدرسة أكسفورد على خلفاء معلميه العرب في الأندلس وليس لروجر بيكون ولا لمعلمه الذي جاء بعده الحق في أن ينسب إليهم الفضل في ابتكار المنهج التجريبي فلم يكن روجر بيكون إلا رسولاً من رسل المعلم ، والمنهج الإسلامي إلى أوروبا المسيحية وهو لم يزل قسطاً من التصريح بأن تعلم معاصره للفلسفة العربية وعلوم العرب هو الطريق الوحيد للمعرفة الحقة . . . يقول أيضاً . . . إن ما يدين به علمنا لعلم العرب ليس فحسب قدامه إلنا مسكن كشاف مدهشة لنظريات مبتكرة . . . بل يدين هذا العلم إلى الثقافة العربية بأكثر من هذا أنه يدين لها بوجود نفسه <sup>(٢)</sup> .

بالإضافة إلى هذا نجد أن مفكرى الإسلام عرفوا المنهج التجريبي ، وأن هذا المنهج لم يقتصر على العلوم الطبيعية فقط ، بل تعداها إلى بعض العلوم الإنسانية . . . يقول محمد أقبال : " في كتابه " التقريب في حدود المنطق " يؤكد ابن حزم أن الحسن أصل من أصول العلم ، وابن تيمية يبين نفس كتابه المسمى " نقد المنطق " أن الاستقراء هو الطريقة الوحيدة الموصلة لليقين

---

(١) فرنسيس بيكون (فيلسوف إنجليزي ١٥٦١ - ١٦٢٦ م - يعتبر همزة

الوصل بين الفلسفة القديمة والفلسفة الحديثة .

(٢) محمد أقبال - ترجمة عباس محمود - تجديد التفكير الديني في الإسلام

ص ١٤٩

وهكذا قام المنهج التجريبي القائل : بأن الملاحظة والتجربة هما أساس العلم ، وأصله لا التفكير النظري المجرد ، وكشف البيروني كما نسميه زمان الانفعال .. وكشف الكندي لتناسب الحسن مع الوعد واقع مثلاً على تطبيق هذا المنهج التجريبي على علم النفس ، فالزعم بأن أهرويسا هي السنى استخدمت المنهج التجريبي رغم غلطه (١) .. يقول الدكتور النشار : قسم اندريه لانس مؤرخ المنهج التجريبي علم المناهج العامة الى : المنهج الاستنباطي .. والمنهج الاستقرائي .. والمنهج التكويني والاستردادي .. والمنهج الجدلي .. وقد كان المنهج الثاني وهو المنهج الاستقرائي طعني الحضارة الاوروبية الحديثة ، وقد توصل المسلمون قبل اوروبا بقرون طوّل الى كل عناصره ، اما المنهج الاستنباطي فله عيوبه أيضاً : عرفوه باسم المنهج القياسي .. وهاجموا منه الهجوم وأوا أنه عقيم لا يصل الى علم نافع ، اما اذا انتقلنا الى المنهج الثالث وهو المنهج الاستردادي .. فاننا نرى أن المسلمين قد أقاموه على أسس علمية دقيقة فيما يعرف بعلم مصطلح الحديث ، وطرق تحقيق الحديث رواية ودراية .. هي هي منهج البحث التاريخي الحديث .. وقد توصل المسلمون الى كل ما توصل اليه علماء مناهج البحث التاريخي من نقد النصوص الداخلي والخارجي كما عرفوا طرق التحليل والتركيب التاريخية وفحص الوثائق ومنهج المقارنة والتقسيم والتصنيف .. وإذا انتقلنا الى المنهج الرابع وهو المنهج الجدلي وجدنا أصوله أيضاً في كتب أدب البحث والمناظرة والجدل منها كأمسلا يفهم المنهج الجدلي الحديث ، كما يطبق في اعظم الجامعات والأكاديميات العلمية وازال هذا المنهج ميثاق في الكتب التي طال عليها الزمن وهي منسوبة مطوية (٢) .. وهكذا بدأ لنا ان نفكر الاسلام قد عرفنا هذه المناهج العلمية على اختلافها وذلك قبل ان يعرفها علماء اوروبا بقرون طوّل .

لذا نشير الى منهج أحد هؤلاء الاعلام في التأريخ للاديان والمذاهب .

(١) نقلاً من المرجع السابق السابق ص ١٨

(٢) نقلاً من المرجع السابق السابق ص ٣٧٦

## « الفصل الثاني »

### روايد الشهرستاني في التاريخ للاديان والمذاهب

وقد تضمن هذا الفصل هذين أساسين ، ثم بيان المصادر  
المباشرة والغير مباشرة .

\*\*\*

روافد ثقافة أبي الفتح الشهرستاني  
في تاريخه للأديان والمذاهب

بعد أن طوف الشهرستاني في أنحاء الرقعة الإسلامية في زمنه طالما العلم وقاصدا الأفادة والاستفادة وقد الجالس الملمية وحلقات المديري والتدريس ، وضع لنا تلك المصوغة الملمية الهائلة التي حفلت بكثير من جوانب الفكر الهري ، كما أنه قدم جهدا كبيرا وآراء مستقلة في كثير من الميادين خاصة وأنه وضع لنا تلك المصوغة بعد أن اكتسبت مكاتبة علمية ومكتبة شتى من التجسس والتنسيق في الأمور وقوة الاستنتاج العلمي .

ومع ذلك فليس في وسع الباحث أن يحصل المصادر المتعددة التي استعمل بها تاج الدين والملة في تلك المصوغة الفكرية للحاقلة بكثير من الآراء والأقوال ، ونيت بصفة خاصة بأديان العالم ومذاهب وآراءه .

يقول استاذنا المرحوم الدكتور محمد بن فتح الله بدران : " وما ظنك بأطوار متلازمة من الكتب يريد صاحبنا أن يسير أغوارها جميعا ليقدم منها في كتاب واحد مقالات أهل العالم من لدن آدم الى وقته مؤكدا انه انما يعتمد دائما على كتب كل دأفه ومقالات كل فرقة فرقة بعد الاختوار والتحري بل والفحص الشديد " (١) .

ولكننا نستطيع أن نقول ان ابا الفتح الشهرستاني قد استند ثقافته التي كونت شخصيته وكسوخ وفيلسوف حضارة اسلامية تنقسم الى : مصادر غير مباشرة . . . ومصادر مباشرة .

---

(١) الدكتور محمد بن فتح الله بدران - المدخل الى كتاب الملل والنحل من ١٩٤ تحت رقم ١٢٠ في مكتبة كلية اصول الدين بالقاهرة .



غير أن هناك مصدرين أساسيين قد انتظما الاتجاهين السابقين وأثرا فيهما معا . . . لذا نشير إليهما أولا :

### أولا : القرآن الكريم :

وهو مصدر الصادر عند الشهرستاني ويفصل التفريق بين الحق والباطل فيما نفا بين الفرق من خلاف ذلك أن الشهرستاني كان من أكثر الدكرين استهماها لأصل الفكر الاسلامي . . . ذلك أن التاريخ اوتعمير القرآن الكريم . . . " أيام الله " (١) كما جاء في قوله تعالى : " ولقد ارسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومه من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله ، إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور (٢) . " وقوله تعالى : " قل للذين آمنوا يفسروا للذين لا يرجون أيام الله ليجزى قضايتهم كانوا يكذبون (٣) . " ذلك ان القرآن الكريم داعب الامارة الى الامم الخالدة ، داع الى الاعتبار بتجارب البشر في ماضيهم وحاضرهم . . . يقول الله تعالى : " ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون (٤) " ويقول ايضا : " قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين " (٥) . . . ويقول ايضا : " ان يمسكم صرح بعد ممسكم القمر فتح مثل ذلك الايام تداولها بين الناس " (٦) ويقول ايضا : " ولكل امة اجل " (٧) .

(١) محمد اقبال - ترجمة عباس محمود - تجديد التفكير الديني في الاسلام

ص ١٥٩ - طبعة لجنة التأليف والترجمة - ط ٢ - ١٩٦٨ .

(٢) سورة ابراهيم - آية رقم ٥

(٣) سورة الجاثية آية رقم ١٤

(٤) سورة الاعراف آية رقم ١٨١

(٥) سورة آل عمران - آية رقم ١٣٧

(٦) سورة آل عمران - آية رقم ١٤٠

(٧) سورة الاعراف - آية رقم ٣٤

من هنا نجد ان غاية القرآن بالتاريخ بوصفه هدرا من هادر المعرفة الانسانية تذهب الى اكثر من مجرد الاشارة الى تعليمات تاريخية ، وهذه الآيسة الاخيرة مثل من أمثلة الأحكام التاريخية العامة يتجلى فيها التمين والتحديد وهي في صيغتها البالغة الاجاز توحى امكان دراسة حياة الجاعات البشرية دراسة علمية باعتبارها كائنات عضوية ، وعلى هذا فمن يزعم أن القرآن يخلو من بذور المذهب التاريخي يكون على ضلال مبين (١) .

على ذلك فليس التاريخ الحق الا من الله الحق كما جاء في قوله تعالى : " والحق انزلناه والحق نزل " (٢) . لأنه سبحانه وتعالى هم الملم بالخبر : " الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور " (٣) .

فاذا قال القرآن فقد قال .. وإذا أن فقد أن .. وإذا قمى فقد قمى (٤) .. يقول الله تعالى : " لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الابصار ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتخصيل كل شيء " (٥) .

ذلك ان القرآن الحق من الله الحق تحدث عن اخبار السابقين وتاريخهم حديثا تعجز الانسانية عن الوصول اليه من ناحية وتؤخذ منه المعبر كل المعبر علاجا لكل انحراف ، وتوحيدا لكل اختلاف ، وسطا لكل داء ، وقفا وطبا وشفا . من كل شر أو سوء أو بلاء .. وصدق الله العظيم اذ يقول عن اهل الكهف " نحن نقص عليك نهاهم بالحق " (٦) .. ومن يوسف وأخوة يوسف في أول سورة يوسف : " انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون ، نحن نقص عليك أحسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن " (٧) .

(١) محمد اقبال — تجديد التفكير الديني في الاسلام ص ١٦٠

(٢) سورة الاسراء — آية رقم ١٠٥

(٣) سورة طه — آية رقم ١٩

(٤) الدكتور محمد بن فتح الله بدران — الفلسفة الحديثة في الميزان وتأسيس

القواعد من القرآن ص ٣٧٢ — الطبعة الاولى ١٩٦٨م مكتبة القاهرة الحديثة

(٥) سورة يوسف — آية رقم ١١١ (٦) سورة الكهف — آية رقم ١٣

(٧) سورة يوسف — آية رقم ٣٥ ٢



ومظهرهما ، نجد ، يستدل بالقرآن الكريم حيث قال : " ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين " (١) .

من هنا بالقرآن الكريم واضح بذاته ويوضح بعضه بعضا ويثبت من السنة النبوية الشريفة .

### ثانيا : السنة النبوية الشريفة :

من الصادر الاسمي عند الشهرستاني السنة النبوية الكريمة ، وان اهميتها واضحة وبينة بذاتها عند مؤرخينا حيث انفسه اخذ بها في منبهه فسي عند الفرق والذاهب حتى بلغت الثلاث مسمين فرقة كما أشار الى ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : " افترقت المجوس على مسمين فرقة واليهود على احدى مسمين فرقة والنصارى وعلى اثنتين مسمين فرقة والمسلمون على ثلاث مسمين فرقة ، والتاجية أبدا من الفرق واحدة " (٢) .

ذلك أن السنة النبوية الشريفة هي نفسها تاريخها اذ أنها تسجل الحوادث اليهودية لحياة النبي صلى الله عليه وسلم .

بالإضافة الى ذلك نجد أن الشهرستاني يبين أول تنازع وقع في مرضه عليه السلام حيث قال : " فأول تنازع وقع في مرضه عليه السلام فيها رؤاء الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري باستلاده عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال : لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه : قال : أنتونسي بدواة قرطاس اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدى أبدا " فقال عمر رضي الله عنه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع ، حسينا كتاب الله ، وكثر اللغط : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قوموا عني لا ينهض التنازع عندي .. قال ابن عباس : الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم " (٣) .

(١) سورة البقرة - آية رقم ١٦٨

(٢) الشهرستاني - الملل والنحل - تحقيق الاستاذ عبد العزيز الوكيل ج ١ ص ١١

(٣) المرجع السابق ج ١ ص ٢١

مشير مؤرخنا الى ان هذه الخلافات كانت خلافات اجتماعية غرضهم  
منها اقامة مراسم الفرج وادامة مناهج الدين ٠٠ وغير ذلك كثير أخسده  
الشهرستاني من السنة النبوية الشريفة حيث كون به فكره ما جعل هذا المصدر  
من مصادر المرفوعة عند مؤرخنا ٠

وان هذين الصديقين قد افادا مؤرخنا من ناحيتين هما :  
١ - ناحية المادة التاريخية التي تتعلق بتاريخ الامم السالفة أو بعدة الوحي  
٢ - وناحية منهج البحث ، ذلك ان التدقيق في رواية الحقائق التي تكون  
مادة التأريخ شرط لا غنى عنه للتأريخ بوصفه علما ، ذلك ان اول قاعدة  
من قواعد النقد التاريخي ، هي القاعدة التي تقدر ان اخلاق السوابق  
تأمل هام في الحكم على روايته (١) .

وهي ما يبدو للباحث ان هذين الصديقين الكريمين لهما تأثير خاص  
في الفكر التاريخي عند الشهرستاني ، ذلك الخبر المنزل وأقول الرسول  
صلى الله عليه وسلم ٠٠ أي الكتاب والسنة هما أهم المصادر فاطبة عند  
الشهرستاني ، فهما - آل كل الصادر وبقينها ويطلق عليها اسم الشرع  
وقول : ( من الشرح الهدى واليه المعاد ) (٢) .

ذلك ان العلم التي تؤخذ من الكتاب والسنة هما أساس المصادر  
وأصل الحكمة والموعظة الحسنة ، ومنها علم الظاهر وعلوم الباطن أو علم  
التنزيل وعلوم التأويل ٠٠ يقول مؤرخنا في مفاتيح الأسرار : " المعلوم التي  
تتلقى من الكتاب والسنة ، لجنة برسوة هي رسوة النبوة يصيها ويسسل  
فهو واصل الوحي فأنبت أكلها ضممين (٣) أكل الحكمة والموعظة واليه

---

(١) محمد اقبال - تجديد التفكير الديني في الاسلام ص ١٦١  
(٢) الدكتور سهر محمد مختار - الرسالة ص ١٥٥ نقلا من مفاتيح الأسرار  
غ ل (٦٨) ٠  
(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٦٨

بمضاعف لمن يشاء والضعفان ضعف التنزيل والتأويل والظاهر والباطن ، فان لم يصحها وإسل فطل هوطل الالهام فأت أكلها ضعفا هو ضعف التنزيل والتأويل أو الظاهر والباطن أو حكم الاول والاخر ، وذلك كله لأن مبنى علمهم على الرسوة مصدر علمهم الكتاب والسنة (١) .

لقد كان الشهرستاني في تفسيره لهذه الآية الكريمة . . يرى أن الكتاب والسنة . . هما منبع العلم الحقيقي . . ذلك أنها من عند الله تعالى وما يؤدىان الى طريق الحكمة التى هى أساس المعارف العقلية ذلك أن الايمان بالشرع المنزل من عند الله أمر فستر على قبوله وأخبار الله تعالى بذلك عن طريق أنبيائه ورسله ، فأخبرنا عن هذه الفترة كما أخبرنا بسا بضرورة الاعتماد على الشرع فى معارفنا . . يقول الشهرستاني : ( كل انسان يحرف بفطرته انه اما خلق نفسه ، أو أنه محتاج الى خالق خلقه فابتدأ التصرف من الفطرة وأخبر عن كل فطرة ما لا يسوغ له انكاره . . وهكذا تعرف الانبياء عليهم السلام عن فطرة الانسان . . يقول الله تعالى : . . " واتقوا الذى خلقكم والجيله الاولين " (٢) فدعوتهم كلمة واحدة وكلمتهم دعوة واحدة (٣) .

ومن هنا نجد أن الشهرستاني اعتبر الشرع الممثل فى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم هما أصل العباد ويقينها الى درجة اعتماد عليهم فى تأريخه للفرق الاسلامية وغير الاسلامية وذلك حيث يقول ( اذا كان الحق فى كل مسألة عقلية واحدة فالحق فى جميع المسائل يجب أن يكون مع فوعة واحدة ، وانا عرفنا هذا بالسمع ونه اخبر بالتنزيل

(١) الدكتور سبير مختار - نقلا من المخطوط - اللوحة ٢٠٧

(٢) سورة الشعراء - آية رقم ١٨٤

(٣) الدكتور سبير مختار - المخطوط صفحة ١٥٧

في قوله عز وجل : " ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون (١) " وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم : " ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقيون هلكي " (٢).

وهكذا كان هذان الصدران ذات تأثير خاص في الفكر التاريخي عند الشهرستاني حيث انهما من الركائز الكبرى في الفكر الاسلامي كله .

—

---

(١) سورة الاعراف - آية رقم ١٨١

(٢) الشهرستاني - الملل والنحل - تحقيق الاستاذ الدكتور ج. ا. س. ١١

### « المصادر غير المباشرة »

ما لا ريب فيه أن المصادر التي أوردتها الشهبستانى لا تمثل الصورة الحقيقية للقدر الكبير الذى رجع اليه وأعانه على وضع منهجه ، ذلك لأن المصادر التي أوردتها وجاءت عرضاً فى منهجه تعتبر قليلة بالنسبة للقدر الكبير الذى رجع اليه . وسبب ذلك راجع الى الطريقة التي كان يسلكها قدامى المؤلفين ولا يهتمون فيها غالباً بذكر مصادرهم المكتوبة التي اعتمدوا عليها ، فضلاً عن الجهد الكبير الذى اعتمد عليه الشهبستانى فى احيان كثيرة ما يجعله يتكسراً ويبتدأ لمنهجه هذا وعلى ذلك فان المصادر غير المباشرة هي :

#### ١ - المكتبات :

لقد كان فى العالم الاسلامى قبل ابو الفتح مكتبات كثيرة ، فقد كان فى الاسكندرية مكتبة ، وكان للسريان فيها بين النهرين نحو خمسين مدرسة درس فيها العلوم اليونانية واليونانية أشهرها وأهمها ، الرها وتشرين ونصيبين ، وكانت هذه المدارس تتبعها مكتبات (١) .

اذ يقول بريكلمن : " ان الجزيرة العربية والمراق كانتا منذ أيام الاسكندر متأثرين بالحضارة اليونانية وكان فى الأديار السريانية كثير من الكتب المترجمة لافى الآداب النصرانية وحدها بل كان من ذلك أيضاً تراجم لمؤلفات أرسطو وجالينوس ، وقراط ، اذ كان هؤلاء محور الدائرة العلمية فى هذا العصر وكان السريان نقلة الثقافة اليونانية الى الامبراطورية الفارسية أيام الساسانيين ، وأخذت هذه البذرة اليونانية فى الازدهار حتى أيام المباسمين (٢) . وقد ذكر ان الفرس فى حملاتهم على مصر واليونان

(١) الاستاذ احمد امين - ضحى الاسلام ج ٢ ص ٥٩ الطبعة الطاسعة ١٩٧٢  
مكتبة النهضة المصرية .

(٢) نقلاً من المرجع السابق عن دائرة المعارف البريطانية مادة ص ٦٠



كانوا يحملون معهم بعض الكتب وهم عائدون من الفزو ، وإن أكبر مكتبة  
في ذلك العصر هي خزانة الحكمة أو بيت الحكمة ، بالإضافة إلى هذه  
المكتبات كانت أنواع الثقافات التي كانت موجودة في عصره ساعدته على ثقل  
ذهنه وإدراك مهمته وإن لم يشر إليها نصاً ، ولكنه أشار إليها ضمنياً  
وقول استاذنا المحترم الدكتور بدران : " طمحل من السهل أن نقرر كما قد هو  
أنها اعتمد على كتب طائفه طائفه في كلامه عند كل فرقة او مذهبه أو  
فرد ، ولم يشأ بعد هذا الاجمال المخلان يور لنا هاتيك الكتب ولكنه  
إذا اضطر إلى الاعتماد على كتب أخرى ذكرها ظاهراً أو أشار إلى ذلك بصيغة  
البناء للمجهول كأن يقول وهكذا وهكذا " (١) .

وهكذا كانت المكتبات وغيرها من أنواع الثقافات التي كانت موجودة في  
عصره مؤرخنا في خدمة هذا العمل الجليل ، حيث ظهرت بصايتها جليلة  
في أسلوبه ومنهجه وعلى فكره وثقافته .

## ٢ - مجالس المناظرة :

كذلك كانت مجالس المناظرة من أهم الثقافات في عصر ابن الفتح الشهرستاني  
حيث كانت تدور هذه المجالس في السور والقصور والمساجد وبين  
العلماء وفي حضرة الخلفاء ، وكانت هذه المجالس تلقى في أغلب العلوم  
والأخص في المسائل الدينية .

وإن هذه المناظرات ازدهرت في هذا العصر تبعاً لازدهار الشف  
المليسي وطعما في نتائج الخلفاء والأمراء ونيل الحظوة عندهم وغبنة  
في الوصول إلى الحق وكان الخلفاء والأمراء يساهمون في الحركة المليسية  
وشتركون في الرأي ويؤيدون بعضها وينفون بعضها (٢) .

(١) الدكتور محمد بن فتح الله بدران - المدخل إلى كتاب الملل والنحل ص ١٩٤  
(٢) الاستاذ أحمد أمين - ضحى الاسلام ج ٢ ص ١٥٤ .

وقال الشهرستاني في ذلك : ( وكم ناظرت القوم على المقدمات المذكورة  
وكم ساهلت القوم ) (١) . ولقد قال أحد معاصري الشهرستاني : " .  
ورأيت له مجلسا مكتوبا عقده بخوارزم " (٢) .  
وقال أيضا عنه : " وقد جمعت وياه الامام أبو الحسن بن حمويه في  
مجلس وحضر المجلس الامام أبو منصور المبادي ووقف الدين أحمد النسي  
وشهاب الدين الواعظ الشنوكاني وغيرهم من الافاضل " (٣)  
وعلى ذلك فقد كانت مجالس المناظرة نوعا من أنواع الثقافات التي  
كان لها الاثر البالغ في فكسر موطئ غشا .

### ٣ - الكتب المقدسة :

وهي التوراة والانجيل وكتب الملل الاخرى ، ذلك أن كتابه الممثل  
والنحل حافل بالنقول من هذه المصادر .. حيث قال : ( .. وذلك  
الشبهات مستورة في شرح الاناجيل الاربعة .. انجيل لوقا ، ومارقوس  
ويوحنا . وفي مذكورة في التوراة مفرقة على شكل مناظرات ) (٤) .

- 
- (١) الشهرستاني - الملل والنحل تحقيق الاستاذ الوكيل ج ١ ص ١٩٨  
(٢) البيهقي - تاريخ حكماء الاسلام ص ١٤٢  
(٣) المرجع السابق ص ١٤٢  
(٤) الشهرستاني - الملل والنحل x ج ١ ص ١٥

### « المصادر المباشرة »

بجانب هذه المصادر الغير المباشرة فان هناك مصادر مباشرة ، ولكن  
أبا الفتح الشهرستاني صار كأغلب كتاب مسرور الذين اكتسبوا بالاشارة العابرة  
الى المصادر التي اعتمد عليها ، وأغلب الظن أنه اعتمد على مصادر مخطوطة  
لم يشر اليها ، وكتب روایات مشافهة من المهاج أو الجاهلین وناصر  
شائع بقرب من الاجماع ، ومما صر شخصية للاحداث وكذلك الكتب التي تأتت  
من الثقات ، ولى ذلك فصادرة المباشرة يمكن أن نذكر اليها في نهجها :

#### النوع الاول : مصادر اسلامية :

١ - شيوخه الذين تلقى عليهم العلم . . . وهم من المصادر التي صرح بها  
الشهرستاني ، حيث قال في كتابه نهاية الاقدام في علم الكلام : ( وكثيرا  
ما كنا نراجع استاذنا وامانا ناصر السنة " صاحب الفنية وشرح الارشاد "  
أبا القاسم سليمان بن ناصر الانصاري (١) يقول أيضا الدكتور بيدوان  
" من بين هاتيك المصادر التي صرح بها نستطيع أن نقول أنه اعتمد  
على المختصين دائما ان اعزته المراجع الأصلية (٢) .

٢ - كتاب أديان العرب للمجاهظ . . . استفاد منه أبو الفتح محمد بن عبد الكريم  
الشهرستاني (٣) .

٣ - كتاب الأصنام . . . لمحمد بن السائب الكلبي . . . يقول الشهرستاني :  
( قال محمد بن السائب الكلبي : كانت العرب في جاهليتها تحرم أسماء  
نزل القرآن بتحريمها ) (٤)

---

(١) الشهرستاني - نهاية الاقدام في علم الكلام ص ٣٨  
(٢) الدكتور بيدوان - المدخل الى كتاب الملل والنحل ص ١٩٥  
(٣) الدكتور جواد علي - الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٦ ص ١٢  
(٤) الشهرستاني - الملل والنحل - ج ٣ ص ٩٥

- ٤ - رسالة الحسن البصري في القدر .. يقول الشهرستاني : ( ورايت رسالة نسبت الى الحسن البصري كتبها الى عبد الملك بن مروان ) (١) .
- ٥ - ما كتبه الكسبي .. يقول الشهرستاني : ( وحكى الكسبي عن الجعفر بن انها قال : وما نقرأه فهو حكاية عن المكتوب الاول في اللوح المحفوظ ) (٢)
- ٦ - ما حكاه ابن الراوندي .. يقول الشهرستاني : ( انه قال ان للقرآن جسدا يجوز ان يقلب مرة رجلا مرة حيوان ) (٣)
- ٧ - صانف احمد الكيال .. يقول الشهرستاني : ( قال الكيال العالم ثلاثية العالم الأعلى والعالم الأدنى والعالم الانساني ) (٤)
- ٨ - ما كتبه الاشعري .. يقول الشهرستاني : ( قال أبو الحسن الباري تعالى ظلم بحلم قادر يقدر ) (٥) .
- ٩ - ما حكاه غسان .. يقول الشهرستاني : ( من المجيب ان غسان كان يحكى من أبي خنوفه رحمه الله مثل مذهبه ) (٦)
- ١٠ - ما حكاه أبو عيسى الوراق .. يقول الشهرستاني : ( حكى محمد بن هارون المعروف بأبي عيسى الوراق أن الحكيم باني : يعلم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين ) (٧) .
- ١١ - كتب الحسن بن الصباح .. يقول الشهرستاني : ( ونحن ننقل ما كتبه بالمجربة الى المربية ولا معاب على الناقل والموفق من اتبع الحق ) (٨) .

- 
- (١) الشهرستاني - الملل والنحل - تحقيق الاستاذ الوكيل ج ١ ص ٢٧
  - (٢) المرجع السابق ج ١ ص ٧٠
  - (٣) المرجع السابق ج ١ ص ٧٦
  - (٤) المرجع السابق ج ١ ص ١٨١
  - (٥) المرجع السابق ج ١ ص ٩٥
  - (٦) المرجع السابق ج ١ ص ١٤١
  - (٧) المرجع السابق ج ٢ ص ١٤٩
  - (٨) المرجع السابق ج ١ ص ١٩٥

- ١٢ - نقول فلاسفة الاسلام عن ارسطوطاليس . . يقول الشهرستاني : ( قد  
سلكوا كلهم طريقة ارسطوطاليس لم يجمع ما ذهب اليه وانفسره به  
سوى كلمات يسيرة ربما رأوا فيها رأى افلاطون والمتقدمين ولما  
كانت طريقة ابن سينا ادق ونظرت في الحقائق أغوار اختبرت  
نقل طريقته من كتبه على ايجاز واختصار وكانها عين كلامه وتكون  
مرامه . . وأعرضت عن نقل طرق الباقيين " وكل الصيد في جوف الفراء ) (١)
- ١٣ - ما نقله المتأخرين من فلاسفة الاسلام عن تاسطليمس . . يقول الشهرستاني  
( ونحن اخترنا في نقل مذهبه شرح تاسطليمس الذي اعتمد مقبدهم  
المتأخرين ورئيسهم . . أبو علي ابن سينا وأوردنا نكتا من كلامه في  
الالهيات ) (٢) .
- ١٤ - حكاية أبي حامد الزوزنى . . يقول الشهرستاني : ( وحكى أبو حامد  
الزوزنى أن النابوسية زعمت أن علما باق يستنشق الارض عنده  
يوم القيامة ) (٣)

---

(١) الشهرستاني - الملل والنحل - تحقيق الاستاذ الدكتور ج ٣ ص ٢

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ١٧١

(٣) المرجع السابق ج ١ ص ١٦٢

### النوع الثاني : مصادر يونانية :

بالإضافة إلى ما اطلع عليه الشهرستاني في الفكر الإسلامي نجد أنه  
قرأ من الفكر اليوناني ما يلي :

- ١ - رسالة فلولس التي كتبها إلى اليونانيين . . يقول الشهرستاني : ( رأيت رسالة فلولس التي كتبها إلى اليونانيين ) (١) .
- ٢ - رامسور لأفلاطون . . يقول الشهرستاني : ( رأيت في رامسور أنه قال ) (٢)
- ٣ - كتاب النوميديس لأفلاطون . . يقول الشهرستاني : ( قال أفلاطون في كتاب النوميديس أن الأشياء التي لا ينفس لها ناسان أي يجهلهم بها منها . . . . . ) (٣) .
- ٤ - نقول أهل المطال من أفلاطون . . قال الشهرستاني : ( ونقلوا عن أفلاطون استاذهم لما كان الواحد لا بدأ له صار نهاية كل متناه ) (٤) .
- ٥ - نقول تاسيطوس . . حيث قال الشهرستاني : ( ونقل تاسيطوس عن ارسطوطاليس وثاين وأفلاطون وثاغورس طيس وفيريوس وفلوثرطيس ) (٥) .
- ٦ - نقول ارسطوطاليس . . يقول الشهرستاني : ( وجدت كلمات وفسسول للحكيم ارسطوطاليس من كتب متفرقة . . فنقلتها على الوجه الذي وجدت ) (٦)
- ٧ - رسالة فرفويسون إلى ابانو . . يقول الشهرستاني : ( قال في رسالته إلى ابانو وأما كذب به أفلاطون عندهم . . ) (٧) .

- 
- (١) الشهرستاني - الملل والنحل تحقيق الاستاذ الوكيل ج ٢ ص ٢٦
  - (٢) المرجع السابق ج ٢ ص ١٥٦
  - (٣) المرجع السابق ج ٢ ص ١٥٢
  - (٤) المرجع السابق ج ٢ ص ١٧٧
  - (٥) المرجع السابق ج ٢ ص ٢١٣
  - (٦) المرجع السابق ج ٢ ص ١٩٤
  - (٧) المرجع السابق ج ٢ ص ٢١٥

- ٨ - ما حكاه فلو طرطيس ٠٠ يقول الشهرستاني : ( وحكى فلو طرطيس ٠٠ أن هيرقليطس زعم أن الأشياء إنما انتظمت ) (١) .
- ٩ - ما حكاه : طيما هس وثا فريطس ٠٠ يقول : ( وحكى عنه قوم ممن شاهده ، وتلمذ له مثل ارسطوطاليس وطيما هس وثا فريطس أنه قال ٠٠ ) (٢) .
- ١٠ - ما حكاه بقراط ٠٠ يقول الشهرستاني : ( وحكى قعن بقراط قوله المعروف ) (٣) .
- ١١ - كتاب الاسكندر الأفروديسي في النفس ٠٠ يقول الشهرستاني : ( وقال في كتابه في النفس أن الصناعة تتقبل الطبيعة ٠٠ ) (٤) .
- ١٢ - شروح فريسيوس لارسطوطاليس ٠٠ يقول الشهرستاني : ( وهو الشانج لكلام ارسطوطاليس أيضا وأنا يعتمد شرحه ٠٠ ) (٥) .
- ١٣ - كتاب قدم المالم لبرقلس ٠٠ يقول الشهرستاني : ( هتف برقلس المنتسب إلى افلاطون في هذه المسألة كتابا أورد فيه ٠٠٠ ) (٦) .
- ١٤ - كتاب زند امستا لسزادشت ٠٠ حيث قال الشهرستاني : ( وما أخبر به زردشت في كتاب زند امستا أنه قال ٠٠ ) (٧) .
- بالإضافة إلى ذلك فقد قرأ مؤرخنا أيضا لأهل الهند ونقل من كتبهم ذلك حيث يقول : ( ونحن نذكر مقالات هؤلاء كما وجدنا في كتبهم المشهورة ) (٨) .

وغير هؤلاء كثيرين أخذ عنهم إما النتج الشهرستاني أو أن لهم ذلك أن ما

- 
- (١) الشهرستاني - الملل والنحل - تحقيق الأستاذ الوكيل ج ٢ ص ١٥٥  
 (٢) المرجع السابق ج ٢ ص ١٤٦  
 (٣) المرجع السابق ج ٢ ص ١٦٩  
 (٤) المرجع السابق ج ٢ ص ٢١٤  
 (٥) المرجع السابق ج ٢ ص ٢١٥  
 (٦) المرجع السابق ج ٢ ص ٢٠٨  
 (٧) المرجع السابق ج ٢ ص ٤٤  
 (٨) المرجع السابق ج ٣ ص ٩٥

ذكورنا، يعتبر قليلا جدا بالنسبة للقدر الكبير الذي رجع اليه .. وأن دل هذا على شيء، فأنما يدل على أن مؤرخنا مبتكرا مبتدعا لمنهجه.

وفي كثير من المواقف وفي أكثر من موضع نجد هذه الممارات تسبق الروايات التاريخية .. فنجد مثلا ( وحكى عنه أيضا ) (١) .. ( وحكى جعفر بن حرب عنه أنه قال ) (٢) ، ( قال كما نقل عنه ) (٣) ( وزعم قوم وزعم فلان ) (٤) .. ( وزعمت طائفة ) (٥) .. ( زعمت فرقة ) (٦) ( وقال بعضهم ومنهم من يقول ) (٧) .. ( وحكى عن قسم وحكى جماعة ) (٨) ( ثم منهم من يقول ) (٩) .. ( ونقل عنه أيضا ) (١٠) .. ( ونجد أيضا هذه الممارات .. ومما يقول ) (١١) .. ( ومما يؤشر عنه ) (١٢) .

بجانب هذا نجد أن أي الفتح الشهرستاني يعتمد على الرواية والمشاهدة وراث الشهرستاني يعتمد عليها في كثير من المواضع .. ونجد أيضا الأخبار الشائعة التي تقترب من حد التواتر .. وأن تراث مؤرخنا مليء بمشرات من هذه المظاهر.

- 
- (١) الشهرستاني - الملل والنحل - تحقيق الاستاذ الوكيل ج ١ ص ٦٨
  - (٢) المرجع السابق - نفس المكان
  - (٣) المرجع السابق ج ١ ص ١٥
  - (٤) المرجع السابق ج ١ ص ١١٢
  - (٥) المرجع السابق ج ١ ص ١٨٠
  - (٦) المرجع السابق نفس المكان
  - (٧) المرجع السابق ج ٢ ص ٥٦ ، ٥٧
  - (٨) المرجع السابق ج ٢ ص ٥٨
  - (٩) المرجع السابق ج ٢ ص ٨٩
  - (١٠) المرجع السابق ج ٢ ص ١٢٥
  - (١١) المرجع السابق ج ٢ ص ١٣٣
  - (١٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٢٠٦



### « الفصل الثالث »

#### « مداخل الشهرستاني في التاريخ للأديان والمذاهب »

يبدو هذا الفصل حول الحديث المأثور الذي أخذ به  
الشهرستاني وغيره في افتراق الأمة ، مع بيان الشبهة الأولى  
نفاً عنها من الشبهات .

\*\*\*

ان الحديث الذي أخذ به الشهرستاني وغيره في افتراق الأسماء  
قد حدث فيه اختلافا ولكننا نورد روايات هذا الحديث ليظهر لنا مدى قوته

فلقد جاء في سنن ابن ماجه كتاب الفتن باب افتراق الاسم تحت  
رقم ٣٩٩١ أنه قال : " حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا محمد بن  
بشر حدثنا محمد بن عمر عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :  
" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فترقت اليهود على إحدى وسبعين  
فرقة وتفرق اسمي على ثلاث وسبعين فرقة " .

وذكر أيضا تحت رقم ٣٩٩٢ أنه قال : " حدثنا عمر بن عثمان  
ابن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي حدثنا عباد بن يوسف حدثنا  
صفوان بن عمرو عن راشد بن سعيد عن عوف بن مالك قال : " قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم : " فترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة  
في الجنة وسبعون في النار وفترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة فاحدى  
وسبعون في النار وواحدة في الجنة ، والذي نفس محمد بيده ، لتفترقن  
اسمي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنان وسبعون نفس  
النار . . قيل يا رسول الله من هم . . قال : الجماعة .

وذكر ابن ماجه أنه قال أيضا في الزوائد اسناد حديث عوف  
ابن مالك فيه مقال وراشد بن سعيد قال فيه ابو حاتم صدوق ومجاهد  
ابن يوسف لم يخرج له أحد سوى ابن ماجه وليس له عنده سوى  
هذا الحديث ، قال ابن هدى في احاديث غرد بها وذكره ابن  
حبان في الشقاء وافي رجال الاسناد ثقات .

وذكر أيضا تحت رقم ٣٩٩٣ أنه قال : حديثنا هشام ابن  
عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا أبو عمر حدثنا قتادة عن أنس بن مالك

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان بنى اسرائيل افترقت على  
احدى سبعمائة فرقة وان امتى ستفرق على اثنتين وسبعمائة فرقة كلها  
في النار الا واحدة . هي الجماعة : في الزوائد استناد صحيح ورجال  
ثقات (١) .

وجاء ايضا في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد في باب افتراق  
الأمم واتباع سنن من مضى انه قال : " عن انس بن مالك قال : ذكر  
رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم له ندابة في الصدور واجتهاد ..  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعرف هذا .. قال : بل نعمته  
كذا وكذا .. قال : ما اعرفه .. فبينما نحن كذلك اذ طلع الرجل فقال  
هو هذا يا رسول الله .. قال : ما كنت اعرف هذا .. هذا اول فرقة  
رايت في امتي .. ان فيه لسففة<sup>(٢)</sup> من الشيطان فلما دنا الرجل سلم  
فرد عليه السلام فقال له رسول الله : انشدك هل حدثت نفسك حين  
طلعت علينا ، ان ليس في القوم احد افضل منك .. قال اللهم  
نعم .. قال فدخل المسجد .. صلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا يؤس بكر قم فاقتله فدخل أبو بكر فوجده قائم يصلي فقال  
أبو بكر في نفسه .. ان للصلاة حزمة وحقا ، ولو أنسى استأمرت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء اليه فقال له النبي .. قتلتك .. قال  
لا ، رأيت قائم يصلي ورأيت للصلاة حزمة وحقا .. وان شئت ان اقتلته  
قتلتك .. قال : لست بصاحبه .. اذهب أنت يا عمر فاقتله .. فدخل  
عمر المسجد فاذا هو ساجد فانتظره طويلا ثم قال عمر في نفسه .. ان  
للسجود حقا .. ولو أنسى استأمرت رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فقتلته  
استأمره من هو خير مني .. فجاء الى النبي فقال : اقتلتك .. قال : لا  
رأيت ساجدا ورأيت للسجود حقا وان شئت ان اقتلته قتلتك فقال رسول الله

(١) سنن ابن ماجه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ج ٢ ص ١٣٢١ ، ص ١٣٢٢

طبعة عيسى الحلبي  
(٢) أي ضربة من الشيطان

صلى الله عليه وسلم : لست بصاحبه .. قم يا على انت صاحبه .. ان  
وجدته ، فدخل فوجده قد خرج من المسجد .. فرجع الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم .. فقال : اقتلتك .. قال : لا .. قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم .. لو قتل ما اختلف رجلان من امتي حتى يخرج  
الرجال .. ثم حدثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الامم فقال : " تفرقت  
امة موسى على احدى سبعمائة سبعة سبعمائة في النار واحدة في الجنة  
وتفرقت امة عيسى على اثنتين سبعمائة .. احدى سبعمائة منها فليس  
النار واحدة منها في الجنة .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ..  
تملوا امتي على الفرقتين جميعا بمائة اثنان سبعمائة واحدة في الجنة  
قال : من هم يا رسول الله قال : الجاهات .

قال يعقوب بن زيد .. وكان على بن ابي طالب اذا حدث بهذا  
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قرآنا حيث قال : " ومن  
قسم موسى امة يهدون بالحق وه يمدلون " (١) .. ثم ذكر امة  
عيسى فقال : " ولو ان اهل الكتاب آمنوا وتقولوا كفرنا عنهم سيئاتهم  
ولا دخلناهم جنات نعيم " (٢) .. ثم ذكر امة فقال : " ومن  
خلقنا امة يهدون بالحق وه يمدلون " (٣) .

رواه أبو يحيى وفيه أبو معشر وفيه ضعف .. وعن أبي امامة قال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " تفرقت بنوا اسرائيل على احدى  
سبعمائة فرقة وتفرقت النصارى على اثنتين سبعمائة فرقة وامتنى نبيهم عليهم  
فرقة كلهم في النار الا السواد الاعظم .

- 
- (١) سورة الاعراف - آية رقم ١٥٩  
(٢) سورة المائدة - آية رقم ٦٥  
(٣) سورة الاعراف - آية رقم ١٨١

رواه الطبراني في الاوسط والكبير بنحوه .. وفيه ابو غالب بسنن  
مؤمن وغيره .. ولقبه رجال الاوسط ثقات وكذلك احد اسنادي الكبير .  
ومن سعد يحيى بن ابي وقاص قال .. قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : افتقرت بنو اسرائيل على احدى سيمين ملة ولم تذهب الليالي  
والايام حتى تفرق امتي على ثلثها .. رواه البزار وفيه موسى بن  
مبيدة الزبيري وهو ضعيف (١) .

وجاء في سنن أبي داود كتاب المنة باب شرح السنة أنه قال :  
حدثنا وهب بن تقيته عن خالد بن محمد بن عمر عن أبي سلمة عن  
أبي هريرة أنه قال .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : افتقرت اليهود  
على احدى أو ثنتين وسيمين فرقة وتفرقت النصارى على احدى أو ستين  
وسيمين فرقة وتفرق امتي على ثلاث وسيمين فرقة .. وجاء ايضا  
أنه قال : " حدثنا احمد بن حنبل ومحمد بن يحيى قال .. حدثنا  
أبو الفيرة حدثنا صفوان وحدثنا عمر بن عثمان حدثنا تقيته قال ..  
حدثني صفوان قال .. قال حدثني ازهرى بن عبد الله الحرازي عن أبي  
عامر الهزني عن معاوية بن أبي سفيان أنه قام فينا فقال : ألا  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فينا فقال : ألا ان من قبلكم من  
أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسيمين ملة .. وان هذه الملة ستفتري  
على ثلاث وسيمين ستان وسيمون في النار واحدة في الجنة وهي الجماعة (٢)

وجاء في مسند الامام احمد بن حنبل انه قال حدثنا عبد الله  
حدثنا أبي محمد بن بشر حدثنا محمد بن بشر وحدثنا أبو سلمة عن

(١) جميع الزوائد ونبه الفوائد ج ٢ ص ٢٥٨ و ٢٥٩  
(٢) سنن أبي داود تعليق الشيخ احمد بن محمد على ج ٢ ص ٥٠٢ ط ١ - ١٣٧١  
- ٩٥١ م طبعة ميسر الحلبي .

أبى هريرة رضى الله عنه قال : دخل أعراشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله : هل أخذت أم ملىم قط قال : وما أم ملىم .. قال : حريكون بين الجلد واللحم .. قال .. ما وجدت هذا قط .. قال : فهل أخذت هذا الصداق قط .. قال : وما هذا الصداق قال : عرق يضرب على الإنسان في رأسه .. قال : فما وجدت هذا قط فلما ولى قال : من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا .. وأسنداه عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين فرقة (١) .

بالإضافة إلى ذلك فقد جاء في تلميس إبليس قال صاحبه : " أخبرنا عبد الملك الكروخي أخبرنا أبو طاهر الأزدي وأبو بكر النرجسي قالا .. أخبرنا الحراجي حدثنا المصوي حدثنا الترمذي حدثنا الحسين بن جريش حدثنا الفضل بن موسى عن محمد بن عمار عن أبي سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ففرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو ستين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفرقت أمتى على ثلاث وسبعين فرقة كلهم فى النار إلا واحدة قالوا من هى يا رسول الله ؟ قال ما أنا عليه وأصحابى قال الترمذي هذا حديث صحيح (٢) .

أخبرنا ابن الحسين أخبرنا ابن المذهب أخبرنا أحمد بن جعفر أخبرنا عبد الملك بن أحمد قال : حدثني أبي حدثنا حسن بن لهيعة

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٢ ص ٣٣٢ - المكتبة الإسلامية للطباعة

والنشر دار صادر بيروت - بدون تاريخ .

(٢) ابن الجوزى تلميس إبليس ص ١٨ إدارة الطباعة المحمدية بالمنصورة

حدثنا خالد بن زيد عن سميد بن هلال عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ٠٠ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠٠ ان بني اسرائيل تفرقت على احدى وسبعين فرقة فهلكت سبعون فرقة وخلصت فرقة واحدة وان اسئتي ستغترى على اثنتين وسبعين فرقة يهلك احدى وسبعون فرقة قال يا رسول الله ما تلك الفرقة ؟ قال : الجماعة (١) .

وباء في الفرق بين الفرق للبغدادى أنه روى عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ان بني اسرائيل اختلفت على احدى وسبعين فرقة وان ائمتي ستغترى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي الجماعة (٢) .

وقال ايضا صاحب الفرق بين الفرق : للحديث الوارد على افتراق الأمة اسانيد كثيرة وقد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة كأنس بن مالك وأبي هريرة وأبي الدرداء وجابر وأبي بصير محمد بن الحنفري وأبي بن كعب ومحمد بن عمار بن العاص وأبي أمامة وطائفة بن الاسقع وغيرهم ٠٠ وقد روى عن الخلفاء الراشدين أنهم ذكروا افتراق الأمة بعدهم فرقا ، وذكروا ان الفرقة الناجية فرقة واحدة صائرها على الضلال في الدنيا والآخرة .

وانما نجد ان صاحب الفرق بين الفرق يتخذ من قول الرسول صلى الله عليه وسلم بنجاة فرقة واحدة سندا لأن تكون الفرقة المقصودة هي فرقة أهل السنة والجماعة .

(١) ابن الجوزي تلميح اهل السنة ص ١٨

(٢) عهد القادر بن طاهر البغدادى - الفرق بين الفرق ص ٧

وليس ذلك فهو لم يرد بالفرق الذميمة التي هي من أهل الظاهر سوى  
الفقهاء الذين اختلفوا في فروع الفقه مع اتفاقهم في اصول الدين ذلك  
ان المسلمين فيما اختلفوا فيه من فروع الحلال والحرام على قولين :  
أحدهما : قول من يرى تسوية المجتهدين كلهم في فروع وفروع الفقه  
كلها عندهم مهيون .

الثاني : قول من يرى في كل فرع مصوب واحد من المختلفين فيه  
ومخطئة الباقيين من غير تضليل منه للمخطئ فيه (١) .

وليس ذلك باختلافات الفقهاء لا تكشف عن اختلاف عقائدي يضرب بالدين  
بل هي نتيجة الاجتهادات في الآراء ، ولكل وجهة نظره في التحليل  
والتحريم والتدوين والتبويب وذلك على حسب تفسير معين وقاعدة معينة  
وهي خاص للفكرة التي يعبر عنها . وان هذا الاجتهاد لا يؤدي الى  
الاضلال والتضليل والبهس عن الدين .

واذا نظرنا مع البغدادى والشهرستانى للبحث عن الفرق الذميمة  
ذلك بموجب حديث افتراق الامة الذي اخذوا به في الافتراق لوجدنا  
ان البغدادى والشهرستانى يقصدون بفرق الالهواء التالية هم . .  
" الذين خالفوا الفكرة الناجية في أبواب ، العدل ، التوحيد ، اوفى  
الهدى والهدى ، اوفى القدر والاستقامة ، اوفى تقدير الخير والشر ،  
اوفى باب الهداية والضلال ، اوفى باب الارادة والمشقة اوفى  
باب الروية والادراك ، اوفى باب صفات الله عز وجل وأسمائه واصنافه ،  
اوفى باب من أبواب التمجيز . . والتجيز زه ، اوفى باب من أبواب النبوة  
وشروطها ونحوها من الأبواب التي اتفق عليها اهل السنة والجماعة ممن

(١) البغدادى - الفرق بين الفرق ص ٩ ، ١٠



فريقى الرأى والحديث على أصل واحد خالفهم فيها أهل الأهواء  
 الفالسة من القدرية والخواجج والروافضى والنجارية والجهمية والمجسة  
 والمشيبة ومن جرى مجراهم من فرق الضلال ، فان المختلفين فى المدل والتوحيد  
 والقدر والاستقامة وفى الرواية والصفات والتعديل والتجهيز وفى شروط النبوة  
 والامامة يكفر بعضهم بعضا ، فصح ما حصل الحديث الروى فى استراق  
 الامة نيلك صميمين فرقة الى هذا النوع من الاخلاف دون الانواع التى  
 اختلفت فيها أئمة الفقه من تسرع الاحكام فى أبواب الحلال والحرام  
 وليس فيها بينهم تكفير ولا تضليل فيما اختلفوا فيه من احكام الفروع (١)

كذلك نجد من المثبتين للحديث والاخذين به قديما (ابن  
 المظفر الاسفراينى . صاحب التصريف فى الدين ) المتوفى سنة ٤٢٩ هـ  
 وحيد الدين الايدى . صاحب المواقف والمقاييد المضدية . المتوفى  
 سنة ٧٥٦ هـ .

وكذا ذلك بالنسبة للقدامى من العلماء اما من الحديثين فاننا نجد أن  
 من المفكرين الاسلاميين فى مصر الحديث من لهم رأى بصحة اسناد  
 الحديث ومن هؤلاء الشيخ محى الدين عبد الحميد وهو محقق لكثير  
 من كتب الفسوق . . . ومن بين هؤلاء الكتبة كتاب الفرق بين الفرق للبغدادى  
 وهو يرى ان الاختلاف المقصود بهذا الحديث هو الاختلاف فى اصول العقيدة  
 فان هذا وحده هو الذى يكون سببا فى النجاة ان وافق ما كان عليه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وأصحابه . . . ثم ان اختلاف الامة فى اصول العقيدة  
 قد حدث فعلا بعد انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى  
 وان الناجى من هؤلاء المختلفين فرقة واحدة هى المستسكة بكل ما كان

(١) البغدادى - الفرق بين الفرق ص ١١

عليه الرسول وأصحابه وأعدا هذه الفرقة في ضلال وتبذير (١) .

وإذا كان البغدادى والشهرستانى ومن رأى رأيهم بشأن هذا الحديث  
صححة أسناده ، فإن هناك من المفكرين من كان يرى أن هذا الحديث  
فيه ضعفا ولا يجوز الاستدلال به . . . ومن هؤلاء المفكرين قديما ( ابن  
حزم الاندلسى صاحب الفصل فى الملل والنحل المتوفى سنة ٤٥٦ هـ  
حيث قال فى معرض حديثه عن الكلام فيمن يكفر ولا يكفر قال أبو محمد  
" ذكرنا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرق هذه الامة على بضع  
وسبعين فرقة كلها فى النار الا واحدة طاشى واحدة فهم فى الجنة  
قال : هذا حديث لا يصح أصلا من طريق الاسناد ما كان هكذا فليس  
حجة عند من يقول بخبر الواحد فكيف من لا يقول به (٢) .

وحديثا استاذنا المرحوم الدكتور عبد الحليم محمود الذى اشار فى  
كتابه التفسير الفيلسوفى فى الاسلام ان الشهرستانى يقيم بهذا الحديث  
ولم يقيم به ابن حزم ، ثم ذكر ان هذا الحديث لم يروى فى واحد  
من الصحيحين البخارى ومسلم ، ولكنه عاد يقول : حقيقة انه قد رآه أبو  
داود والنسائى والطائفة وابن حبان وصححه عن ابى هريرة وكان لفظه  
عندهم افرقت اليهود على احدى اوائنتين سبعين فرقة والنصارى كذلك  
وتفرق امتى على ثلاث سبعين فرقة كلهم فى النار الا واحدة قالوا : من  
هى يا رسول الله ؟ قال : ما انا عليه وأصحابى .

وهاد يقول مرة اخرى ان ما يدعوا الى الارتجاع ويطلع الصدور ان . .  
الشعرانى فى ميزانه قد روى من حديث ابن النجار صحيحه الطائفة بلفظ غريب

---

(١) هامش الفرق بين الفرق للمحقق ص ٨

(٢) ابن حزم الاندلسى - الفصل فى الملل والنحل ج ٣ ص ٢٤٨  
طبعة بيروت .

وهو " ستفرق امتي على نيف وسبعين فرقة كلها في الجنة الا واحدة  
وفي رواية عن الديلمي " الهالك منها واحدة " .

وفي هامش الميزان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ تفرق  
" تفرق امتي على بضع وسبعين فرقة كلها في الجنة الا الزنادقة .

ويقول : وما في هامش الميزان هذا مذكور في تخريج مسند الفردوس  
للحافظ بن حجر ولفظه " تفرق على بضع وسبعين فرقة كلها في الجنة  
الا واحدة وهي الزنادقة " اسنده عن أنس (١) .

وهكذا يرى ان هذا الحديث ضعيف ولا يصح الاستدلال به .  
وهناك فريقا آخر لم يتعرض لهذا الحديث اثباتا ولا نفيا . ومن هؤلاء  
الامام ابو الحسن الاشعري صاحب مقالات الاسلاميين المتوفى سنة ٣٠٣ هـ .

وهي ذلك فان الرسول صلى الله عليه وسلم قد وضع لنا الميزان الصحيح  
الذي تمرض عليه المعتقدات ليظهر صحيحها من باطلها ، فان خالف  
ما كان عليه الرسول وأصحابه فهو رد على صاحبه غير مقبول منه ، وذلك  
يقضى ألا تأبه لما تزعمه كل فرقة لنفسها من أنها هي الناجين ومن عداها  
هالك . . . فما من فرقة من الفرق حتى الذين ألبسوا البشر الا وان تتجسس  
بأنها على الحق وان ما عداها باطل ، ولكن فيصل التفرقة بين الحق  
والباطل هو الدستور الذي أنزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأ  
صح من قول الرسول وأصحابه فان وافقها فهو على الحق الذي يجب ان نعص  
عليه بالنواجز ولا نفارقه او نحيد عنه .

---

(١) الدكتور عبد الحليم محمود التفكير الفلسفي في الاسلام ج ١ ص ٩٨ -

« الشبهة الاولى وما نشأ عنها من شبهات »

فى المقدمة الثانية من المقدمات العامة التى ذكرها الشهرستانى  
بين فيها اول شبهة وقعت فى الخليفة ومن مصدرها فى الاول من مظهرها  
فى الآخر .

ذلك ان ابلهس اللعين هو سب كل غرقبة محمد حسن الدين ، ولاقتراب  
من البدع والضلال . . . وقد قال الله تعالى : " قال انظرنى الى يوم يمشحن  
قال انك من المنظرين " (١) .

جاء فى تفسير ابن كثير ان اللد تبارك وتعالى اجابه الى ما سأل لما له  
فى ذلك من الحكمة والارادة والمشيئة التى لا تخالف ولا تمنع ولا محسوب  
لحكمه وهو سريع الحساب (٢) .

وجاء ايضا فى تفسير قوله تعالى : " قال فيها اغويتنى لاقمدن لهمم  
صراطك المستقيم ، ثم لا تينهم من بين ايديهم ومن خلفهم ومن ايمانهم ومن  
شمالهم ولا تجد اكثرهم شاكرين (٣) .

يخبرنا الله تعالى انه لما اندر ابلهس " الى يوم يبعثون " واستوثق ابلهس  
بذلك اخذ فى المعاندة والتبريد فقال : " فيها اغويتنى لاقمدن لهمم  
طراطك المستقيم " اى كما اغويتنى . . . قال ابن عباس اى كما اضللتنى وقال  
غيره كما اهلكتنى لاقمدن لعبادك الذين تخلقهم من ذرية هذا الذى  
ابعدنى بسببه على " صراطك المستقيم " اى طريق الحق وسبيل النجاة

(١) سورة الاعراف - آية رقم ١٤ ، ١٥

(٢) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤

(٣) سورة الاعراف - آية رقم ١٦ ، ١٧

ولا أضلهم عنها لئلا يمهّدوك ولا يوحدوك بسبب اضلالك إياي ، ولقد روى عن الإمام أحمد أنه قال : حدثنا هاشم ابن القاسم حدثنا أبو عقيل محمد الله بن عقيل حدثنا موسى بن المسيب أخبرني سالم بن أبي الجهم عن سيرة ابن الفاكهة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن الشيطان قعد لابن آدم بطرقه وفي رواية بأطرقه " فعد له بطريق الإسلام فقال : اتسلم وتذر دينك ودين أبائك قال : فمضاه وسلم قال : وقعد له بطريق الهجرة .. فقال : اتهاجر وتدع أرضك ومالك ، وانسا مثل المهاجر كالقصر في الدار فمضاه وهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد وهو جهاد النفس والمال .. فقال : نقاتل فنقتل فتكبح المرأة .. وقسم المال قال : فمضاه وجاهد (١) .

وقوله تعالى ثم لا تينهم من بين أيديهم " يشككهم في آخرتهم " فمن خلفهم " أرغبهم في دنياهم " ومن إيمانهم " أشبه عليهم أمر دينهم " ومن مماثلهم " أشبه لهم المعاصي (٢) .

وجاء في صحيح مسلم عن عباد بن حمار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله عز وجل : " اني خلقت عبادي كلهم حنفاً فجاءتهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحلت لهم .

ومن هنا بدأ اللعين ينثث سمومه ويث شبهاته حتى صارت مذاهب بدعة وضلال ذلك أن أول حادثة وقعت في الخليقة ما تفرع عنها من شبهات هي شبهة إبليس اللعين .. وبين الشهرستاني سببها بقوله : ( .. ) استبداده بالرأى في مقابلة النص واختاره الهوى في معارضة الأمر واستكباره

(١) سنن النسائي كتاب الجهاد باب ثواب السرية التي تخفى ج ٦ ص ١٩ طبعة عيسى الحلبي .

(٢) ابن كثير تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤ .

بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي  
الطين والشمع من هذه الشبهة سبع شبهات وثارت في الخليقة وسرت  
في اذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلال \* (١).

يقول الشهرستاني : \* قال كما نقل عنه اني سئلت ان الهباري  
تمالئ الهس والله الخلق ، عالم قادر ولا يسأل عن قدرته وشيئته وانته  
مهما اراد شيئا قال له كن فيكون وهو حكيم الا انه يتوجه على  
ساق حكمته أسئلة ، قالت الملائكة ما هي ؟ وكم هي ؟ قال لهنه  
الله .. هي سبعة .

الشبهة الاولى : ان الله تعالى قد علم قبل خلقى أى شىء يصدر  
عنى ويحصل منى فلم خلقنى أولا ؟ وما هى الحكمة فى خلقه اياه ؟

الشبهة الثانية : اذا كان الله تعالى قد خلقنى على مقتضى ارادته وشيئته  
فلم كلفنى بمعرفته وطاعته ؟ وما الحكمة فى هذا التكليف ؟ بعد ان لا ينفع  
بطاعة ولا يتضرر بمعصية ؟

الشبهة الثالثة : اذا كان الله تعالى خلقنى وكلفنى فالتزم تكليفه  
بالمعرفة والطاعة ، فعرفت وأطعت فلم كلفنى بطاعة آدم والسجود له ؟  
وما الحكمة فى هذا التكليف على الخصوص ، بعد ان لا يزيد ذلك نفسى  
معرفة وطاعنى اياه ؟

الشبهة الرابعة : اذا خلقنى وكلفنى على الاطلاق وكلفنى بهذا  
التكليف على الخصوص فاذا لم أسجد لآدم ، فلم لمنى وأخرجنى من الجنة ؟  
وما الحكمة فى ذلك بعد ان لم اتركب قبيحا الا قولى لا أسجد الا لك .

---

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ١٤

الشبهة الخامسة : ان خلقى وكلفنى مطلقا وخصوصا فلم أطع فلمننى وطردنى .. فلم طرقتى اى جعل لى طريقا الى آدم حتى دخلت الجنة ثانيا .. فارتبه بهوسى .. فأكل من الشجرة المنهى عنها وأخرجه من الجنة معى ؟ وما الحكمة فى ذلك بعد ان لو منعنى من دخول الجنة لاستراح منى آدم ومنى خالدا فيها ؟

الشبهة السادسة : اذا كان الله خلقى وكلفنى عنها وخصوصا ولمننى ثم طرقتى الى الجنة وكانت الخصوصية بينى وبين آدم .. فلم سلطنى على اولاده حتى أراهم من حيث لا يرونى وتوثر فيهم وموتى .. ولا يؤثر فى حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم .. وما الحكمة فى ذلك ؟ بعد ان لو خلقهم على الفطرة دون من يحتالهم " اى يحولهم ويصرفهم عنها " فيموتوا طاهرين سامعين مطيعين .

الشبهة السابعة : سلمت هذا كله .. خلقى وكلفنى مطلقا ومقيدا وإذا لم أطع لعننى وطردنى .. وإذا اردت دخول الجنة مكنتى وطرقتى .. وإذا علمت على اخرجتنى .. ثم سلطنى على بنى آدم .. فلم اذن استهملت ( اى سألت المهلة ) أمهلتى .. فقلت : " انظرنى الى يوم يبعثون " (١) ، قال : " فانك من المنظرين الى يوم للوقت المعلوم " (٢) .

وما الحكمة فى ذلك بعد ان لو اهلكنى فى الحال ، استراح آدم والخلق منى وما بقى شر فى العالم (٣) .

وهكذا يرى الشهرستاني ان كل شبهة وقعت لبنى آدم فان صدرها الشيطان الرجيم .. يقول الشهرستاني : ( من المعلوم الذى لا مدية فيه

(١) سورة الاعراف - آية رقم ١٤

(٢) سورة الحجر - آية رقم ٣٧ و ٣٨

(٣) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ١٥

أن كل شبهة وقعت لبني آدم فأنما وقعت من اضلال الشيطان الرجيم وهما وه  
ونفأت من شبهاته ، فإذا كانت الشبهات محصورة في سبع عادت كبار البدع  
والضلالات الى سبع ولا يجوز ان تعدو شبهات فرق الزيد والكفر  
والضلال هذه الشبهات ، وإن اختلفت المبادات وتبينت الطرق فأنها  
بالعزيمة الى انواع الضلالات كالنذور لها وترجع جملتها الى اعتدار الامر  
بعهد الاعتراف بالحق وإلى الجنوح الى الهوى في مقابلة النص (١)

ذلك ان اللعين الاول لما حكم العقل على من لا يحكم عليه العقل  
لزمه ان يجرى حكم الخالق في الخلق او حكم الخلق في الخالق  
والاول غلو والثاني تقصير .

وهي هذا تار من الشبهة الاولى مذاهب الحولية والتناسخية والمشيبة  
والغلاة من الروافض حيث غلوا في حق شخص من الاشخاص حتى وصفوه  
بأوصاف الاله ، وتار من الشبهة الثانية مذاهب القدسية والجبرية  
والمجسة حيث قصروا في وصفه تعالى حتى وصفوه بصفات المخلوقين  
فالمعتزلة مشبهة الافعال والمشيبة حلولية الصفات وكل واحد منهم  
أعور بأى عينه شاء (٢) .

وهكذا نرى ان هذه الشبهات كلها ناشئة من شبهات اللعين  
الاول وتلك في الاول مصدرها وهذه في الاخر مظهرها وإليه اشار التنزيل  
في قوله تعالى : " ولا تتبموا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين " (٣) .

وقال عليه السلام : " لتسلكن سبل الامم قبلكم حذرو القذة بالقذة ،  
والنمل بالنمل حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه " (٤) .

(١) الشهبستانى - الملل والنحل ج ١ ص ١٦

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ١٨

(٣) سورة البقرة - آية رقم ١٦٨

(٤) سنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٢٢ - كتاب الفتن باب افتراق الامم .



وهكذا يرى الشهرستاني ان الشبهات التي وقعت في اول الزمان هي نفسها الشبهات التي وقعت آخر الزمان .. وشير الشهرستاني الى ذلك في ان زمان كل نبي و دوره صاحب كل ملّة و شريعة فقال : ( ان شبهات امتّه في آخر زمانه ناشئة من شبهات خصاء اول زمانه من الكفار والملحدين وأكثرها من المنافقين ، وان خفي علينا ذلك في الامم السالفة لتعادي الزمان ، فلم يخف في هذه الامة ان شبهاتها كلها من شبهات منافق من النبي صلى الله عليه وسلم ان لم يرضو بحكمه فيما كان يأمر ونهى وشريعته فيما لا يصرح للكفر فيه ولا يصرى وسألو عما منعت من الخوض فيه والسؤال عنه وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدل فيه (١) .

ولس ما يمدولنا يرى الشهرستاني ان الشبهات التي وقعت في الاسلام كان مصدرها اللعين الاول واتخذها الكفار والمنافقين الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم محورا للتفكير فيما لا يجوز التفكير فيه والجدال فيما لا يجوز الجدل فيه .

والدليل على ذلك حديث ذو الخويصرة التميمي .. ان قال اعدل يا محمد .. فانه لم تعدل حتى قال عليه السلام : ان لم اعدل فمن يعدل ؟ فعاد اللعين وقال : هذه فسمه ما ارشد بها وجه الله تعالى .. وهذا خرج صريح عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال عليه الصلاة والسلام : " سيخرج من ضفتي هذا الرجل قم يرقون من الدين كما يرمى السهم من الرمية " (٢) .

من هنا اثر كثير من الاختلافات التي كانت محل الجدل والنزاع والكرام

منها :

- (١) الشهرستاني - المل والنحل ج ١ ص ١٩
- (٢) صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب ذكر الخواص و صفاتهم ج ٢ ص ٢٤٢ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

القول بوجمة النبي صلى الله عليه وسلم .. والخلاف في موضع دفنه  
وأمر فسدك .. وقاتل مانع الزكاة ، وكتابة السنة ، وأمر الشورى والاختلاف  
حول الأصول من مسائل القدر والخير والشر ما كان سببا لظهور فرق القدرية  
والمرجئة وغير ذلك من الفرق (١) .

ولكن الشهرستاني يرى أن للعقل حدودا يجب أن لا يتحيد عنها  
في تفكيره وجداله ، ولكن هؤلاء ساروا وراء تفكيرهم واستندوا بمقولهم  
وأرائهم آخذين ما أثاره اللعين الأول ثم اتخذوا الكفار والمنافقين والملاحدة  
ذريعة لهم ولأرائهم وذلك على عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

على هذه الطريقة أقام الشهرستاني القسم الثاني في الفكر البشري  
سماء أهل النحل ولأهل هؤلاء وذلك مقابل القسم الأول وهو أهل الديانات  
والملة .. حيث قال : ( ثم إن التقسيم الصحيح الدائر بين النفي والاثبات  
هو قولنا إن أهل العالم انقسموا من حيث المذاهب إلى أهل الديانات وإلى  
أهل الأهواء (٢) .

ونرى أن الشهرستاني جعل المصدر الأساسي لهذا القسم الذي هو  
أهل النحل ولأهل هؤلاء هو شبهات اللعين الأول وينافق زمن النبي صلى  
الله عليه وسلم مقابل مشكاة النبوة كمصدر لأفكار الأديان ولهم .

---

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ٢١ ، ٢٢

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٣٦

## « الفصل الرابع »

### « أساس التقسيم لتاريخ الأديان والمذاهب »

يهدف هذا الفصل حول التقسيم الذي ذكره الشهرستاني ،  
وهو التقسيم الجغرافي ، والتقسيم الموقفي ثم التقسيم  
المعدي الذي انفرد به الشهرستاني . . ثم الإشارة إلى  
قواعد انقسام الفرق الإسلامية مع بيان المقدمة الخامسة  
وآراء الملأ فيها .

### « أساس التقسيم لتاريخ الأديان والمذاهب »

في المقدمة الاولى من المقدمات العامة التي ذكرها الشهرستاني تقسيما لأهل العالم وذلك لكى يصل الى اساس التقسيم لتاريخ الأديان والمذاهب وهو ما انفرد به فذكر لنا التقسيمات الاتمة :

#### أولا : التقسيم الجغرافى :

لقد ذكر الشهرستاني في نفس المقدمة السابقة تقسيما جغرافيا لأهل العالم حيث ان شكل الارض كروى وانها مخفوفة بعنصر الماء من البحار والمحيطات والانهار الكبيرة والصحراوات وغير ذلك .

وبناء كل هذا الصرحان الجغرافى فيه القطار والخلاء اكثر من عرانه فقال في ذلك : ( من الناس من قسم اهل العالم بحسب الاقاليم السبعة واعطى أهل كل اقليم حظه من اختلاف الطبايع والانفس التي تدل عليها الالوان والالسن<sup>(١)</sup> ذلك ان المحدثين عن هذا الممور وما فيه من الانصار والمدن والجبال والبحار والانهار والقفار والربال وذلك مثل بطليموس في كتاب الجغرافيا صاحب كتاب رجاء من بمده قسموا هذا الممور بسبعة اقسام يسوانها بالاقاليم السبعة يحدونها بحدود وهمية بين المشرق والمغرب متساوية في المرض مختلفة في الطول ، فالاقليم الاول اطول ما بمده ، وهكذا<sup>(٢)</sup> الثانى الى آخره ، فيكون الاقليم السابع اقصر وذلك لما اقتضاه وضع الدائرة الناشئة (٢) .

وجاء في مقدمة ابن خلدون أيضا ان الحكماء : " قسموا هذا الممور

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ١٠

(٢) ابن خلدون - المقدمة ص ٤٢ طبعة دار الشعب .

على سبعة اقسام من الشمال الى الجنوب يسمون كل قسم منها اقليما . .  
فانقسم المعمور من الارض كله على هذه السبعة اقاليم كل واحد منها  
أخذ من الغرب الى الشرق على طوله (١) .

ثم ان هذه الكرة الأرضية يقسمها خط الاستواء شرقا وغربا وشمالا  
وجنوبا فهي بذلك تنقسم الى الاقطار الاربعه وذلك كما قال الشهرستاني  
حيث قال : ( ومنهم من قسمهم بحسب الاقطار الاربعه التي هي الشرق والغرب  
والشمال والجنوب ويخرج على كل قطر حقه من اختلاف الطوائع وبها يسن  
الشرائع ) (٢)

وان اربعة الليل والنهار تتفاوت في هذه الاقاليم وهذه بدورها تؤثر  
على اختلاف الطوائع البشرية وهذا بموئدها يؤثر ايضا على تباين الشرائع  
واختلافها وتعدد انواعها .

#### ثانيا : التقسيم المرقى :

بجانب هذا التقسيم السابق الذي ذكره الشهرستاني قدم لنا تقسيما  
آخر يقم على أساس عرقى . . حيث يرى أن امة العرب والهند من جهة  
ان فكرهم وطبيعتهم تتجه الى معرفة خواص الاشياء وان امة السروم  
والمجم يتقاربان ايضا من ناحية انهم يتجهون الى معرفة الطوائع والحكم  
بأحكام الكيفيات .

فالغالب على الامتين الاوليين الفطرة والطبع والغالب على الامتين  
الاخريين الاكتساب والجهد وذلك حيث قال : ( كبار الامم اربع العرب  
والمجم والروم والهند ) ثم زاحج بين امة وامة ، فذكر ان العرب

(١) ابن خلدون - المقدمة - ص ٤٨  
(٢) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ١٠

والهند يتقاربان على مذهب واحد وأكثر ميلهم الى تقرير خواص الاشياء  
والحكم بأحكام الماهيات والحقائق واستعمال الامور الروحانية ، والروم والمجم  
يتقاربان على مذهب واحد وأكثر ميلهم الى تقرير طوائع الاشياء والحكم بأحكام  
الكيفيات والكميات واستعمال الامور الجسمانية \* (١).

ولكن الجاحظ يرى في المقارنة بين العرب وغيرهم وذلك حيث  
يقول : \* ان الهند لهم معالم مدونة وكتب مجلدة لا تضاف الى رجل  
معروف ولا الى عالم موصوف وأنا هي كتب متوارثة ، وآداب على وجه الدهر  
سائرة مذكورة ، ولليونان فلسفة خاصة ومنطق وفي الفرس خطباء الا أن  
كل كلام للفرس وكل معنى للمجم فأننا هو على طلي فكرة وعن اجتهاد  
وخلوة ، وكل شيء للعرب فأننا هو بديهة وانجبال .. وكأنه الهام  
وليس هناك معاندة ولا مكابدة ولا اجالة فكر ولا استمانية وأنا هو  
ان يصرف همه الى الكلام فتأتيه المعالم ارسالا \* (٢).

وليس ما يريد وللباحث ان كل امة من هذه الامم فيها ميزاتها  
ومعوجها وكل واحد منها لها مؤثراتها في عقليتها وآدابها وتاريخها .

### ثالث : التقسيم المقسدي :

بالإضافة الى القسمين السابقين هناك تقسيم من نوع آخر يقوم على  
اساس غير الذي ذكره ، وهذا التقسيم لاهل العالم ابدع واحسن التقسيمات  
التي ذكرت حيث انه يقوم على قاعدة مذهبية ومنهجية في نفس الوقت .

- 
- (١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ١٠  
(٢) الاستاذ احمد امين - فجر الاسلام ص ٣١ نقلا من البيان والتبيين ج ٣  
ص ١٥

فتجد أن مؤرخنا قد قسم أهل العالم وذلك بحسب الآراء والمذاهب حيث قال : ( وهم منقسمون بالقسم الصحيحة الأولى إلى أهل الديانات والملل وأهل الأهواء والنحل ) (١)

وهذا هو ما قصد إليه أبو الفتح الشهرستاني من هذه المقدمة مبين كتابه في الملل والنحل حيث ذهب في تقسيمه لأهل العالم إلى قسمين :

- ١ - أهل الديانات والملل : وهم أصحاب الديانات المنزلة وغير المنزلة .
- ٢ - أهل الأهواء والنحل وهم أهل الاتجاهات العقلية والمذاهب الفكرية .

وحصل مؤرخنا أرباب الديانات في أربع : الجوس ، اليهود النصارى والمسلمون .

ويرى أن أهل الأهواء والآراء خمسة : الفلاسفة ، الدهرية ، الصابئة البراهمة ، عبدة الكواكب ولا وطان .

وثير الشهرستاني إلى أن القسمين السابقين لأهل العالم إنما يفترق كل قسم منها إلى عدة فرق ، ولكن الفارق بينهم أن أهل الأهواء والنحل لا تنضبط ولا تنحصر مقالاتهم في عدد محدود معلوم .

ولكن أهل الديانات قد انحصرت مذاهبهم وذلك بحكم الخبر السارده فيها . . يقول الشهرستاني : ( افتترقت النجوس على سبعين فرقة . . . والمسلمون على ثلاث وسبعين فرقة ، والطائفة أبدا من الفرق واحدة إذ الحق من القضيتين المتقابلتين في واحدة ) (٢) .

وعلى ما يبدو للباحث أن الشهرستاني اعتمد في منهجه على تقسيم فرق أهل الديانات والملل وذلك على ما اشتهر من خبر الانقسام على نحو ما

---

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ١٠

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ١١

جاء في مضمون الحديث النبوي .

ولكنه بجانب هذا يشير الى الدليل العقلي الذي يقوى رأى الشهرستاني في تقسيمه لفرق اهل الديانات اذ يقول : ( اذا كان الحق في كل مسألة عقلية واحدا فالحق في جميع المسائل يجب ان يكون مع فرقة واحدة ) (١)

ذلك ان من قضايا المنطق التي تتعلق بالاستدلال ، في انه لا يجوز ان تكون قضيتان متناقضتان ومتقابلتان الا وان تقتضا الصدق والكذب بمعنى انهما لا يصدقان معا ولا يكذبان ، وكان الحق والصدق لا يبدوان يكونان في احدى القضيتين دون الاخرى ، واذا كان هذا ضروريا بالنسبة لقضيتين متناقضتين فانه واولى بالنسبة لاكثر من قضيتين .. وعلى ذلك فانه لا يمكن ان يصدق الا مذهب واحد او فرقة واحدة من سائر الفرق التي تنفزع وتتفرق حول مسألة ما من المسائل .. وهذه الفرقة هي ما يقال عنها انها الناجية دون الاخريات .

وهذا هو ما اشار اليه الشهرستاني بقوله : وانما عرفنا هذا بالتسميع ومنه اخبر التنزيل في قوله تعالى : " ومن خلقنا امة يهدون الى الحق وهم يمدون " (٢) .

ثم يعود الشهرستاني ويقسم اهل العالم قسمه اخرى من ناحية اخرى وذلك من حيث الافادة والاستفادة ، ذلك ان طويمة كل امة من الامم تختلف عن الاخرى من حيث المشورة او الاستبداد بالرأى ومن حيث التسامح والتمصب وذلك حيث قال الشهرستاني : ( ثم ان التقسيم الصحيح الدائسر بين النفي والاثبات هو قولنا .. ان اهل العالم انقسموا من حيث المذهب حسب

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ١١

(٢) سورة الاعراف - آية رقم ١٨١



الى أهل الديانات وإلى أهل الأهلوية ، فان الانسان اذا اعتقد عقدا او قال قولا فاما ان يكون نفسه مستفيدا من غيره واما ان يكون مستفيدا برأيه فالمستفيد من غيره مسلم مطيع ، والدين هو الداعة والمسلم المطيع هو المتدين ، والمستفيد برأيه محدث مبتدع (١) .

على ما يبدو لنا أن الشهرستاني قد قسم الجميع الى أهل الديانات وإلى أهل الأهلوية وكأنها متقابلات دائرية بين اثبات الدين ونفيه ففى الفكر البشرى كله . . وهو منهج وريقة الشهرستاني فى تقسيمه لأهل العالم وذاهبهم .

ثم نجد أى الشهرستاني يفرق بين نوعين من هذا التقسيم :  
أولا : المستفيدون بالرأى مطلقا " وهم المنكرين للنبوت مثل الفلاسفة والصائفة والبراهمة وهؤلاء لا يقولون بشرائع وأحكام أممية بل يضمنون حدودا عقلية حتى يمكن التمايز عليها " (٢) .  
ولعل الشهرستاني يقصد بهؤلاء الذين يستفنون عن الدين والشرائع ولكنهم يحكمون العقل فى كل شئ لديهم .

ثانيا : المستفيدون . . وهم القائلون بالنبوت ، ومن قال بالاحكام الشرعية فقد قال بالحدود العقلية ولا يتمكس .

ومن هنا نرى أن الشهرستاني قد ربط بين العقل والشرع وترتيب الاول على الثانى وذلك لأن المقولات نتيجة طبيعية للاحكام الشرعية وأن دل هذا على شئ فانما يدل على مدى قوة عقلية الشهرستاني المنهجية .

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ١١

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٣٧

كذلك قسم الشبهستاني اهل العالم الى من يقول بالشرائع والأديان  
والى من يقول برأيه وهواه وذلك على أساس من المحسوس والمعقول والأديان  
وشرائعها ، فنجد ان الشبهستاني قد قسمهم الى ما يأتى :

- ١ - من الناس من لا يقول بالمحسوس ولا بمعقول وهو "لا" هم : السفسطائية
- ٢ - ومنهم من يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول وهم : الطبيعيين .
- ٣ - ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول بالحدود والأحكام وهم :  
الفلاسفة الدهرية .
- ٤ - ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والأحكام ولا يقول بالشرعة  
والإسلام وهم : الصابئة .
- ٥ - ومنهم من يقول بهذه كلها وشرعية ما وإسلام ولا يقول بشرعية نبيها  
محمد صلى الله عليه وسلم وهم المجوس واليهود والنصارى .
- ٦ - ومنهم من يقول بهذه كلها وهم : المسلمون (١) .

والرغم من هذا التقسيم نجد ان الشبهستاني يبين هذه الأنسواع  
وذلك حسب مبادئ فكرية وقضايا عقلية ، فنجد انه حدد للفريق  
الاسلامية مبادئ عرض عليها أساس الفرق وبين أيضا للفرق التي اعتمدت  
على الرأي واستبداده مبادئ عرض عليها فرقها وذاهدها وذلك حيث قال :  
" من الفرق الاسلامية وغيرهم من له كتاب منزل محقق مثل اليهود والنصارى  
والمسلمين .. ومن له شبهة كتاب مثل المجوس والمناوية ، ومن له  
حدود وأحكام دون كتاب مثل الفلاسفة الاولي ، والدهرية ، وبسطة  
الكواكب والاشنان والبراهمة .. نذكر آراءها وأصحابها " (٢) .

(١) الشبهستاني - الملل والنحل ج - تحقيق الاستاذ الوكيل ج ٢ ص ٦٣

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٣٦

وهكذا نجد ان الشبهستانى قد قسم أهل العالم من حيث الأديان  
والعقائد الى .. أديان وسبل ، وإلى نحل وأهواء ..  
وذلك حسب مبادئ دينية وعقائد فكرية في الفكر البشري كله ،  
وكان هذا التقسيم يقوم على اثبات الدين ونفيه وهو منهج وطريقة  
الشبهستانى .

\* \* \*

### « المقدمة الخامسة »

في هذه المقدمة من المقدمات العامة التي ذكرها أبو الفتح الشهرستاني أشار فيها إلى فكرة طريقة ، وهي أنه ليس على المتخصص أن يقضي في غير تخصصه ، ولما كان غرضه من وضع كتابه في الملل والنحل (حصر المذاهب مع الاختصار) وذلك هو معنى الحساب . . من هنا أراد الشهرستاني أن يؤرخ للملل والنحل والمذاهب ويحصر عدد هذه الفرق كما أشار إلى ذلك حيث قال : ( اختلفت طرق الاستنباط ترتيبها وقد رتبتها على مناهجها تقسيما وتبويها ) (١) .

ولم يبد لنا أن الشهرستاني أراد أن يحصر عدد الفرق مستوفيا كل أنواعها ومذاهبها وكان الوسيلة إلى تحقيق هدفه في ذلك هو علم الحساب لوجوه وجه الشيء بين ما يريد أن يصل إليه وبين ما جاء في الحديث النبوي الشريف الذي أخذ به الشهرستاني وتفسيره في عدد الفرق الإسلامية وغيرها حيث قال : ( اختلفت الجوه على سبعين فرقة واليهود على إحدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة والمسلمون على ثلاث وسبعين فرقة ) .

ولعل الشهرستاني أراد خوض غمار هذا العلم وذلك لكي يحقق بهذا حصر الفرق والمذاهب وفق بين ما يقصد إليه وبين ما جاء في الحديث النبوي الشريف .

ولعل ما يشير إلى ذلك قوله في هذه المقدمة : ( وتكتب تحت كل باب قسم ما يليق به ذكرا ، حتى يحرف لما وضع ذلك اللفظ لذلك

الباب، وتكتب تحت ذكر الفرق المذكورة ما يحسم أصنافها مذهبها واعتقادها. وتحت كل صنف ما يخصه وتفرد به عن أصحابه ونسخ في أقسام الفرق الإسلامية ثلاثاً وبعمين فرقة. وتقتصر في أقسام الفرق الخارجية عن الملة الحنفية على ما هو أشهر وأعمق أصلاً وقاعدة فنقدم ما هو أولى بالتقديم ونؤخر ما هو أجدر بالتأخير (١).

من هنا يصر أبو الفتح الشهرستاني على أنه رياضي بجانب كونه متكلساً وفيها ٠٠ وبين ذلك بقوله : ( وأردت أن أبين طرق هذا العلم وكيفية أقسامه لكلاً يظن بسى أنى من حيث أنا فقيهه وتكلسم اجنى النظر في مسالكه ورأسه اعجسى القلم بداركه ومعالسه فأنرت من طرق الحساب احسنها وأحكمها (٢).

وعلى ضوء ذلك استطاع الشهرستاني أن يقسم أهل العالم من حيث هذا هو الناس أهل الديانات والملل وأهل الأديان والنحل أما ما جاء في هذه المقدمة بالنسبة لخصوصيات الحساب من حيث أن مراتب الحساب تبدى من واحد وتنتهى إلى سبع ، ومن حيث صدره وشكله ، المحقق منه والمطهر والمصحح وكيفية صوره نقشا وكيفية أبوابه ، ولم انحصرت الأقسام في سبع ٠٠ ولم صار العدد الأول فرداً لا زوج له في الصورة ، ولم انحصر الأصل منها في قسمين واختلاف العلماء في علم العدد والحساب واختلاف فهم في الواحد أهو من العدد أم ليس داخل فيه فان ذلك مغرول لأهل الرياضيات.

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ٣٥

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٣٢

« آراء العلماء المتخصصين في هذه المقدمة »

١ - رأي هاربركرس الألماني :

هاربركرس عالم الماني ترجم كتاب الملل والنحل الى الالفه الألمانية عام ١٨٥٠ م وأنتم طبع هذا الكتاب ٠٠ يقول استاذنا المرحوم الدكتور بدوران عن رأي هاربركرس في هذه المقدمة : " ولقد ظننته فهم شيئاً من تلك المقدمة ولكنه لم يستطع ذلك رغم اعماله بالكثير من المستشرقين والشرقيين في زمنه مما اضطره الى اسقاط تلك المقدمة من صلب الكتاب متناً مشروحاً وان انتهيا في الملاحظات " (١) .

٢ - رأي كيورتنس :

كيورتنس عالم انجليزي حقق كتاب الملل والنحل عام ١٨٤٢ م وأحد أعضاء جمعية نشر النسخ الشرقية وأمين قسم المخطوطات بالمتحف البريطاني بلندن ٠٠ يقول الدكتور بدوران عنه : " فوجدته قد اظهر عجزه عن فهم محتويات المقدمة " (٢) .

٣ - رأي الدكتور احمد زكى بك :

يرى ان ما ذكر في هذه المقدمة لا يقصد منها الا التسمية والاعجاز وذلك كما يفعل كتاب الكيمياء في هاتيك المصو وهو مديراً عام مصلحة الكيمياء وهو الحجة في مثل هذا ومع هذا الاتهام فقد دخل في مثل هاتيك الهوز كثر من الشعرة المبنية على خواص الاشياء . ويرى ان ما ذكره الشهرستاني في هذه المقدمة قد يكون من علم التنجيم لا الحساب الذي نعرفه الان او من علم الحساب التنجيمي وبين سبب ذلك بما يلي :

- 
- (١) الدكتور محمد ابن فتح الله بدوران - لدخل الى كتاب الملل والنحل ص ٨١ في مكتبة كلية اصول الدين بالقاهرة تحت رقم ١٢٠  
(٢) المرجع السابق ص ٨٣

أ - ان الشهرستاني يقول أن مراتب الحساب تنتهي الى سبع مسألة السبعة  
تنحون نحو النجوم .. السماوات السبع .. والكواكب السبعة  
السبع .. اما علم الحساب فدورانه على عشرة .

ب - يبين الشهرستاني النقش والشكل والحساب لا شكل له ولا نقش يسجل  
تكتب اعدادهم والقديما كانوا يصورون النجوم بالاشكال .

ج - وحتى ادخال التذكير والتأنيث على العدد مجردا عن المعدود ما ذهب  
اليه الشهرستاني في هذه المقدمة يحتم علينا ان نفهم أن هذا  
كلام في السماء .

وأخيرا يرى صاحب هذا الرأي ان الشهرستاني يريد ان يتكلم في الحساب  
التنجيم أولا ثم في علم الحساب ثانيا ثم يدمج هذا كله في علم اللاهوت (١)  
ولكن استاذنا المرحوم الدكتور محمد بن فتح الله بدوان يرى أن هناك صلة  
قد تكون وثيقة بين ما جاء في هذه المقدمة وبين الرياضيات الفيتاغورية  
التي تحتاج الى كثير من الدرس والتعمق وإذا كان لهذا التحليل وجهه  
من الصحة استطعنا ان نفهم ذلك من قول الشهرستاني في مقدمته هذه  
المقدمة " وقد رتبها على علم العدد وكان الواضع الاول منه استغداد  
العدد " (٢) .

وهي ذلك فان ما جاء في هذه المقدمة بخصوص علم الحساب متروك لأهله كما  
أشار الى ذلك العلماء المتخصصين فيها .

---

(١) الدكتور بدوان - المدخل الى كتاب الملل والنحل ص ٨٥

(٢) المرجع السابق نفس المكان .

### \* قواعد تقسيم الفرق الاسلامية \*

لقد ذكرنا الشهرستاني في مقدمته الثانية من مقدماته العامة قانونا أساسيا يبنى عليه تعديد الفرق الاسلامية حيث اشار مؤرخنا الى ايضاح منهجه بالتفريق بينه وبين اصحاب المقالات الذين تعددت طرقهم في حصر الفرق الاسلامية وذلك دون اعتمادهم على قانون مستند الى اصل ونسب ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود . ولذلك لم يتفق اثنان منهم على منهج واحد في تعديد الفرق الاسلامية . . . ذلك ان الشهرستاني قال : ( اعلم ان لأصحاب المقالات طرقا في تعديد الفرق الاسلامية لا على قوانين مستند الى اصل ونسب ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود ، فما وجدت متفقين منهم متفقين على منهاج واحد في تعديد الفرق ) (١)

وذكر ان هؤلاء استرسلوا في ايراد مذاهب الامة كل على رأيه وليس الطريقة التي يراها ذلك بدون قانون مستقر واصل مستمر ومن هنا كان للشهرستاني دوه في الاجتهاد حيث صرح بمنهجه فقال : ( فلا بد من ضابط في مسائل هي اصول وقواعد يكون الاختلاف فيها اختلافا يحتمل ثلاثة ومعد صاحبه صاحب مقالة ، وما وجدت لاحد من اصحاب المقالات عظيمته بتقرير هذا الضابط الا انهم استرسلوا في ايراد مذاهب الامة . . . كيف اغشى وليس الوجه الذي وجد لا على قانون مستقر واصل مستمر فاجتهدت على ما تيسر من التقدير وتقدر من التيسير حتى حوتها في اربع هي الاصول الكبار ) (٢)

---

(١) الشهرستاني - الملل والنحل - تحقيق الاستاذ الوكيل ج ١ ص ١٢  
(٢) المرجع السابق نفس المكان



وليس ما يبدو للباحث أن الشهرستاني أشار إلى نقطة هامة في منهجه الأولى وضع ضابط للمسائل والأموال التي يؤرخ لها ذلك أن هذا التقسيم للأصول الكبار على قواعد أساسية في الفكر العقائدي الإسلامي كان بناءً على انقسامهم فيما بينهم حول هذه القواعد حتى حصرها في أربع كبار ضمنها سائر الموضوعات والمسائل الكلامية التي كانت مشهورة آنذاك .

على هذا فإن الشهرستاني يعني هذه القواعد الأربع بالأصول الكبار وهي :

#### القاعدة الأولى : الصفات والوحيده فيها :

وهي تشتمل على مسائل الصفات الزلية اثباتاً عند جماعة ونفيها عند جماعة وبأن صفات الذات وصفات الفعل ، وما يجب لله تعالى ، وما يجوز عليه ، وما يستحيل ، والشهرستاني جعل الخلاف في مسائل هذه القاعدة بسمين الأشعرية والكرامية والمعتزلة .

#### القاعدة الثانية : القدر والمدل فيه :

وهي تشتمل على مسائل القضاء والقدر والجبر والسبب والقدر والمعلوم اثباتاً عند جماعة ونفيها عند جماعة ، والشهرستاني جعل الخلاف فيها بين القدرية والنجارية والجبرية والأشعرية والكرامية .

#### القاعدة الثالثة : الوحد والوحيده والأسماء والأحكام :

وهي تشتمل على مسائل الإيمان والوحد والوحيده والأرجاء والتكفير والتضليل اثباتاً على وجه عند جماعة ونفيها عند جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة والوحيديسة والمعتزلة والأشعرية والكرامية .

### القاعدة الرابعة : السمع والعقل والرسالة والامامة :

وهي تشمل على مسائل التحصيل والتفريق والاصلاح والاصحح والطسيف  
والمصنعة في النبوة وشرائط الامامة معاً عند جماعة واجماعاً عند جماعسة ،  
وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنسب وكيفية انبائها على مذهب من  
قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية  
والاشعرية (١) .

ويبدو لنا ان الشهرستاني حاول ان يضع هذه القواعد لكي تتفق مع  
المبدأ الذي اشار اليه وهو ( وضع ضابط للمسائل والامور التي يؤرخ لها ) (٢)  
فذلك ليتم التقسيم الذي وضعه وتعميم القاعدة يقول الشهرستاني :  
( فاذا وجدنا افراداً واحداً من ائمة الامة بمقالة من هذه القواعد عدنا  
مقاتله مذهباً وجماعته فرقة ، وان وجدنا واحداً انفراداً بمسألة فلا نجعل  
مقاتله مذهباً وجماعته فرقة ، بل نجعله مندرجاً تحت واحد  
ومن وافق سواها مقاتله وردنا باقى مقالاته الى الفروع التي لا تصد  
مذهباً مفرداً ، فلائمة مذهب المقالات الى غير النهاية ، فاذا تعينت المسائل  
التي هي قواعد الخلاف تبينت اقسام الفرق الاسلامية ) (٣) .

وهكذا نرى ان الشهرستاني حاول ان يضع القواعد الرئيسية للفرق  
الاساسية وذلك لكي يتشعب مع المنهج الذي اتبعه في عملية التقسيم  
وتعداد الفرق الاسلامية .

ونأى على تحديد الشهرستاني للقواعد الاساسية في الفرق الاسلامية  
نراه يحصر اقسام الفرق الاسلامية ويبين كبارها ، ثم اشار الى أنه توجد

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ١٢

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ١٣

(٣) المرجع السابق

تسميات وتفرعات داخل كل فرقة من هذه الكبار الأربع بحيث يمكن  
الوصول الى الثلاث عيرون فرقة محافظة بذلك على مدلول الحديث  
النهى الشريف .

#### الاقسام الرئيسية للفرق الاسلامية :

فن هنا ذهب الشهرستاني الى عد الفرق الاسلامية وصرح في اربع

فرق رئيسية وهي ما يسميها بالاصول الكبرى وهي :

١ - القدسية

٢ - الصفاتية

٣ - الخلوي

٤ - الشيعة

وعلى ذلك فان الشهرستاني قد قسم الفرق الرئيسية الى هذه الاربع  
وذلك بناء على انقسامهم حول القواعد الاساسية في الفكر العقائدي الاسلامي  
ومن هنا يظهر وضع الشهرستاني ضابطه للمسائل والامور التي يؤرخ لها ثم  
ايراد اقوالهم كما وجدها دون ان يبين صحيحها من باطلها وهذا من اساسيات  
منهج في التأريخ للاديان والمذاهب .

#### طريقته في ترتيب الفرق :

والرغم من هذا التقسيم الذي وضعه الشهرستاني لأصول المسائل الكبرى  
في الفكر الاسلامي يشير الى الطريقة التي سار عليها في ترتيبه للفرق وهي وضع الرجال  
وأصحاب المقالات أصولا ثم ايراد مذاهبهم في كل مسألة مسألة بخلاف ما يراه بعضهم  
من وضع المسائل أصولا ثم ايراد مذهب طائفة طائفة وفرقة فرقة في كل مسألة (١) .

---

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ١٤

## « الفصل الخامس »

### « الاطبار المام لمنهج الشهرستاني »

وقد تضمن هذا الفصل اهتمام الشهرستاني بالمقدمات  
والاصطلاحات والخواتيم ثم اناقشه في المعنى والتفصيل

» » »

### \* الاطار العام لمنهج الشهرستاني \*

ان الحديث عن منهج الشهرستاني في التاريخ للاديان والمذاهب يتطلب منا ان نذكر الاطار العام لمنهج ذلكم العالم الثبت الذي قدم لنا موسوعته في الملل والنحل وضمنها واسع معلوماته وارفع ثقافته المترامية الاطراف ذلك ان كتابه الملل والنحل من اجل الكتب واعظمها التي تناولت هذا المنهج وذلك لما اشتمل عليه من صنوف المعارف والوانيسا من ارساب الديانات والملل واهل الاهواء والنحل وذلك بمد وقوة على مصادرهما ومواردها واقتناصه لوانيسها وشواردها بحيث يشمل هذا الكتاب جميع ما تدبر به المتدبرون واتحلبه المنتحلون .

من هنا فقد وضع ابو الفتح الشهرستاني لنفسه منهاجا يسير عليه فسيكون تاريخه للاديان والمذاهب حيث انه اعتنى بالترتيب المنطقي فنراه يضع لنفسه المقدمات والمصطلحات والخواتيم ثم يأتي بمد ذلك بما يريد ان يصل الى حقيقته وحجتنا في ذلك انه وضع في بدليته موسوعته خمس مقدمات عامة اودعها خلاصة علمه وصارة ثقافته .

#### أ - الاهتمام بالمقدمات :

بالإضافة الى تلك المقدمات العامة التي ذكرها مؤرخنا اوان تاريخه للاديان والمذاهب لم يكف بهذه المقدمات التي ذكرها بل نجد المقدمات اهتمام كل باب من ابواب كتابه تهجد له وتهدي اليه حيث اراد القول فيما يريد القول فيه ونراه .

ونراه يودع هذه المقدمات عبارة علمية وخلاصة تجارية بحيث يجتمع فيها شتات ما شرف ونجد مثلا المقدمة امام المختزلة يبحث فيها عن اسماء

المعتزلة والقابهم وما يحسم من الاعتقاد فتراه يقول : ( وسمون اصطبا المعدل والتوحيد ، ولقبون بالقدريسة والمديسة ، وهم قد جعلوا لفظ القدريسة مشتركاً وقالوا .. لفظ القدريسة يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى .<sup>(١)</sup> احترازاً من وصية اللقب .

وهناك أيضاً المقدمة امام الجبرية يحدث فيها عن الجبر ومن اصناف الجبرية الجبرية الخالصة ، والجبرية المتوسطة ، والجبرية في نظر المعتزلة وذلك حيث قال : ( الجبر هو نفس الفعل حقيقة عن المبدأ ، واضافته الى الرب تعالى والجبرية اصناف .. فالجبرية الخالصة : هي التي لا تثبت للمبدأ فعلاً ولا قدرة على الفعل اصلاً ، والجبرية المتوسطة : هي التي تثبت للمبدأ قدرة غير مؤثرة اصلاً .. والمعتزلة يسمون من لم يثبت للقدرة الحادثة اثرها في الابداع والاحداث استقلالاً جبرياً ) (٢) .

ونجد ايضاً المقدمة امام الصفاتية يبحث فيها عن السلف والصفات الازلية ويفرق فيها بين صفات الذات وصفات الفعل وسبب تسمية السلف صفاتية والمعتزلة معطلة فقال : ( اعلم ان جماعة كثيرة من السلف كانوا يشبهون لاه صفات ازلية من العلم والقدرة والارادة .. ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل .. بل يسوقون الكلام سقواً واحداً .. ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يشبهون سلف الصفاتية والمعتزلة معطلة ) (٣)

ونجد ايضاً المقدمة امام اليهود يشير فيها الى معنى هاد وسبب تسميتهم بهذا الاسم وانهم امة موسى وكتابهم التوراة وذلك حيث قال : ( هاد الرجل : أي رجوع وتاب وانما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام " انا هدنا اليك " ) (٤) أي رجعتنا وضرعنا وهم امة موسى عليه السلام

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ٤٣

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٨٥

(٣) المرجع السابق ج ١ ص ٩٢

(٤) سورة الاعراف - آية رقم ١٥٧

وكتابتهم التوراة وهو اول كتاب نزل من السماء ، أعنى أن ما كان يستنزل  
على ابراهيم وغيره من الانبياء عليهم السلام ما كان يسمى كتابا بل صحفا (١) .

وهناك ايضا المقدمة امام الفلاسفة يبحث فيها عن معنى كلمة فلسفة  
ومعنى كلمة فيلسوف والحكمة وانواعها القولية والفعلية ويبين فيها ايضا  
اختلاف الفلاسفة في الحكمة القولية والفعلية اختلافا كثيرا وذلك حيث قال  
( الفلاسفة باليونانية : محبة الحكمة ، والفيلسوف هو : هوفيللا صوفلا  
وفيللا هو الحبيب صوفلا : الحكمة : أى هو محب الحكمة ، والحكمة  
قولية وفعلية .. ثم ان الفلاسفة اختلفوا في الحكمة القولية والفعلية  
اختلافا لا يحصى كثرة ) (٢)

وهكذا نجد اهتمام الشهرستاني بالمقدمات ايمان تأريخه للاديان  
والمذاهب وذلك في الغالب الامم من منهجه ، وا ذكرناه يعتبر اشارة بالنسبة  
لما جاء في موسوعته المتراصة الاطراف .

#### ب - الاهتمام بالمصطلحات :

مع اهتمام الشهرستاني البالغ بالمقدمات نراه يهتم ايضا بالمصطلحات  
وذلك بتحديد المصطلحات الصعبة او الفامضة التى ترد في منهجه اثنا  
تأريخه للاديان والمذاهب .

فمثلا نجد في التمهيد الذى ذكره الشهرستاني امام ارباب الديانات  
والملل من المسلمين واهل الكتاب ومن له شهرة كتاب يقول : ( نكتلسم  
هنا في معنى الدين ، والملة ، والشرعة ، والمنهاج ، والاسلام ، والحنفية  
والسنة ، والجماعة ، فانها عبارات وردت في التنزيل ولكل واحدة منها معنى يخصها .

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ٢ ص ١٦

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ١١٦

وحقيقة توافقها. لفظة واصطلاحاً ، وقد بينا معنى الدين انه الطاعة والانقياد وقد قال الله تعالى : " ان الدين عند الله الاسلام " (١).

وقد يرد بمعنى الجزاء يقال كما تدبّر تدان اي كما تفعل تجازي (٢) بالاضافة الى ذلك نجد ان ابا الفتح الشهرستاني يفرق بين معاني الايمان والاسلام والاحسان حيث قال في ذلك : ( قد ذكرنا معنى الاسلام وتفسيره هنا بينه وبين الايمان والاحسان .. وبيّن ما المبدأ وما المصطفاً الكمال بالخبر المعروف في دعوة جبريل عليه السلام حيث جاء على صورة اعرابي وجلس حتى التصق ركبته بركبة النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ما الاسلام ؟ فقال : ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وان تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة .. ثم قال : ما الايمان ؟ قال عليه السلام ان تؤمن بالله ورسوله وتكتبه وتسلمه وتسلمه وتسلمه .. ثم قال ما الاحسان ؟ قال : عليه الصلاة والسلام ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك .. قال : فقدت .. فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاءكم يعلمكم امر دينكم (٣).

ثم نجد هـ ايضاً يحدد معاني المصطلحات الاتية :

الاصول ، والفروع ، التوحيد ، العدل ، الوحي ، التوحيد ، السمع العقل حيث قال : ( نتكلم هنا في معنى الاصول والفروع وسائر الكلمات (٤)

ويحدد المصطلحات المتعلقة بأهل الالهواء والنحل وذلك مثل الطبيعيين والدهريين ، الفلاسفة الدهرية ، الصابئة الاولى ، والسفسطائية ، والمجوس والنصارى ، واليهود .. فقال مثلاً : ( فمن معطل بطل لا يرد عليه فكره

(١) سورة آل عمران - آية رقم ١٩  
(٢) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ٣٧  
(٣) المرجع السابق ج ١ ص ٤٠ ( رواه البخاري ايمان ج ٢٠ ط دار الفتح )  
(٤) المرجع السابق ج ١ ص ٤١



بسواد ولا يهديه عقله الى اعتقاد ولا يرشده فكره وذهنه الى محساة ،  
قد اف المحسوس وكن اليه وظن أنه لا عالم سوى ما فيه من مخمس  
شمس ونظريهه ولا عالم وراء هذا المحسوس وهو لا هم الطبيعيون  
الدهريون لا يثبتون محقولا (١) .

ثم يشير ايضا الى المصطلحات الخاصة بفلسفة الاسلام والخصوص  
ابن سينا وكلاسه في المنطق فقال : ( ثم ان كل واحد من الحسد  
والقياس فمولف من معان محقولة بتأليف محدد فيكون لها مادة منها  
الفت صورة بها التأليف والفساد قد يمرض من احدى جهتين وقد  
يمرض من جهتيهما معا ، فالمنطق هو الذي تعرف به من أي المسواد  
والصور يكون الحد الصحيح والقياس السديد الذي يوقع يقينا ) (٢) .  
وهكذا كانت عناية مؤرخنا بتحديد المصطلحات في تاريخه للاديان  
والذاهب .

#### ج - الاهتمام بالخواتيم :

بجانب اهتمام الشهرستاني بالمقدمات والمصطلحات في اغلب منهجه في  
التاريخ للاديان والذاهب نجد ، ايضا يهتم بالخواتيم حيث انه يودعها  
من علمه القياض ما قد نسي او تناسى .

فنجده مثلا بعد ان انتهى من ذكر مقدماته العامة يفرد خاتمة لها  
يقول فيها : ( فاذا نجزت المقدمات على ارضي تقرير واحسن تحرير سرغنا في  
ذكر مقالات اهل العالم من لدن آدم الى وقته لعله لا يشذ من اقسامها  
مذهبي (٣) .

(١) الشهرستاني - المال والنحل ج ٢ ص ٦١

(٢) المرجع السابق ج ٣ ص ٤

(٣) المرجع السابق ج ١ ص ٣٥

ونجده أيضا بعد ان انتهى من ذكر آراء الشيعة وأشهر فرقهم  
وتشعباتهم افرد لهم خاتمة ذكر فيها رجال الشيعة وصنفى كتبهم  
من المحدثين والمتأخرين وذكر فيها اشهر اسماء فرقهم فقال : " ومن  
الامامية سائرا صانعا للشيعة سالم ابن ابي الجصد وسالم ابن ابي خصة  
صلمة ابن كهيل .. ومن مؤلفي كتبهم هشام ابن الحكم ولى ابن منصور  
ويونس ابن عبد الرحمن والشكال والفضل بن شاذان .. ومن المتأخرين  
جعفر الطوسي " (١) .

ونجده أيضا بعد ان انتهى من الكلام عن اليهود وذكر اشهر  
فرقهم وآرائهم افرد لهم خاتمة يشتمل فيها الى ما أجمع عليه اليهود  
فقال : ( وهم بأشهرهم أجمعوا على ان في التوراة بشارة بواحد بعد موسى  
وانما افتراقهم ما في تمييز ذلك الواحد وفي الزيادة على ذلك الواحد )  
(٢)

ونجده أيضا بعد ان انتهى من الكلام على النصارى وآرائهم وأشهر  
فرقهم وتشعباتهم افرد لهم خاتمة ذكر فيها ما أجمع عليه النصارى فقال :  
( وأجمع أصحاب التليث كلهم على أن القديم لا يجوز ان يتحد بالمحدث  
الا أن الأقسام الثانی الذي هو الكلمة اتحدت دون سائر الأقسام  
وأجمعوا كلهم على أن المسيح عليه السلام ولد من مريم عليها السلام  
وقتل وصلب ثم اختلفوا في كيفية ذلك ) (٣) .

ونجده أيضا بعد ان انتهى من الكلام على المجوس افرد لهم  
خاتمة ذكر فيها بيوت النيران التي للمجوس فقال : ( والمجوس انما يعظمون  
النار لمعان فيها ، منها انها جوهر شريف على ، ومنها انها احرقت الخليل

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ١١٠

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٢٤

(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٣١

ابراهيم عليه السلام (١) .. ونراه أيضا بعد أن انتهى من الكلام على الصابئة وآرائهم ومذاهبهم أفرد لهم خاتمة في أعمال الصابئة كلهم وهيكلهم فقال : ( فهذه نهاية مذهب الصابئة والحنفاء ونسب الفصول التي جرت بين الفريقين فوائد لا تحصى ) (٢) .

بالإضافة الى ذلك أيضا .. نجد بعد أن انتهى من الكلام على الفلاسفة ومن مذاهبهم أفرد لهم خاتمة يشير فيها الى اختلاف الاوائل في الابداع والابتدع والارادة فقال : ( ثم إن الاوائل في الابداع والابتدع هل هما عبارة عن مصدر واحد ؟ أم للابداع نسبة الى المبتدع ونسبة الى المبتدع ، وكذلك الارادة .. أنها المراد أم المريد ؟ على حسب اختلاف متكلمي الاسلام في الخلق والمخلوق والارادة أنها خلق أم مخلوقة ؟ أم صفة في الخالق ؟ ) (٣) .

وهي ذلك .. فإنا قد اشرنا الى بعض الامثلة التي تمثل اهتمام مؤرخينا بالمقدمات ، والمصطلحات ، والخواتيم التي تشير الى الاطار العام لمنهج والشهرستاني في التاريخ للاديان والمذاهب .

#### د - أمانته في المرض والنقل :

ان من اساسيات منهج الشهرستاني زه أمانته في عرضه ونقله لأراء الآخرين لأنه كثيرا ما يشير الى هذا المعنى .. حيث انه مؤرخ لا ناقد فقال : ( وشرطى على نفسى ان أورد مذهب كل فرقة على ما وجدته فليس كتبهم من غير تمصبلهم ولا كسر عليهم دون ان ابين صحبته من فاسد ، وأعين حقه من باطله وان كان لا يخفى على الافهام الذكبة في مدارج الدلائل

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ٢ ص ٦٠

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ١٠٢

(٣) للمرجع السابق ج ٢ ص ١٥٢

المقلية لمحات الحق ونفحات الهامل ( ١ ) .

وان هذا الشرط الذي اخذ به الشهرستاني على نفسه في التأريخ  
للاديان والمذاهب يعتبر بحسب دستور المؤرخ المقالات والآراء ، ذلك ان  
الشهرستاني كان أميناً في تنفيذه ، فاكثف بمعرض آراء الآخرين وذلك  
دون التعرض لصحة أقوالهم ، وان كنا لا نبرئه كائناً من الميل الشخصية  
ولذلك نجد في كثير من المواقف لم يكتب الا لما قرأ او سمع دون تفكير  
او عصف في النقد وكثيراً ما يشير الى نفس المعنى فيقول : ( ولولا انسى  
التمت على نفسى في هذا الكتاب ان ابين مصادر المذاهب وواردها واستراك  
منها اقدام العقول في مسائل الاصول ولا لما همى كشف الأسرار وعتك  
الاستار ) ( ٢ ) .

وكثيراً ما يكسر نفس هذا المعنى وهذا الشرط الذي اخذ به على نفسه  
ما يشير الى امانته في نقله وعرضه لآراء الغير في تأريخه للأديان  
والمذاهب فقال : ( وشرطت على نفسى ألا افاضه بغير صناعته ولا على أعانه  
على لفظ توافقنا على معناه وحقيقته ، فلا اكون متكلماً حدلياً او معانداً سخطانياً  
فأبتدىء في بيان التناقض في نصوص نصيصة لفظاً ومعنى وأردفه بكشف مواقع  
الخطأ في متون براهينه مادة بصورة ) ( ٣ ) .

وبكذا نجد حتى في مصارعة الفلاسفة يتخذ لنفسه منهجاً  
يسير عليه ذلك أنه لا يناقش ابن سينا بغير طريقته ، فابن سينا فيلسوف  
لذا رأى الشهرستاني ان يكون نقده لبراهينه وذلك بمنهج الفيلسوف الذي يحكم  
العقل ويحضد بالنقل حتى لا يقال انه يحتج عليه بغير صناعته ولكنه

( ١ ) الشهرستاني - الملل والنحل - ج ١ ص ١٤

( ٢ ) الشهرستاني - نهاية الاقدام في علم الكلام ص ١٦٣

( ٣ ) الشهرستاني - مصارعة الفلاسفة ص ٣٧

ولكنه رغم ذلك يشير الى الالتزام بالموضوعية التي أخذها على نفسه نفس  
العمل والنحل وذلك بما يدل على موضوعيته في التأريخ للاديان والمذاهب  
يقول مؤرخنا : ( لقد اورد ابن سينا تقسيمها في مبدأ الهيئات " النجاة "  
و ادعى انه حاصر لجميع اقسام الموجودات فانقلبه على وجهه ثم ابرهن وجه  
الخطأ فيه ) (١).

فمن هنا رأى الشهرستاني أن يصارع ابن سينا وذلك بنفس منهجه  
حتى يكون رده عليه حجة وذلك دون زيادة لما يقول لأن الشهرستاني بحكم  
موضوعيته في المنهج ليس ناقداً وإنما هو مؤرخ ... لذا جاء في كتابه ( ... )  
انه في هذا الكتاب يقف موقفاً منهجياً في الاثبات والاحتضار فهو لا يتخذ  
لنفسه موقفاً مسبقاً فلا يماند لمجرد المماندة لأنه ليس منهجياً كما  
قال ولا يجادل بوصفه متكلساً وهو في معرض مصادمة فيلسوف انساني  
يريد اظهار الحق سواء كان معه او عليه ... وذلك قال انه لن يغايب  
ابن سينا بغير صناعته أي أنه سيناقشه مناقشة الفيلسوف للفيلسوف (٢)

على ما يبدو ولنا ان الشهرستاني حدد منهجه النقدي الذي  
يعتمد على صفة الفلاسفة وعلى الاصطلاحات والمانى والحقبانيق  
المسوقة لديهم ذلك ان منهجه النقدي هذا لم يكن النقد فيه لذاته  
بل كان نقداً لهذا مفهوم معين وذلك لابطال مذهب الخصم واظهار ما  
فيه من خطأ فقال (والأولى ان نسلك في حل الاشكال طريقة ابطال  
مذهب الخصم ثم يشير الى ما يلج للمقل من معنى الایجاد) (٣)

---

(١) الشهرستاني - مصادمة الفلاسفة - تحقيق الدكتور سهير مخطومي ص ٢١

(٢) المرجع السابق ص ٣٩

(٣) الشهرستاني - نهاية الاقدام في علم الكلام ص ٣٩

وهي ذلك فالشهرستاني في منهجه هذا يسلم لهم بما يريدون ويبنى عليه براهينه ليصل بذلك الى الموقف المتوسط بين المغالي والمضرب في الدين فقال في ذلك : ( فاضرب الدهر بالجسي و الجسي بالدهر و اطلب الدين الله تعالى من المغالي والمضرب و جلال الله تعالى فوق الاوهام والمقول فضلا عن المكان والزمان ) (١)

وهي ذلك فالشهرستاني ينظر الى العقائد الايمانية على أنها أماسية في منهجه عامة وهي كل ، فان أبا الفتح ليس ناقدا او حاقدا على الفلاسفة بل كان مؤرخا وصاحب منهج وصاحب تصور ، وهي هذا الاساس كانت طريقة الشهرستاني في منهجه محافظا بذلك على العقيدة الاسلامية وأنه السليم الموضوعية التي تجمله بحق مؤرخ لاديان والمذاهب حيث قال : ( هذا ما وجدته من مقالات أهل العالم ونقلته على ما وجدته ) (٢).

---

(١) الشهرستاني - محاربة الفلاسفة ص ١١٧  
(٢) الشهرستاني - الملل والنحل ج ٣ ص ١١٠

## « الباب الثاني »

—————

## « تطبيقات وقسمات »

—————

## « الفصل الأول »

---

### « عرض عام لكتاب الملل والنحل »

---

وقد ذكرت في هذا المرض تقسيم الشبهستانى للفكر  
البشرى الى قسمين وهما أهل الديانات والملل وأهل  
الأمم والنحل وذلك باختصار .

\*\*\*



\* قسم أهل العالم \*  
-----  
\* من حيث الأديان والمذاهب \*  
-----

لقد قسم الشهرستاني أهل العالم من حيث الأديان والمذاهب إلى  
أهل الديانات والملل وإلى أهل الأهواء والنحل ، وإن هذا هو المنهج الذي  
سار عليه في تأريخه للأديان والمذاهب ، حيث أنه قسم الفكر البشري كله  
إلى هذين القسمين ومن هنا فانا نسير إلى تقسيمات كل قسم على حده :

القسم الأول  
\* أهل الديانات والملل \*  
-----

لقد ذكر الشهرستاني في مقدمته الأولى من مقدمة العامة ، أن أهل  
الديانات والملل هم : النجوى ، واليهود ، والنصارى ، والمسلمون حيث  
قال : ( الخارجون عن الملة الحنفية والمشرقة من يقولوا بشرية وأحكام  
وحدود وأعلام وهم قد انقسموا إلى من له كتاب محقق مثل التوراة والإنجيل  
ومن هذا يخاطبهم التنزيل بأهل الكتاب ، وإلى من له شبهة كتاب مثل المجوس  
والمانوية ) (١) .

ومن هنا فقد قسم الشهرستاني أهل الديانات والملل إلى نوعين :  
النوع الأول : من له كتاب محقق منزل .  
النوع الثاني : من له شبهة كتاب .

وعلى ذلك فانا نسير إلى الأسماء ذات الكتاب المنزل المحقق أولا حيث  
قال الشهرستاني : ( فنحن نقدم ذكر أهل الكتاب لتقديمهم بالكتاب  
ونؤخر ذكر من له شبهة كتاب ) (٢)

---

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ٢ ص ١٣  
(٢) المرجع السابق نفس المكان

النوع الاول : من له كتاب منزل محقق :

أ - المسلمون :

مضى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والأمة وحدة لم تنقسم عراها  
حيث كان الرسول مرجعهم في أمور دينهم ودنياهم وان كان التساؤل  
والجدل يلج على بعض المسلمين في زمنه الا ان الوحى كان ينزل على  
الرسول صلى الله عليه وسلم ناهيا عن الغرأ والجدال في الدين حيث قال  
الله تعالى : " ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " (١) وقال  
أيضا : " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر  
منكم " فان تنازعتم في شئ فردوا الى الله وإلى الرسول " (٢).

ولكن كان هناك بعض خلافات التي وقعت بين المسلمين في حال مرضه  
عليه السلام وبعد وفاته ولكن هذه الخلافات كانت اجتهادية كان الغرض  
منها اقامة مراسم الشرح وإدامة مناهج الدين وقد أورد مؤرخنا هذه  
الخلافات .

نذكر منها على سبيل المثال : من ذلك ما رواه الامام مسلم بإسناده  
على عهد الله ابن عباس رضي الله عنه قال : لما حضر الرسول صلى الله  
عليه وسلم وفي البيت رجال ، فبهم عمر ابن الخطاب فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم : " هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده " فقال عمر ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسينا كتاب الله  
فاختلف اهل البيت وأخصوا فمنهم من يقول : قريبا يكتب لكم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا بعده ، ومنهم من يقول ما قال عمر فلما اكثروا

---

(١) سورة البقرة - آية رقم ٧

(٢) سورة النساء - آية رقم ٥٩

اللفظ والاختلاف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله :  
" قهوا عني لا ينهني التنازع عندي " قال عبد الله فكان ابن عباس يقول :  
" ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب  
لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولقد لهم " (١)

من الخلافات أيضا ذلك الخلاف الذي وقع في موته عليه السلام  
حيث قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه من قال ان محمدا قد مات قتلته  
يسفني هذا وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى عليه السلام وقال ابو بكر بن  
قطيفة رضي الله عنه : من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان  
يعبد الله فانه الله محمد حي لن يموت وقرأ قول الله تبارك وتعالى : " وما  
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاء ن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم  
من ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين " (٢).

فرجع القوم الى قوله وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : " كأنني  
ما سمعت هذه الآية حتى قرأها أبو بكر " .

الى غير ذلك من الخلافات التي وقعت وكانت هذه الخلافات اجتهادية  
كان الفرض منها اقامة مراسم الشرع وادامة مناهج الدين ولكن حدث أن  
اختلف الناس بحمد نبيهم فصاروا فوق متباينين واحزابا مشتتين الا أن الاسلام  
يجمعهم ويشمل عليهم " (٣).

ولكن أعظم خلاف وقع بين المسلمين بحمد نبيهم هو اختلافهم في الامامة  
ذلك ان الرسول صلى الله عليه وسلم لما قبضه الله عز وجل ونقله الى جنته  
ودار كرامته اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة الرسول صلى الله

---

(١) صحيح مسلم باب ثوك الوصية لمن لم يوص له شيء يوصي فيه ج ٣ ص ٢٥٩  
الطبعة الاولى ١٣٢٥ هـ - ١٩٥٥ م - مطبعة عيسى الحلبي .

(٢) سورة آل عمران - آية رقم ١٤٤

(٣) الاشعري - مقالات الاسلاميين ج ١ ص ٣٤

عليه وسلم وأرادوا عقد الإمامة لسعد بن عباد ، وبلغ ذلك أبو بكر وعمر رضوان الله عليهما فقصدوا نحو مجتمع الانصار في رجال من المهاجرين ممن فأعلمهم أبا بكر ان الإمامة لا تكون الا في قرين واحتج عليهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم : " الخلافة في قرين والحكم في الانصار والدعوة في الحبشة والهجرة في المسلمين والمهاجرين بعد " (١) . فأذعنوا لذلك منقادين ورجعوا الى الحق طائمين ، بعد ان قالت الانصار من امير ومنكم امير ومعد ان جرد الخطاب بن المنذر سيفه وقال انه جذيلها المحكك وطوقها المرجيب من يبارزني ، ومعد ان قام قيس بن سعد بخصرة ابوسه سعد ابن عباد حتى قال عمر بن الخطاب في شأنه ما قال . ثم بايعمسا أبا بكر رضوان الله عليه واجتمعوا على امامته واغلقوا على خلافته وانقادوا لطاعته فقاتل اهل الردة على ارتدادهم كما قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ارتدادهم وأظهره الله عز وجل عليهم اجمعين ونصروه على جملة المرتدين وطاد الناس الى الاسلام اجمعين (٢) .

وهكذا لم يحدث نزاع من شأنه ان يشير فرقة المسلمين في زمن الخليفة الاول ابو بكر والخليفة الثاني عمر بن الخطاب الى أن تولسي عثمان بن عفان الخلافة حيث اتفقوا على بيعته وانتظم الامر له واستمرت الدعوة في أيامه وكثرت الفتوحات في زمانه واستمر الحال هكذا الى ان وقعت اختلاعات كثيرة واخذوا عليه احداثا كلها محالة على بني امية :

منها : رده الحكم ابن امية بعد ان طرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسمى طريد رسول الله ، ومعد ان تشفع الى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما أيام خلافتهم فما اجاباه الى ذلك ونفاه عسرون مقامه لليمن اربعين فرسخا (٣)

- 
- (١) مسند الامام احمد بن حنبل ج ٤ ص ١٨٥ - دار صادر بيروت للطباعة والنشر .  
 (٢) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ٢٢ ، ٢٣ ومقاتلات الاسلاميين للاشمري ج ١ ص ٤٠ ، ٤١ .  
 (٣) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ٢٤

يقول صاحب تاريخ الخلفاء . . أول ما نقم عليه أنه آثر أن يرضى  
بالولايات حيث كره نفر من الصحابة ولاية عثمان لأنه كان يحب نفسه  
وكان كثيراً ما يولى بنى أمية ممن لم يكن لهم مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم صحبة ، فكان يجس من أمرائه ما يتكبره أصحاب محمد وكان عثمان  
يستغيث فيهم فلا يعزلهم (١) .

منها . . أبواؤه عبد الله بن سعد بن أبي مروح وكان رضى عنه محمد  
أن أهدر النبي عليه الصلاة والسلام دمه وتوليتهم إياه صبراً بأعمالها . . وتوليت  
عبد الله بن عامر البصرة حتى أحدث فيها ما أحدث إلى غير ذلك مما  
نقما عليه وكان أمراء جنوده . . معاوية بن أبي سفيان عامل الشام ، وسعد  
ابن أبي وقاص عامل الكوفة وسعد ، الوليد بن عقبة وسعيد بن العاص وهما  
الله بن عامر عامل البصرة وعبد الله بن سعد بن أبي مروح عامل مصر .  
وكلهم خذلوه ورفضوه حتى أتى قدره عليه وقتل مظلماً في داره  
وشارت الفتنة من الظلم الذي جرى عليه ولم يكن بمحمد (٢) .

ثم يوسع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالخلافة ، ويقال  
أن طلحة والزبير بايما كارهين غير طائعين ، ثم خرجا إلى مكة  
وأنشأ رضى الله عنهما فآخذاها وجرياً بها إلى البصرة يطلبون بدم عثمان (٣)  
ومن هنا اختلف الناس في أمره " فمن بين منكر لأمته ومن يمين  
قاعد عنه ، ومن بين قاتل بآمته معتقد لخلافته وهذا اختلاف يمين  
الناس إلى اليوم " (٤) .

- 
- (١) السيوطي - تاريخ الخلفاء ص ٦٠ بدون تاريخ .  
(٢) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ٢٥  
(٣) السيوطي - تاريخ الخلفاء ص ٦٦ - والشهرستاني - الملل والنحل  
ج ١ ص ٢٥  
(٤) الأشعري مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٥٥

ثم كانتوقعة الجمل وهي اول معركة يقتتل فيها المسلمون بسبب دم عثمان حيث كانت السيدة عائشة رضى الله عنها على رأس المظالمين بالقصاص وساهمت بالهد الطولى في هذه المعركة لما لها من الهيبة ، ومجرد ظهور الحقيقة امام كل من طلحة والزبير كفا عن القتال . . اما السيدة عائشة رضى الله عنها فقد صاحبت النديم الى آخر حياتها على انزاعها في هذه الحرب ، واعتكفت بعدها لا تشارك في الحياة السياسية ولهذا فانها كانت عندما تقرا قول الله تبارك وتعالى " ومن في بؤس " (١) ، تنكس حتى تهل خاطرها .

#### الشيعة :

وفى ظل هذه الفتن افترق المذهب الشيعى ، ذلك ان عبد الله ابن سبأ اليهودى المعروف بابن السوداء الذى اصطنع الاسلام وهو يضمن ان يكيد له كان اول من احدث القول بحقيقة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى ابن ابي طالب رضى الله عنه بالامامة ، فعلى هو الرسول وخليفته على أمته بالنسبة ، وكان اول من احدث القول بترجمة على رضى الله عنه الى الدنيا بعد موته وترجمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اول من احدث القول بأن عليا لم يقتل وأنه لا يزال حيا وأنه يمكن السحاب وأن الرعد صوته وأن البرقة سوطه وأن فيه جزءا الهما وأنه لابد أن ينزل الى الارض فملاها عدلا كما ملئت جورا (٢) .

ومن هذه الآراء التى نعت سموها عبد الله بن سبأ تفوت آراء كثيرة من فرق الشيعة ، فمن تعاليمه . . تشبهت أقباويل القلاة من الرافضة

(١) سورة الأحزاب آية رقم ٣٣

(٢) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ٢٧ - المقالات الاسلاميين للاشمعى ج ١ ص ١١

ذلك أن كثيرا منهم يذهبون إلى أن الإمامة موقوفة على قوم بأعينهم كقول  
الإمامية : إنها محصورة في الأئمة الاثني عشر .. وكقول الاسماعيلية  
إنها محصورة في ولد جعفر الصادق (١).

وإن الشيعة كما يقول مؤرخنا هم الذين شايعوا عليا وقالوا  
بإمامته وخلافته نصبا وصية .. ثاما جليا واما خفيا واعتقدوا أن  
الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فيظلم من غيره أو يتقية من  
عنده (٢).

وحضر الشيرازي كبار فرقهم فيقول : وهم خمس فرق :

- ١ - الكيسانية
- ٢ - الزيدية
- ٣ - الامامية
- ٤ - القلابة
- ٥ - الاسماعيلية

ثم تسمعت من كل فرقة من هذه الكبار فرق فأشهر فرق الكيسانية  
كما ذكرهم الشيرازي هي :

- |               |              |
|---------------|--------------|
| ١ - المختارية | ٢ - الهاشمية |
| ٣ - البهائية  | ٤ - الرزائية |
- وذكر أن أشهر فرق الزيدية هي :
- |                       |               |
|-----------------------|---------------|
| ١ - الجارودية         | ٢ - السلمانية |
| ٣ - الصالحية والبترية |               |

---

(١) الشيرازي - الملل والنحل ج ١ ص ١٩١

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ١٤٦

وأشهر فرق الإمامية هي :

- ١ - الباقريّة والجعفرية الصادقة ٢ - النابوسية
- ٣ - الانطحية ٤ - الشطحية
- ٥ - الاسماعيليّة الواقعة ٦ - الموسوية والمطحية
- ٧ - الانطاخورية

ومن فرق الخلافة ثفرعت أيضا هذه الفرق وهي :

- ١ - السبائية ٢ - الكاملية
- ٣ - الملبائية ٤ - المغيرة
- ٥ - النصيرية ٦ - الخطابية
- ٧ - الكيالبة ٨ - الهاشمية
- ٩ - النعمانية ١٠ - اليونسية
- ١١ - النصيرية والاسحاقية

ثم الفرقة الخامسة وهي فرقة الاسماعيليّة (١).

الخوارج :

ولم يكف عليّ ابن ابي طالب رضي الله عنه يفرغ من أمر الجمل حتى علم باعلان معاوية ابن أبي سفيان المصيان في الشام ومصر اليمة والتقية بصفين ٠٠ وقاتله علي حتى انكسرت سيف الفريقين ووصلت رماحهم ، حتى اذا كان النصر قاب قوسين أو أدنى من علي فرفع أهل الشام الصاحف يدعون الي ما فيها من مكيمة عروبهم الماص ثم يقول أهل الشام لأهل المصراي ٠٠ يا أهل المصراي كتاب الله بيننا وبينكم ٠٠ التقية التقية ٠٠ فان اجابك الى ما تريد خالفه



أصحابه وأن خالفك خالفه أصحابه .. فاضطرب أهل العراق على علي  
 (أبو عليه) التحكيم وأن يبعث علي بن أبي طالب حكما ويحكم  
 معاوية حكما وأخذ بعضهم على بعض اليهود والمؤمنين .. ثم انشرف  
 للناس ورجع معاوية إلى الشام ورجع علي إلى الكوفة (١).

فخرجت علي علي الخوارج من أصحابه من كان معه وقالوا :  
 لا حكم إلا لله تعالى .. وذلك حيث قال الله تعالى : " فقاتلوا التي تنهى  
 حتى تنفي إلى أمر الله " (٢). ولم يقل حاكمهم وهم البغاة وسكروا  
 بحسروا (٣).

فانعدت إلى قتالهم وأقربت على نفسك بالقرآن أجبتهم  
 إلى التحكيم .. ولا تهاذنك وتاتلنك .. فقال علي رضي الله  
 عليه : قد أبيت عليكم في أول الأمر فأبيتهم إلا أجبتهم إلى ما  
 سألو فأجبتهم وأعطيتهم اليهود والمؤمنين وليس يسوغ لنا القدر  
 فأبوا إلا غلبه وأكفاره بالتحكيم .. وخرجوا عليه فسموا خوارج  
 لأنهم خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه صار هذا اختلافا  
 إلى اليوم (٤) . يقول الشهرستاني : ( وكل من خرج على الإمام الحق  
 الذي اعتقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء كان الخروج في إمام  
 الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان ..  
 وأول من خرج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه جماعة  
 ممن كانوا معه في حرب صفين وأشدهم خروجاً وروفا من الدين الأشعث  
 ابن قيس الكندي ، وسعد بن فدك التميمي ، وزيد بن حنين الطائفي

(١) السيوطي - تاريخ الخلفاء ص ٦٧  
 (٢) سورة الحجرات - آية رقم ١  
 (٣) السيوطي - تاريخ الخلفاء ص ٦٧  
 (٤) الأشعري - مقالات الإسلاميين ج ١ ص ٦٤

حين قالوا : القوم يدعوننا الى كتاب الله وانت تدعوننا الى السف (١)

وان كبار فرقهم كما حصرهم الشهرستاني :

١ - المحكمة

٢ - الازارقسة

٣ - النجدات

٤ - اليموسية

٥ - المجاردة

٦ - الثعالبة

٧ - الاباضية

٨ - الصفريسة

ويجمعهم القول بالتبرؤ من عثمان وعلى وقد دون ذلك على كل طاعة ولا يصححون الملاحكات الا على ذلك ، ويكفرون أصحاب الكمائن ويرون الخروج على الامام اذا خالف السنة حقا واجبا (٢)

ولقد تفرعت المجاردة منهم فروع هي :

١ - الصلتية ٢ - اليموسية

٣ - الحزبية ٤ - الخلقيسة

٥ - الاطراقية ٦ - الشميوسية

٧ - الطازمية

وتشعبت الثعالبة الى فرق هي :

١ - الاحنسية ٢ - المعبدية

٣ - الرشيدية ٤ - الشيبانية

---

(١) الشهرستاني الملل والنحل - ج ١ ص ١١٤

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ١١٥

- ٥ - الكرمية  
٦ - المملوكية والمجهولية  
٧ - البدعية

وفترقت الاباضية الى فريقين وهى :

- ١ - الحفصية  
٢ - الطرنية  
٣ - الزيدية  
٤ - الصفرية الزيدية

### المرجئة :

ونتيجة لهذين الفريقين الكبيرتين الذين نشأوا في البيئة الاسلامية كانت  
نفاة المرجئة نفاة طهيمة فلقبوا في البيئة الاسلامية "خوارج"  
يسمون "عليا" ومن تابعهم "معاوية" ومن تابعهم بالكفر والضلال  
وكان فيها عثمانيون يملكون ان من عداهم عليهم كانوا أم "خوارج"  
كفار مارقون وكان الشيعة يكفرون هؤلاء وأولئك (١) . يقول الشهرستاني  
عن المرجئة : ( انهم صنف آخر تكلموا في الايمان والعمل الا أنهم وانفسوا  
الخوارج في بعض المسائل التي تتعلق بالامامة ) (٢) .

ويقول الشهرستاني في تعريفهم "تسأخروا على رضى الله عنه من  
الدرجة الاولى الى الرابعة .. فعلى هذا تكون المرجئة مقابلة لفروقة  
الشيعة (٣)

وهكذا كانت حجج كل فريق من هؤلاء .. أى الخوارج والشيعة تأتى  
ار سالا وتنشال انشالا وتأخذ صورة براقية تأخذ بالالباب وتستولى على  
الأفئدة .. ومن بين هؤلاء وأولئك كان هناك قوم يرون ان الموقف ان  
نرجى امرهم الى الله ومن هنا كان اسم المرجئة .

---

(١) الدكتور عبد الحليم محمود التفكير الفلسفى في الاسلام ج ١ ص ١٠٣  
(٢) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ١١٤  
(٣) المرجع السابق ج ١ ص ١٣٩

وكبار فرقهم كما حصرها الشهرستاني هي :

١ - اليونانية

٢ - المبيدية

٣ - الفانية

٤ - الثوانية

٥ - التومنية

٦ - الصاحية

### المعتزلة :

في أوائل القرن الثاني للهجرة كان شر الخوارج قد استطاع حيث أنهم قد أعلنوا أن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار لا يخرج منها أبداً . . . وكان هناك جماعة من المسلمين يقولون : أنه مؤمن وأن فسق بارتكابه الكبيرة وكان أبو حذيفة وأصل بن مطايع يجلس إلى الحسن البصري ويتكلم عليه فجرى يوماً ذكر هذه السألة فقال وأصل : أنا أقول في مرتكب الكبيرة من هذه الأمة أنه لا مؤمن ولا كافر ولكنه في منزلة بين المنزلتين . . . فنضب الحسن لذلك وطرده من مجلسه فاعتزل عنه وجلس في ناحية المسجد وأنضم إليه جماعة قيل لها ولاتباعها المعتزلون أو المعتزلة (١) .

وسرى لنا صاحب الفرق بين الفرق هذه الطائفة التي كانت سبباً في نشأة المعتزلة فيقول . . . هم اتباع وأصل بن مطايع رأس المعتزلة وبعثهم وداعبهم إلى بدعتهم بعد محمد الجهنى وفيلان الدمشقي ، وكان وأصل من متأبي مجلس الحسن البصري في زمان فتنة الأزارقية

---

(١) الأشعري مقالات الإسلاميين ج ١ ص ١٢

وكان الناس يوشذون مختلفين في اصطحاب الذنوب من أمة الاسلام على فسوق :

١ - فرقة تزعم أن كل مرتكب للذنب صغيرة أو كبيرة مشرك بالله وكان

هذا قول الأزارقة من الخوارج .

٢ - زعمت النجدات من الخوارج أن صاحب الذنب الذي اجتمعت

الامة على تحريمه كافر مشرك وصاحب الذنب الذي اختلفت الامة فيه

على حكم اجتهاد اهل الفقه .

٣ - وكانت الاباضية من الخوارج يقولون ان مرتكب ما فيه الوجد مسع

محرقة بالله عز وجل وما جاء من عنده كافر كقوله ان نعمة وليس

بـ يكافركم شرك .

٤ - زعم قوم من اهل ذلك المصراع أن صاحب الكبيرة من هذه الامة

منافق والمنافق شر من الكافر المظهر لكفره .

٥ - وكان من علماء التابعين في ذلك المصراع مع اكثرا لامة يقولون ان

صاحب الكبيرة من أمة الاسلام مؤمن بما فيه من معرفته بالرسول

والكتب المنزلة من الله تعالى ولم يعرفه بأن كل ما جاء من عنده

الله حق ولكنه فاسق بكبيرته فسقه لا ينفي عنه اسم الايمان

وعلى هذا القول مضى سلف الامة من الصحابة واولاد التابعين فلما

ظهرت فتنه الأزارقة بالبصرة والاهواز واختلف الناس عند ذلك

في اصطحاب الذنوب على هذه الوجوه الخمسة خرج وأصل بين

عطاء من قتل جميع الفرق المتقدمة وزعم ان الفاسق من هذه

الامة لا مؤمن ولا كافر وجعل الفسق منزلة بين منزلي الكفر والايمان

فلما سمع الحسن البصري من وأصل بدعته هذه التي خالف بها ائمة

الفرق فيه طرده عن مجلسه فاعتزل عند سارية من سوارى مسجد البصرة

واضم اليه قومه في الضلال عسرو بن عبيد بن باب كعبه صريخه

أسمه فقال الناس يوشذون فيها انهما قد اعتزلا قول الامة وصلى انهما

يوشذ معتزلة (١) .

(١) البغدادى - الفرق بين الفرق ص ١١٧ و ١١٨

ويطلق عليهم مؤرخنا أصحاب المدل والنوحيد ويلقبون بالقدرسة  
والعدلية (١). ومن أشهر فرقهم كما ذكرها هسي : (المتزلة) ٠٠ وكبار  
فرق المتزلة هي :

- ١ - الأصلية
  - ٢ - الهزلية
  - ٣ - النظامية
  - ٤ - الخاطمية والحدثة
  - ٥ - البهيمية
  - ٦ - الممرسية
  - ٧ - القودلية
  - ٨ - الثامية
  - ٩ - الهاشمية
  - ١٠ - الجذعية
  - ١١ - الجاثمية والبهيمية
- ومن أشهر فرقهم أيضا (الجبرية) وقد تفرقت الجبرية  
الى فرق أهمها :

- ١ - الجهمية
- ٢ - النجارية
- ٣ - الضارية

وهكذا نجد ان هذه الفرقة الكبيرة قد نشأت في مصر الاسمي  
ولكنها قد شملت الفكر المباسي ردا طويلا من الزمان حيث كان هناك من

---

(١) الشهبستاني - الملل والنحل ج ١ ص ٤٣

الخلافة من شايع المعتزلة وناصروهم واعتنق مذاهبهم وتعصب لها وأراد ان يحل الناس على اعتناقها وهو الخليفة المأمون فالمهدى الذى كان اول من أمر بتصنيف كتب الجدول في الرد على الزنادقة (١) وقد اشدت حملة المعتزلة على الفقهاء والمحدثين ولم يسلم من حملتهم فقيه معروف او محدث مشهور وصاحب ذكرهم الهلالي والمحن وشارت المداوة للمعتزلة حتى نسي الناس خيرهم وداعهم عن الاسلام ولا هم فيه وتصديهم للزنادقة وأهل الأهواء نسوا هذا كله ولم يذكرها لهم الا اغراءهم الخلافة بامتحان كل امام تقى محدث مهدى الى أن جاء الخليفة المباسي المتوكل بالله وبعد المعتزلة عن حظيرته وادنى خصوصهم منه ذلك قيود العلماء والفقهاء والمحدثين . . يقول صاحب تاريخ الخلافة : " اظهر الميل الى اهل السنة ونصر أهلها ورفع الحجة وكتب بذلك الى الآفاق واستقدم المحدثين الى سامرا وأجل مطالبهم وأكرمهم وأمرهم أن يحدثوا بأحاديث الصفات والرؤية " (٢) .

#### الصفات :

لقد كان بين المعتزلة وبين السلف في كل زمان اختلاف في الصفات وكان السلف يناظرونهم عليها لا على قانون كلامي بل قول اقناعي وسعون الصفاة حيث كانوا يثبتون لله تعالى صفات ازلية من الملم والقدرة والحياة والارادة ، والسمع والبصر والكلام والجلال والاكرام والجود والانعام والمزة والعظمة ولا يفسرون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سوقا واحدا (٣) .

وهو هوالا امام ابن الحسن علي ابن اسماعيل الاشعري المتعصب الى ابن موسى الاشعري رضى الله عنهما ( المتوفى ٣٢٤ هـ ) وجسرى

(١) السيوطي - تاريخ الخلافة ص ١٠٦

(٢) الامام محمد ابوزهرة - تاريخ المذاهب الاسلامية ج ١ ص ١٤٣ دار الفكر العربي .

(٣) الشهابي - المسائل والنحل ج ١ ص ٩٢

بين أبي الحسن الأشعري وبين استاذنا مناظرة في مسألة من مسألة السلاح  
والأصلح فتخاصا ونظر الأشعري الى جماعة أهل السنة فأيد مقاتلهم  
بمنهج كلامية وبراهيم اصولية صار ذلك مذهبا لأهل السنة والجماعة  
وانتقلت سمة الصفاتية الى الأشعرية ، ولما كانت المشبهة والكرامية ممن  
مبني الصفات عدونا لهم فرقهم من جملة الصفاتية (١) .

---

(١) الشهبستانى - الملل والنحل ج ١ ص ٩٣



### ب - أهل الكتاب الخارجون من الشريعة الإسلامية :

إن أهل الكتاب كما أشار إليهم مؤرخنا هم اليهود والنصارى وذلك قبل  
بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولقد قال الله تعالى فيهم :  
قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا  
نمرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا  
اشهدوا بأننا مسلمون \* (١)

وهذان الامتان كانا من كبار اهل الكتاب ولامسة اليهودية اكسير  
لأن الشريعة كانت لموسى عليه السلام وجميع انبياء بني اسرائيل كانوا  
متمتعين بذلك مكلفين بالقيام احكام التوراة ، وإن قبلتهم بيت المقدس وشرحتهم  
ظواهر الاحكام (٢) .

وكان هناك بعض الخلافات بين اليهود والنصارى إذ كانت اليهود  
تقول " ليست النصارى على شيء " وكانت النصارى تقول : " ليست اليهود  
على شيء " (٣) .

وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقول لهم " لستم على شيء "  
حتى تقيموا التوراة والانجيل (٤) ويقول الله تعالى فيهم " يا أهل الكتاب  
لم تلبسوا الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون " (٥) ويقول أيضا  
وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون (٦) ويقول أيضا " وإن منهم  
لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوهم من الكتاب وما هم من الكتاب  
ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب  
وهم يعلمون " (٧) .

(١) سورة آل عمران آية رقم ٦٤

(٢) الشهرستاني - الملل والنحل ج ٢ ص ١٤

(٣) سورة البقرة آية رقم ١١٣ (٤) سورة المائدة آية رقم ٦٨

(٥) سورة آل عمران آية رقم ٧١ (٦) سورة البقرة آية رقم ١٧٦

(٧) سورة آل عمران آية رقم ٧٨

ذلك أن اليهود والنصارى حرفوا التوراة والانجيل الذين انزلا على  
مهدنا موسى وهيسى عليهما السلام ، ويدعون أن التوراة والانجيل لا تكسر ولا  
انذار فيها بنهضة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، يقول صاحب الفصل  
" وما تدري كيف يستحل مسلم انكار تحريف التوراة والانجيل وهو يسمع كلام  
الله عز وجل " محمد رسول الله والذي بين يديه أشداء على الكفار رحماء  
بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيئاتهم في وجوههم  
من أشتر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل " (١)

وقول أيضا : وقد اجتمعت المشاهدة والنسب حدثنا أبو سعيد الجعفي  
حدثنا أبو بكر الأرقم محمد بن علي المصري ، حدثنا أبو جعفر أحمد  
ابن محمد بن اسماعيل النحاس ، حدثنا أحمد بن شعيب عن محمد بن المشني  
عن عثمان بن عمر حدثنا علي هو ابن المبارك حدثنا يحيى ابن كثير  
عن سلمة عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " كان  
أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرية ويفسرونها لأهل الإسلام بالعربية  
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم  
وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا والذي أنزل إليكم وإلها واحد " (٢)

وما كان يمكن إقامتهما إلا بإقامة القرآن الحكيم وحكم نبي الإسلام  
محمد صلى الله عليه وسلم فلما أبو ذلك وكفروا بآيات الله (٣) " ضربت  
عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات  
الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون (٤) .  
وعلى ذلك فانا نفيهم هنا الى أشهر فرق أهل الكتاب قبل البعثة النبوية

#### الشرقة . .

- (١) ابن حزم - الفصل في الملل والنحل ج ١ ص ٢١٥
- (٢) المرجع السابق ج ١ ص ٢١٦
- (٣) الشهرستاني - الملل والنحل ج ٢ ص ١٥
- (٤) سورة البقرة رقم ٦١

# ١ - اليهود :

يقول مؤرخنا ( هالا الرجل اى تاب يرجع وانا لزمهم هذا الاسم  
 لقول موسى عليه السلام " انا هدنا اليك " (١) اى رجعتنا وتضرعتنا ذلك  
 انهم امة موسى عليه السلام وكتابتهم هو التوراة وهو اسفار " السفسر  
 الاول منها فى التكوين وصد " الخلق و الاسفار الاخرى للاحكام والحدود  
 والامثال والقصاص والمواعظ والاذكار .. بجانب هذا الكتاب المقدس يوجد  
 " التلمود " وهو عبارة عن مجموع شروح انسانية له توضع عليها بعض اليهود (٢)  
 ولقد جاء فى الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : " احتج آدم  
 موسى .. قال موسى : يا آدم انت ابونا خيبتنا وخرجتنا من الجنة  
 فقال آدم : انت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده " (٣) .  
 فاثبت له اختصاصا آخر سوى سائر الكتب ، ولقد انزل الله تبارك  
 وتعالى على سيدنا موسى الألواح على شبه مختصر ما فى التوراة ، تقتل  
 على الاقسام العلمية والعملية (٤) . قال الله تعالى : " وكتبنا له نصى  
 الألواح من كل شىء موعظة " اشارة الى القسم العلمى " وتخصيلا لكل شىء " (٥)  
 اشارة الى تمام القسم العلمى .

ويرى الدكتور احمد شلى فى كتابه اليهودية أن موسى عليه السلام  
 اول من رسم لليهود السلطة التشريعية وذكر " هوسمر " ان موسى وضع  
 أسس التدريع فى التوراة فأصبحت المرجع القانونى كما أصبحت حجر الاساس  
 لبناء الدولة اليهودية وذكر صل .. ان موسى كان قائدا لبني اسرائيل  
 وكان بجانب ذلك مرشدا وشرطا لهم (٦) .

- (١) سورة الاعراف آية رقم ١٥٢
- (٢) الدكتور محمد البهى - الجانب الالهى من التفكير الاسلامى ص ٦١
- (٣) السخن أبى داود ج ٢ ص ٢٨ كتاب السنة باب القدر - ط الاولى ١٣٧١ - ١٩٥١ م
- (٤) سورة الاعراف - آية رقم ١٤٥ (٤) الشهرستانى الملل والنحل ج ١ ص ١٦
- (٦) الدكتور احمد شلى اليهودية ٢٨٩

وحدد الشهرستاني مسائل علمهم فيقول : ( انها تدور على  
جواز النسخ ومنعه وعلى التشبيه ونفيه والقول بالقدر والجبر وجسوس  
الرجعة واستحالتها (١).

وان من اشهر فرق اليهود وظهرهم كما اشار اليها مؤرخنا هي :

- ١ - المانيسية :
- ٢ - اليمسوسية :
- ٣ - المقاربة واليهودية
- ٤ - السامرية

وافترقت السامرة الى دوستانية وهم الالفانية والى كوستانيسية  
والدوستانية معنوا الفرقة المتفرقة الكاذبة والكوستانية معنوا الجماعة  
الصادقة .. يقول مؤرخنا فهذه أربع فرق هم الكبار واشعبت منهم الفرق  
الى احدى سبعين فرقة (٢).

## ٢ - النصارى :

هم أمة المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلته عليه السلام ..  
وهو المسمون حقا بمعد موسى عليه السلام المسمى في التوراة وكانت  
له آيات ظاهرة وبنات ظاهرة ودلائل ظاهرة مثل احياء الموتى وامراء  
الآسم والابري ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه اذ قال الله  
تعالى : " اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك  
اذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمتك الكتاب  
والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذن فتنفخ

---

(١) الشهرستاني ج ٢ ص ١٦

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٢٤

فهيما فتكفون طورا باذني وتبري<sup>١</sup> الأكمة ولا يرض باذني وإن تخرج  
الموتى .. وإن كفت بني اسرائيل عنك إذ جثتهم بالهينات فقال الذين  
كفروا منهم ان هذا الا سحريين " (١) .

وكتابتهم هو الانجيل ذلك أن أربعة من الحواريين اجتمعوا وجمع  
كل واحد منهم جمعا سماء الانجيل وهم : متى ، ولوقا ، ورفيم  
ووحنا .. وخاتمة انجيل متى انه قال : اني ارسلكم الى الامم كما ارسلتني  
أبسى اليكم فاذهبوا وأدعوا الامم باسم الاب والابن والروح القدس (٢) .

ومن المعلوم ان الكتاب المقدس عند المسيحيين هو التوراة والانجيل  
جميعا ، وتسمى التوراة بالمعهد القديم ويسمى الانجيل بالمعهد الجديد  
وان كبار فرقهم كما ذكرها مؤرخنا .. يقول الشهستاني : ( ثم انفردت  
النصارى اثنتون وسبعين فرقة وكبار فرقهم ثلاث هي :

١ - الملكانيية

٢ - النسطورية

٣ - اليعقوبية

وانشعبت منها الاليانية والليارسية والمقدانوسية والسباليية  
والبوطينوسية والبولية الى سائر الفرق (٣) .

---

(١) سورة المائدة آية رقم ١١٠

(٢) الشهستاني - الملل والنحل ج ٢ ص ٢٦

(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٢٧

النوع الثاني : وهم الذين لهم شبهة كتاب :

ذكر الشهرستاني ان الذين لهم شبهة كتاب هم المجوس والمناوية  
صائر فوقهم حيث ان الصحف التي انزلت على ابراهيم عليه السلام قد  
رفعت لاحداث احداثها المجوس ولكن لا يجوز عقد العهد والزمان  
مهمهم وينحى بهم نحو اليهود والنصارى انه هم من اهل الكتاب ولكن  
لا يجوز ملكتهم ولا اكل ذبائحهم ولما كانت هذه الصحف تحتوى  
على مناهج علمية ومالك علمية كانت لهما شبهة كتاب :

- ١ - المناهج العلمية : وتشتمل هذه المناهج على تقرير كيفية الخلق  
والابداع وتسمية المخلوقات على سنة نظام وتقسيم تحصل منها  
حكمه الازلية وتنفذ فيها مشيئة السعدية ثم تقدير التقدير  
والهداية عليها ليتقدر كل نوع وصنف بقدر المحكم ويقبل هدايته  
السارية في العالم بقدر استعداده المعلوم والعلم كل العلم لا يحدو  
هذين النورين وذلك هو ما يشير اليه قوله تعالى : " سبح اسم ربك  
الاعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى " (١) .  
لان القرآن الكريم فى كثير من آياته يقرب بين الخلق والهداية  
يقول الله تعالى : " الذى خلقنى فهو يهدين " (٢) ويقول ايضا  
مخبرا عن سيدنا موسى عليه السلام الذى اعطى " كل شئ " خلقه ثم  
هدى " (٣) .

---

(١) سورة الاعلى - آيات رقم ٢٥١ و ٢٥٢  
(٢) سورة الشعراء آية رقم ٢٨  
(٣) سورة طه آية رقم ٥٠

٢ - السالك العملية : فهي الموجودة في صحف ابراهيم عليه السلام التي تشتمل على تزكية النفوس عن النقائص والشبهات ، وذكر الله تعالى باقامة العبادات ورفض الشهوات الدنيوية ، والاقبال على السعادات الاخروية ولم يحصل اللوغ الى كمال الميعاد الا باقامة هذين الركنتين وهما : الطهارة والشهادة . . . والعمل كل العمل لا يعدو هذين النوصين (١) .

والذي يبين ذلك قول الله عز وجل " قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل توثقون الحياة الدنيا والآخرة خير وباقى " (٢) ويبدو لنا ان الشهرستاني جعل الصدر الاساسي لهذه الصحف هو القرآن الكريم الذي فيه خير الاولين والاخرين حيث يشير الى ذلك قوله عز وجل " ان هذا لقى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى " (٣) .

ذلك ان الشهرستاني بين ان الذي اشتملت عليه هذه الصحف هو الذي اشتملت عليه هذه السورة (٤) .

وان من أشهر القرون الذين لهم شهيرة كتاب كما ذكرهم مؤرخنا هم :

#### ١ - المجوس :

يقال لها الدين الاكبر والملة الكبرى اذ كانت دعوة الانبياء عليهم السلام بعد ابراهيم عليه السلام ليست كالدعوة الخليلية ولم يثبت لها من القوة والشوكة والملك مثل ما ثبت للملة الحنيفة ذلك ان ملوك المجسم كلها كانت على ملة ابراهيم ، وكان الثامن جيمعا في هذه البلاد على ان يمان ملوكهم طواغية او كرما (٥) .

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ٢ ص ٣٤

(٢) سورة الاعلى رقم ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧

(٣) سورة الاعلى آية رقم ١٨ - ١٩

(٤) الشهرستاني - الملل والنحل ج ٢ ص ٣٥ (٥) المرجع السابق نفس المكان

وإن مسائل الجوس تدور على قاعدتين هما :

- ١ - بيان سبب امتزاج النور بالظلمة
- ٢ - بيان سبب خلاص النور من الظلمة ، وجعل الامتزاج مبدأ للخلاص معاد (١) .

ثم تفرعت الجوس الى فئتين أشار اليها مؤرخنا وهي :

- ١ - الكيوتية
- ٢ - الزدانية
- ٣ - الزد شتية

## ٢ - الثنوية :

من أشهر الفرق الذين لهم شهرة كتاب هم الثنوية أصحاب الاثنين  
الارلسين حيث يدعون ان النور والظلمة ازلان قديمان ، ثم تفرعت الثنوية  
الى فئتين أشار اليها الشهرستاني وهي :

- ١ - المانوية
- ٢ - المزدكية
- ٣ - الديمانية
- ٤ - المرقوشية
- ٥ - الكيونونية
- ٦ - الصامية
- ٧ - التناشخية منهم (٢) .

---

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ٢ ص ٤٩

(٢) الشهرستاني - الملل والنحل ج ٢ ص ٥٨



## « القسم الثاني »

### « أهل الأهواء والنحل »

لقد وضع الشهرستاني القسم الثاني في الفكر البشري وأطلق عليه  
أهل النحل والأهواء .

ولقد جاء في القاموس الاسامي \* الأهواء \* جمع هوى وهو ميل  
النفس وانحرافها عن الحقيقة .. قال الله تعالى : \* ولا تتبع أهواءهم عما  
جاءك من الحق (١) .. وقال أيضا : \* ولا تتبع أهواء قوم قد ضلوا من قبل (٢)  
وقصد بأهل الأهواء أصحاب المعتقدات من غير إيمان بالديانات الروحية  
كالطبيعيين والدهريين ممن يسرون في شرائع الدين أمورا مصلحة وفي  
أحكام الحلال والحرام أمورا ضمنية ، كما يقصد بأهل الأهواء في تاريخ  
الفكر الاسلامي أولئك المسلمين الذين انحرفوا عن عقيدة السنة وهو  
اسم عام يشمل الطوائف والفرق التي اختلفت في مسائل الفروع من مجموع  
الامة (٣) .

ولقد جعل الشهرستاني الصدر الأساسي لأصحاب هذا القسم  
هو شبهات اللعين الاول وثافقي زمن النبي صلى الله عليه وسلم حيث  
أنهم استبدوا بمقولاتهم وآرائهم ذلك أنهم اعتدوا على الفطر السليمة  
والمعقل الكامل والذهن الصافي .

وقد قسمهم الشهرستاني الى نوعين .. نوع لا يقول بالنبوءات  
أصلا .. ونوع آخر يأخذ من مشكاة النبوة ويهتدي بها حيث قال : ( .. )  
فالمستبدون بالرأى مطلقا هم : المنكرون للنبوءات مثل الفلاسفة والعلماء

(١) سورة البائدة - آية رقم ٤٨

(٢) سورة البائدة - آية رقم ٢٧

(٣) الاستاذ احمد عطي القاموس الاسامي جوازي ٢٠٨ - ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٢  
مكتبة النهضة المصرية .

والبrahمة وهم لا يقولون بشرائع وأحكام أممية والمستفيدون هم القائلون  
بالنبوت " (١) .

ولكننا نرى من خلال تتبعنا لآراء الشهرستاني المنهجية نجد  
أن التقسيم الأساس عنده يقوم على تقسيم دائري بين النقي والاثبات وهو منهج  
وطريقة الشهرستاني في تأريخه للاديان والمذاهب . . . يقول مؤرخنا :  
أهل الأهل والنحل " من الصابئة والفلاسفة وآراء العرب في الجملية وآراء  
الهند هؤلاء يقابلون آراء الديانات تقابل التضاد " (٢) .

لذلك . . . نجد أن الشهرستاني قد قسم الجميع إلى ملل واديان وإلى  
نحل وأهل وكأنها متقابلات دائرة بين اثبات الدين ونفيه في الفكر البشري  
كله .

وهنا فقد قسم الشهرستاني أهل الأهل والنحل إلى أنواع أربعة  
وهي : الصابئة - الفلاسفة - آراء العرب في الجملية - آراء الهند  
وإشارة إلى أن كل نوع من هذه الأنواع يتفرع إلى تفرعات وتفرعات وتفرعات  
هنا فإننا نغير إلى كل نوع من هذه الأنواع على خدة :

#### النوع الأول : الصابئة :

جاء في مختار الصحاح " صبأ خرج من دين إلى دين وباه طبع  
صبأ أيضا صار صابئا " (٣) .

وفي اللغة صبأ الرجل إذا مال وزاغ ، فبحكم ميل هؤلاء عن سنن  
الحق فزعمهم عن نهج الأنبياء قيل لهم الصابئة ، وأن مدار مذاهبهم  
يقوم الاكتساب والتعصب للدواعي (٤) .

- 
- (١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ٣٧  
(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ١٦  
(٣) الامام الرازي - مختار الصحاح ص ١٢ مادة صبأ  
(٤) الشهرستاني - الملل والنحل ج ٢ ص ٦٣

وقد قسمهم الشبهستاني الى نوعين : الاول : هم ( قوم يقولون بحدود  
وأحكام عقلية وإنما أخذوا أصولها وقد أنبأها من مؤيد الوحى الا أنهم  
اقتصروا على الاول منهم ما نفذوا الى الآخر .. وهؤلاء هم الصائفة  
الاولى الذين قالوا بعاد يسون وهوس وهما : شيك وأدريس عليهما  
السلام ولم يقولوا بغيرهما من الانبياء ) (١).

اما النوع الثانى من الصائفة .. فهم الذين مالوا عن سنن الحبيب  
وحادوا عن نهج الانبياء وقد قسمهم مؤرخنا الى أصحاب الرومانيات  
والى اصحاب الهياكل والاشخاص والى الحرفانية وهؤلاء فري الصائفة عامة .

#### النوع الثانى : الفلاسفة :

لقد بدأ مؤرخنا حديثه عن الفلاسفة بمقدمة تتعلق بمعنى الفلسفة  
والحكمة وتقسيم الحكمة والعلم واية الحكماء وقد قسم الفلاسفة الى فلاسفة  
أوائل وفلاسفة متأخرون من فلاسفة الاسلام والحكماء السبعة والحكماء  
الأصول ذلك أنه قال : ( فمن الفلاسفة حكماء الهند من البراهمة  
لا يقولون بالنبوت أصلا ، ومنهم حكماء العرب وهم شذوذة قليلون  
الآن أكثر حكمهم فلتات الطبع وخطرات الفكر ومنهم قالوا بالنبوت ومنهم  
حكماء السردوم وهم منقسمون الى القدماء الذين هم أساطين الحكمة والى  
المتأخرين وهم المشاءون وأصحاب الرواق وأصحاب أرسطو طاليس ، والى  
فلاسفة الاسلام الذين هم حكماء المعجم ، ولا فلم ينقل عن المعجم قبيل  
الاسلام مقالة فى الفلسفة .. اذ حكمهم كلها كانت متلفه من النبوتات اما  
من الملة القديمة واما من سائر الملل ) (٢)

(١) الشبهستاني - الملل والنحل ج ٢ ص ٦٢

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ١١٨

فهو لا هم الفلاسفة الذين أشار إليهم مؤرخنا وهم :

#### ١ - الحكماء السبعة :

ان الحكماء السبعة كما ذكرهم الشهرستاني هم : تاليس  
المالطي ، وانكساغورس ، وانكسيمانس ، وأنا دقليس ، وفيثاغورث  
سقراط وأفلاطون .

وذكر ان مدار فلسفتهم على مسائل حددوها بقوله " وأنا يدور كلامهم  
على ذكر وحدانية الباري تعالى وأخطأه علما بالكائنات كيف هي ؟ وفي  
الابداع وتكوين العالم ، وان المبادئ الاول ما هي ؟ وكيف هي ؟ وان المعاد  
ما هو ؟ متى هو ؟ وبما تكلموا في الباري تعالى بنوع حركة ستكون (١) .

وعلى ما يبدو لنا ان الشهرستاني .. حينما ذكر هؤلاء الحكماء  
السبعة الاوائل كانا يشير الى اتجاه الفكر الفلسفي في رأيه فذكر الفلاسفة  
الاول الذين اعتنوا بالمناصر ثم ذكر بعد ذلك فيثاغورث الذي نظر الى  
العالم نظرة رياضية .. واخيرا يشير الى سقراط وأفلاطون الذين نهج نهجا  
جديدا بالبحث في الماهيات والمثل .

#### ٢ - الحكماء الاصول :

بالإضافة الى الحكماء السبعة ذكر الشهرستاني الحكماء الاصول  
وذلك وفقا للمنهج الذي سار عليه : " الحكماء الاصول الذين هم من القدماء  
الا أنا لم نجد لهم رأيد في المسائل المذكورة غير حكم مرسلة عقلية اوردناها  
لئلا تشذ مذاهبتهم عن القصة " (٢) .

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ٢ ص ١١٩

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ١٥٣

ومن هنا فقد حصروهم مؤرخا في نوعين وهم :

النوع الاول : الشعراء .. وهم الذين يستدلون بشعرهم دون وزن وقافية .

النوع الثاني : النساك .. وهم الذين تمسكهم وحيادتهم عقلية لا شرعية .

وهم على الاجمال فلو طر خبص ، ، اكسوخانوس ، زينون الاكسبر ،  
ديمقريطيس ، فلاسفة اقاديسا ، هوقل الحكيم ، ابيقورس ، سولون  
الشاعر ، اوميروس الشاعر ، بقراط ، ديمقريطيس ، اقليدس ، واطليموس  
واهل المظالم .

### ٣ - متأخروا حكماء اليونان :

ويبدو لنا ان الشهرستاني يعنى بمهولا\* اى المتأخرين ممن  
حكماء اليونان من تلا الحكماء في الزمان وخالفهم في الرأي حيث قال : " وهم  
الحكماء الذين تلوهم في الزمان وخالفوهم في الرأي مثل ارسطوطاليس ومن  
تابعه على رأيه مثل الاسكندر الرهبي والشيخ اليوناني ديوجانس الكلبي وغيرهم  
وكلهم على رأي ارسطوطاليس في المسائل التي تغرد بها عن القدماء " (١) .

وان طريقة الشهرستاني في تناول فلسفة مهولا\* هي نفس المنهج الذي سار  
عليه <sup>١١٦</sup> وهو تتبع آرائهم وذلك حسب الفرض من المسائل التي شرع فيها الاطوار  
حيث انه نفس المنهج مع الحكماء الاصول وذلك لانه قال .. " واورونسا  
نكتنا من كلامه في الالهيات وحللنا باقي مقالته في المسائل التي تفصل  
المتأخرين ان لم يخالفوه في رأي ولا نازعوه في حكم بل هم كالمقلدين لسيده  
المتهاكين عليه " (٢)

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ٢ ص ١٧٨

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ١٧٩

صغير النهر الى أن رأى أرسطوطالوس هو الرأى السديد ، وذلك  
لأن تلاميذه لم يخالفوه فى المسائل التى تناولها وهم على الترتيب :  
أرسطوطالوس بن نيقوماخوس ، الاسكندر الروسى ، ديوجانس الكلبي  
والشيخ اليونانى ، ثاوفسطيوس ، بركليس ، ثاسطاموس ، الاسكندر الافروديسي  
فسفريوس .

#### ٤ - متأخروا فلاسفة الاسلام :

يعتبر مؤرخنا كل المتأخرين من فلاسفة الاسلام على أنهم متشابهين  
تشابها تاما ، لذا بدأ بحصد اسمائهم واهلقتهم ، وجعل ابن سينا شيخا لهم  
لذا اعتبر الحديث عن ابن سينا هو الحديث عنهم حيث قال : " وانا علامة القوم  
أبو على الحسين بن محمد الله ابن سينا . . . لقد سلكوا كلهم طريقة أرسطوطالوس  
فى جميع ما ذهب اليه ونفرد به سوى كلمات يسيرة ربما رأوا فيها رأى أفلاطون  
والمقدمين ، ولما كانت طريقة ابن سينا أدق عند الجماعة ونالوا فسى  
الحقائق أغنى اخترت نقل طريقة من كتبهم على ايجاز واختصار كأنها  
عيسون كلامه يتنون مراده وأعرضت عن نقل طرق الباقيين " وكل الصيد فى  
جوف القراء " (١) .

وما يمسد وللباحث هنا ان الشهرستانى حينما نظر الى آراء ابن  
سينا اتخذ منحى جديد غير الذى اخذ به على نفسه من البحث فى  
المبادئ وذلك لانه يقسم آراء ابن سينا على حصيلات الفلاسفة حيث انه  
بدأ كلامه من المنطق ثم الالهيات وقسمها الى عشر مسائل ثم الطبيعيات  
ثم فى للاحق الاجسام الطبيعيات ذكرا آراؤه باختصار دون اى رد عليه .

### الدوع الثالث : أسواق العرب في الجاهلية :

يشير الشهرستاني الى ان الفاليعلى أمة العرب الفطرية والطبع حيث  
كان اكثر مهتهم الى تفسير خواص الاشياء والحكم بأحكام العاهيات اى أنهم  
كانوا يعملون الى بيان حقيقة الشئ وأصله .

من هنا فقد صنفهم الشهرستاني الى فريقين : الفريق الاول : الممثلة  
والفريق الثانى : المصلحة :

#### فأما ممثلة العرب فهم :

١ - منكرو الخلق والبحث والاعادة وقالوا بالطبع النحى والدهر النفسى  
وهم الذين اخبر القرآن المجيد عنهم " وقالوا ما هى الا حياطة الدنيا  
نموت ونحيا (١) اشارة الى الدايغ المحسوسة فى العالم السفلى وقصرا  
للحياة والموت على ترقبها وتعلمها ، فالجامع هو الدايغ والمهلك هو  
الدهسر (٢) . قال تعالى : " ها يهلكنا الا الدهر ها لهم بذلك من  
علم ان هم الا يظنون (٣) .

٢ - منكرو البحث والاعادة . . وهو لا أقروا بالخالق وابتداء الخلق  
والابداع وأنكروا البحث والاعادة وهم الذين " اخبر القرآن عنهم  
فقال " وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى المظالم وهى ربيم (٤) .

٣ - منكرو الرسل . . وهم عباد الاصنام ، ذلك أنهم اقروا بالخالق وابتداء  
الخلق ونوع من الاعادة وأنكروا الرسل وعباد الاصنام وعصوا عنهم  
شفعاؤهم عند الله فى الدار الآخرة . حيث أنهم حجوا اليها ونحسروا  
لها الهدايا وقربوا لها القرابين (٥) . واقد اخبر القرآن عنهم

---

(١) سورة الجاثية - آية رقم ٢٤ (٢) الشهرستاني الملل والنحل ج ٣ ص ٢٩  
(٣) الجاثية - آية رقم ٢٤ (٤) سورة يس - آية رقم ٢٨  
(٥) الشهرستاني - الملل والنحل ج ٣ ص ٨٠

نقال : " وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا  
أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا " أ و يلقي إليه كثر أو تكون له  
جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا (١) .

وعلى ما يبدو ولنا ان مؤرخنا اخذ هذه التقسيمات للمعطلة مسن  
العرب من القرآن الكريم كما هو ظاهر :

#### وأما بحصلة العرب :

وهم في رأي مؤرخنا الذين كان لهم نوع تحصيل في بعض العلوم  
التي كانت مشهورة أيامهم وأشار الى ثلاثة علوم :

١ - علم الانساب والتاريخ والاديان . وهذا يعتبر علما شريفا عندهم لأن به  
يعرف نسب وأجداد النبي صلى الله عليه وسلم .

٢ - علم الرؤيا وهو النوع الثاني من العلوم لدى العرب ذلك لأن أبا بكر  
رضي الله عنه كان من يعبر الرؤيا في الجاهلية ويصيب فيها فكانوا  
يرجعون اليه ويستخبرون عنه (٢) .

٣ - علم الأنواء : وهو من العلوم التي كان يتولاها الكهنة والثقافة منهم .

#### النوع الرابع : فرق أهل الهند :

الهند بلاد الاساطير والاسرار ، مجتمع شعوب وطبقات تكسرفيه  
النحل والآراء الا أن آرائهم مختلفة ونحلهم متعددة لذا يقول مؤرخنا  
" منهم البراهمة وهم المنكرون للنسب اصلها " ، ومنهم من يميل الى الدهر  
ومنهم من يميل الى مذهب التوبة . . . . . وقول يعلو ابراهيم عليه السلام ،  
وأكثرهم على مذهب الصابئة منهاجها ، فمن قاتل بالروحانيات من

(١) سورة الفرقان - آية رقم ٢٧

(٢) الشهرستاني - الملل والنحل ج ٣ ص ٨٥



قائل بالهياكل ومن قائل بالاصنام .. ومنهم حكماء على طريق اليونانيين  
علماء وملا (١) .

ثم أخذ مورخنا يذكر كبار فرقهم على حسب منهجه الذي اتبعه  
وهو ذكر الفرقة أو المذهب على حسب رأى أصحابها ومقالتها .

وأشار إلى أن فريق أهل الهند خمس تبار ثم تنفر من كل واحدة  
فريق أخرى وهم :

١ - البراهمة .. هم قوم اتسبوا إلى رجل من أهل الهند يقال له  
براهم .. وقد مهد لهم هذا الرجل نفس الثبوت أصلاً .. ثم قسم  
الشهرستاني هذه الفرقة إلى فريقين آخرين فقال .. " ثم إن البراهمة  
تفرقت أصنافاً فمنهم أصحاب البدنة ومنهم أصحاب الكرة ومنهم أصحاب  
التناسخ (٢) .

٢ - أصحاب الروحانيات .. وهم جماعة من أهل الهند أخذوا متوسطات روحانية  
يأتونهم بالرسالة من عند الله في صورة البشر من غير كتاب فيأمرهم بأشياء  
منهاهم من أشياء ومن لهم الشرائع ويبين لهم الحدود (٣) .

من تفرعاتهم الباسنوية ، الباهودية ، الكابلية ، البهادونية

٣ - عبدة الكواكب .. أشار الشهرستاني أنه لم يكن لأهل الهند مذهب  
في عبادة الكواكب إلا فرقان توجهتا إلى النورين الشمس والقمر ..  
وهذه هي في ذلك مذهب الصائفة في توجههم إلى الهياكل المماثلة (٤)  
وهاتان الفرقتان هما : عبدة الشمس وعبدة القمر .

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ٣ ص ١٥

(٢) المرجع السابق ج ٣ ص ١٠١

(٣) المرجع السابق - نفس المكان

(٤) المرجع السابق ج ٣ ص ١٠٣

٤ - عبادة الأصنام .. وهنا يرى مورخنا أن أغلب أهل الهند كانوا يرجعون آخر الأمر إلى عبادة الأصنام ، حيث أنهم كانوا لا يتخذون لهم طريقة إلا شخص حاضر ينظرون إليه ويعكفون عليه (١) .  
 هذا كانوا يقولون " ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله ولفى (٢) " .  
 من أشهر فرقهم المهادانية ، البرهمنية ، الدهينية ،  
 الجلمية " أى عبادة الماء " ، الاكثوية " أى عبادة النار " .

٥ - حكماء الهند .. يشير مورخنا إلى أن مذهب فيثاغورث الحكيم اليوناني قد انتشر في بلاد الهند حيث " كان لفيثاغورث تلميذ يدعى قلائدوس قد تلقى تلحمة منه وتلمذ عليه ثم صار إلى مدينة من مدائن الهند وأشاع فيها مذهب فيثاغورث " (٣) .. ولما توفى قلائدوس تراءس برخميين على الهند كلهم .. وغب الناس في تلطيف الأبدان وتهديبها لأنفس لا لله ، كان يرى أن من دهر بدنه من أصاخره ظمير له كل شيء ، وأين كل شيء ، وقد رعى كل متعذرة ، وكان برخميين هذا تلميذا لقلائدوس وهذا نجد أنهم قد سلكوا مذهب فيثاغورث من الحكمة والعلم (٤) .. وهكذا نرى أن أبا النصح الشهرستاني قد رسم لنفسه خطأ بيانها يميز عليه في تاريخه للديان والمذاهب حيث أنه قد جمع في عصره كل انتقادات الفكرية وكل الفروق والمذاهب وذلك من خلال عرضه لأفكارهم وآرائهم كما وردت عنهم أو كما نقلت إليه " إلا نقات بسيرة تمتد على الأصابع " حيث أنه قال : " وشرطى على نفسى أن أورد مذهب كل فرقة على ما وجدت في كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم دون أن أبين صحيحه من فاسده وأبين حقه من باطله

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ٣ ص ١٠٤

(٢) سورة الزمر - آية رقم ٣

(٣) الشهرستاني - الملل والنحل ج ٣ ص ١٠٢

(٤) المرجع السابق ج ٣ ص ١٠٨

وأن كان لا يخفى على الافهام الذكية في مدايح الدلائل العقلية لمحات  
الحق ونفحات الهامال \*

ولهى هذا الاساس من المنهجية ، قسم الشبهستانى الفكر البشري  
الى قسمين : أهل الاديان والعلل .. وأهل الاهواء والنحل •

ثم سار في تقسيم كل فريق على حدة ذاكرا تشعيباته وتفرعاته  
من خلال هذا التقسيم كان مؤرخنا محافظا على تصور الدين وموضوعيته  
الاسلامية التى عرض على ضوءها اديان العالم ومذاهبها وآراءهم •

## « الفصل الثاني »

### « مقارنة بين ابن حزم والشهرستاني »

وسدور هذا الفصل حول المقارنة بين منهج ابن حزم الظاهري  
والشهرستاني مع الاشارة الى أنهما ضليمان في هذا الفن .

» » » »

« مقارنة بين منهج ابن حزم ومنهج الشهرستاني »

ان الذين كتبوا في تاريخ الاديان والمذاهب واستعرضوا مقالات  
الفرق الاسلامية وغير الاسلامية من القدماء عدد كبير .

وليس في وسع الباحث ان يتتبعهم جميعا . . . ولكن في امكانه ان يشير الى  
احدهم كشمس او نموذج يستدل به على المنهج الذي سلكه صار عليه لتفسير  
بينه وبين منهج مؤرخنا الشهرستاني .

ولما كان المسلمون هم الذين افردوا للبحث في تاريخ الاديان والمذاهب  
المؤلفات الخاصة بذلك فانه يمكن ان نشير الى نهمين :

النوع الأول :

وهو الذي عني بالفرق الاسلامية اولا والذات وان اشار الى غيرها وذلك  
مثل كتاب مثالات الاسلاميين لابي الحسن الاشعري المتوفى سنة ٣٣٠ هجرية  
وكتاب الفرق بين الفرق لعبد القادر بن طاهر البغدادي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ  
وبغيرها من الكتب التي تتحدث عن هذا المجال .

النوع الثاني :

وهو النوع الذي عني بتاريخ الاديان والمذاهب وذلك مثل كتاب  
الفصل في الملل والنحل لابي محمد علي ابن حزم الاندلسي المتوفى ٤٥٦ هـ  
وكتاب الملل والنحل للشهرستاني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ ، وخلاف ذلك من  
الكتب التي تتحدث عن هذا الفن .

ولكن لما كان ابن حزم والشهرستاني ضليحين في هذا الفن ومنشار  
مؤلفاهما بالوضوح والاتساع والشمول والتحري في كحاكاة ما يقول به أصحاب  
المقالات والفرق . . . يقول ابن حزم في مقدمة الفصل " فان كثيرا من الناس

كتبت في افتراق ديانتهم ومقاتلتهم كتباً كثيرة جداً فبعضهم أطال وأسهب  
وكثير وهجر واستعمل الأغاليط والشغب ، فكان ذلك شاعلاً عن الفهم  
قاطماً دون العلم ، وبعض حذف وقصر وقلل واختصر وأضرب عن كثير من قوى  
معارضات أصحاب المقالات فكان في ذلك غير منصف لنفسه في أن يرضي لها  
بالغبين في الابانة وثالما لخصه في أن لم يوفه حتى اعتراضه (١) .

في هذا النص يشير ابن حزم إلى السبب الذي جعله يؤرخ كتابه  
هذا ، حيث أن الذين كتبوا قبله في هذا المجال منهم من أطال وأسهب  
واستعمل الأغاليط والشغب ومنهم من قصر وقلل وحذف وأضرب عن كثير من الحجج  
لاصحاب الأديان والمذاهب فكان في ذلك غير منصف لنفسه ظالماً لخصه .

ويقول مؤرخنا في بداية تأريخه لأديان العالم ومذاهبه : " فلما  
وفقني الله تعالى لمطالعة مقالات أهل العالم من أرباب الديانات والملل وأهل  
الأهواء والنحل والوقوف على مصادرها ومواردها واقتناص وانسباؤها ومواردها  
أردت أن أجمع ذلك في مختصر يحوي جميع ما تدين به المتدينون وتتخلصه  
المنتحلون " (٢) .

ويقول أيضاً : " تذكر أربابها وأصحابها ونقل ما أخذها ومصادرها عن  
كتب طائفة طائفة على موجب اصطلاحاتها بعد الوقوف على مذهبها والفحص  
الشديد عن مبادئها وواقفها " (٣) .

وقد حظى كتابا ابن حزم والشهرستاني في تأريخها للأديان والمذاهب  
حيث أن كتابيهما من أهم الكتب الإسلامية الباقية في التاريخ للأديان والمذاهب

(١) ابن حزم الفصل في الملل والنحل ج ١ ص ٣

(٢) الشهرستاني - الملل والنحل - تحقيق أ. عبد العزيز الديك ج ١ ص ٩

(٣) المرجع السابق ج ١ ص ٣٦

ونظروا لأهمية ابن حزم وشهرته في التاريخ وزيوع اسمه ففى  
الامساط العلمية باعتباره اكثر مؤرخى الفكر البشرى ، حيث أنه كان \* أول  
من أخرج الأديان كلها لمنهج واحد وهو المنهج الظاهرى الذى يزن بميزانه  
مبادئها ونصوصها وما فى الإلهيات وفى ما دون ذلك من التشريعات ..  
والأخلاقيات \* (١) .

ومن أجل ذلك فاننا نسير هنا الى منهج ابن حزم الذى سار عليه ففى  
تاريخه للفسق والمذاهب حيث أنه بمنهجه الظاهرى الذى أشتهر به  
واقترن به اسمه ذلك المنهج الذى \* يقف جامدا عند ظواهر نصوص  
الكتاب والسنة .. ويرفض الأخذ بالقياس لأنه يصد من القول بالسراى  
فى أحكام الله تعالى ومن أشد المنكرات عنده هو القول بالسراى  
فى هذه الأحكام وهذا يكون منهجا شيقا \* (٢) .

ولقد كان شأن ابن حزم فى الأصول كشأنه فى الفروع فكان يسرى  
التقيد فيها بظواهر النصوص ولا يسوغ له تعدى ذلك الا بتسورا اجماع  
أو ضرورة حمى يدل على أن شيئا فيها ليس على ظاهرة ، وكان يقصر ففى  
ذلك وينسق كما فصل فى الفروع والدليل على ذلك اسم كتابه \* النوائج  
المضيئة من الفوائج المزعومة \* والنوائج المزعومة من أقوال أهل البدع الأربع  
المعترضة والمرجسة والخارج والميعة \* (٣) .

واكن مؤرخنا الشهير ستانى يرى أن أصول الاجتهاد وأركانها أربعة :  
الكتاب والسنة والاجماع والقياس .. ويقول : \* وأنا تلقوا صحة هذه الأركان

(١) الدكتور عبد الحليم عيسى .. ابن حزم ومهمومه فى البحث التاريخى ص ٣٩٢

تقلا بالتأريخ الفتر العدلى ص ٢٢٥ .

(٢) الدكتور عبد المتعال الصيغى .. المجددون فى الاسلام ص ١٩٤ ط ٢

١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .

(٣) المرجع المأهق فى المكان .

وتحصارها بالجماع الصحابة رض الله عنهم وظلوا أصل الاجتهاد والقياس وجواز  
منهم أيضا فان العلم قد حصل بالتواتر أنهم اذا وقعت لهم حادثة شرعية  
من حائل او حرام أو فسروا الى الاجتهاد وبندوا بكتاب الله تعالى فسان  
وجدوا فيه نصا او ظاهرا تسكوا به وأجروا حكم الحادثة على مقتضاه  
وان لم يجدوا فيه نصا او ظاهرا فزعموا الى السنة ، فان روي لهم في ذلك خبر أخذوا  
بمه ونزلوا على حكمه وان لم يجدوا الخبر فزعموا الى الاجتهاد ، فكانت أركان  
الاجتهاد عندهم اثنين اولاهما : ولما يجدهم أريضة ان وجب علينا الأخذ  
بمقتضى اجماعهم واتفاقهم على مناهج اجتهادهم " (١) .

من هنا نرى أن الشهرستاني افصح المجال امام المقل البشري حيث جعل  
للمختلفين في الاحكام الشرعية والفتاوى الاجتهادية أركانا أربعة : وهي  
الكتاب والسنة والجماع والقياس وهو بذلك يتسم بسلاسة والوضوح .

ولكن ابن حزم يقف جامدا عند ظاهر نص الكتاب والسنة ويرفض  
الأخذ بالقياس والجماع .

لذلك يقول الدكتور عبد الحليم عويس : " فنحن نميل الى ان ابن حزم  
لم يطلعه التوفيق في دراسة النجمل على المستوى الذي طاقه في دراسة  
المنطق فقد خالف منهجه الظاهري " ، كما أنه تجنى على الاشاعة كثيرا ،  
وبهم بالقول بالشرك وتسميهم بما لم يتصل به جمهورهم " (٢) .

وهي هذا الامس قد قسم الفرق الموجودة في العالم كله " أي ابن حزم "   
غير الفرق الاسلامية الى ما يأتي :

١ - هؤلاء الحقائق : وهم الذين يسميهم المتكلمون " الموضعاوية " .

(١) الشهرستاني - المنطق والمنهج ج ٢ ص ٢

(٢) الدكتور عبد الحليم عويس ابن حزم وجهوده في البحث التاريخي والحضاري  
ص ٣٦٠



٢ - القائلون بانهات الحقائق الا انهم قالوا ان العالم لم يزل وأنه لا محدث له ولا مدبر وهم : الفلاسفة الملحدين \* .

٣ - القائلون بانهات الحقائق وان العالم لم يزل وأنه لا مدبر له لم يزل وهم الفلاسفة الكافرة .

٤ - القائلون بانهات الحقائق فبعضهم قال ان العالم لم يزل وبعضهم قال هو محدث وانفقوا على ان له مدبرين لم يزالوا وانهم اكثر من واحد . . .  
واختلفوا في عددهم . . . وهم : الزادشتيون . . . والمانويون . . . ومعدو الالهة \* .  
٥ - القائلون بانهات الحقائق وان العالم محبوس . . . وان له خالقا واحدا لم يزل وبطلوا النبوات كلها وهم البراهمة .

٦ - القائلون بانهات الحقائق وان العالم محدث وان له خالقا واحدا لم يزل وانتهوا النبوات الا انهم خالفوا في بعضها . فاقروا ببعض الانبياء عليهم السلام وانكروا بعضهم وهم و : " البهوت - ويكفروا بالتقليد مسون الصاري والسابقة " (١) .

وكان الايثار ابن حزم هذا المنهج ما جعله يضيق بكل مذهب سب خالفة . فأتار المدواة بين المسلمين لما يجري بينهم من الطعن في الدين والحكم بالفسق والضلال ذلك ان ابن حزم كان " يحتبر اللجوء الى التأصيل نجا من التضليل والخداع كما كان يطبق عليها احكامه العامة وقواعده النقدية بلا استثناء . . . كثيرا ما يلجأ الى حصر الظواهر فيها بمجموعة " (٢) . ولقد طبع ابن حزم منهج الظاهرية مع اصحابه بالفرق وهذا جعله يميل الى ترجيح الفرق الاسلامية بل الى تفسير الكثير منها . . . يقول ابن حزم " واما الاساطير فجميل ربه مضطرا بمنزلة الجناد " وهذا لا يليق بجلال الله تبارك وتعالى

(١) ابن حزم - الفصل في الملل والنحل ج ١ ص ٣ - والله كتبه عبد الحليم

عيسى - ابن حزم وجهه ص ٣١٢

(٢) الدكتور عبد الحليم عيسى ابن حزم وجهه ص ٣٣٨ .

تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، وأما أبو الهذيل فجعل قدرة ربه تعالى متناهية  
بمثلة المختارين من خلقه .. وهذا هو التشبيه حقا ، وأما النظام والشمسية  
فكذلك أيضا جعلوا قدرة ربه تعالى متناهية يقدر على شيء ولا يقدر على آخر  
وهذه صفة أهل النقص ، وأما سائر المحترقة فوصفهم تعالى بأنه لا نهاية لما يقدر  
عليه من الشر وإن قدرته على الخير متناهية " (١) .

وما يريد ولنا أن ابن حزم كان متصفا في إصدار الأحكام بما جعله يعيل  
إلى التحريم أكثر من التعديل ، ذلك أن منهج الجدل في العقائد ليس بهين يسر  
لا بد من التري من إصدار الأحكام .. يقول الله تعالى : " ويطاؤنهم بالتي هم  
أحسن " إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين " (٢) .

ولكن إذا نظرنا إلى المنهج الذي سار عليه الشهرستاني في تقسيمه للفرق  
الاسلامية وغير الاسلامية نرى أنه يقول في ذلك " من الفرق الاسلامية وغيرهم  
من له كتاب منزل محقق مثل اليهود والنصارى والمسلمين ، ومن لهم شهادة  
كتاب مثل المجوس والمناوية ، ومن له حدود وأحكام دون كتاب مثل الفلاسفة  
الاولى والذهرية وعبدة الكواكب والوثان والبراهمة .. ثم يقول ان التقسيم  
الصحيح الدائر بين النفي والاثبات هو قولنا ان اهل العالم انقسموا من حيث  
المذاهب إلى اهل الديانات والملل وأهل الآهواء والنحل " (٣) .

وهل ذلك يرى الشهرستاني ان التقسيم الصحيح هو التقسيم الدائر بين النفس  
والاثبات وهو منهج وطريقة الشهرستاني في التأريخ للاديان والمذاهب .

بجانب ذلك أيضا نجد ان الشهرستاني قد عين قانونا أساسيا لتعدد يسد  
الفرق الاسلامية حيث قال : " وما وجدت لاحد من ارباب المقالات عنايته بتقرير هذا

(١) ابن حزم - الفصل في الملل والنحل ج ٢ ص ١١٣

(٢) سورة النحل - آية رقم ١٢٥

(٣) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ١٣٦

الضابط الا انهم استعملوا في ايراد مذاهب الامة كيف اتفق وعلى الوجه  
الذي وجد لا على قانون مستقر وأصل مستقر ، فاجتهدت على ما تيسر من التقدير  
وتقدر من التقدير حتى حصرتها في اربع قواعد هي الاصول الكبار " (١) .

وقول ايضا عن المذاهب جميعا : " نذكر اربابها واصحابها ونثقل بأخذها  
ومصادرهما طائفة طائفة على موجبات اصطلاحها بعد الوقوف على مظاهرها والفحص  
الشديد عن مبادئها وواقفها " (٢) .

بالاضافة الى ذلك قد اخذ الشهرستاني الشرط على نفسه الذي يحثه بحق  
دستوا لمؤرخي المقالات في العالم حيث قال : " وشرطى على نفسي ان اورد مذهب  
كل فرقة على ما وجدته في كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم دين ان ابين صحته  
من فاسده واعين حقه من باطله وان كان لا يخفى على الانعام الذكية في مدايح  
الدلائل العقلية لمحات النحوق ونفحات الباطل " (٣) .

ولقد جاء في كتاب الاحياء للامام الفزائلي (المتوفى سنة ٥٥٥ هـ) " بان  
صانع العالم قادر وانه تعالى في قوله " وهو على كل شئ قدير " صادق لان  
العالم محكم في صنعه مرتب في خلقه ، ذلك ان من رأى نوا من دياج حسن  
النسيج والتأليف متناسبا للتطريز والتطريز ثم توهم صدور نسجه عن ميت لا  
استطاعة له او عن انسان لا قدرة له كان منخلما عن فريضة العقل ومنحوطا  
في سلك اهل الفباة والجهل .. بجانب ذلك العلم بان الله تعالى عالم  
بجميع الموجودات ومحيط بكل المخلوقات لا يعذب عن علمه مثقال ذرة في  
الارض ولا في السماء .. صادق في قوله وهو بكل شئ عليم ورشد الى صدقته

---

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ١٢

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٣٦

(٣) المرجع السابق ج ١ ص ١٤

بقوله تعالى : " الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير " ، ارشدك السي الاستدلال بالخلق على العلم بانك لا تستريح في دلالة الخلق الملائم والصنع المزين بالترتيب ولو في الشيء الحقير الضعيف على علم الصانع بكيفية الترتيب والتوصيف فما ذكره الله سبحانه هو المنتهى في الهداية والتعريف " (١) .

ولكن ابن حزم بمنهجه الذي سار عليه مع اصحابه الفروق دعا الى رفض كلمة الصفات اطلاقا . . يقول ابن حزم في معرض حديثه لمناقشة أهل الفرق " وما اطلاق لفظ الصفات لله تعالى محال فلا يجوز القول بلفظ الصفات ولا اعتقاده . بل هي بدعة منكورة ، وان الذي اخترع لفظ الصفات المعترلة وهشام ونظراؤه من رؤساء الرافضة " (٢) .

بالإضافة الى ذلك ايضا فقد رفض ابن حزم القياس خصوصا قياس الفائض على الشاهد رغم ان قياس الفائض على الشاهد كان شائعا بين المتكلمين من اول الطرق التي أخذوا بها ، وهذا القياس هو القياس الاصولي ، فلما قيس عليه عند المتكلمين هو الاصل عند الاصوليين . . والمقيس هو الفرع والجامع بين الاصل والفرع او بين الشاهد والفائض هو العلة عند الاصوليين " (٣) .

ولكن ابن حزم يرفض الاخذ بالقياس حيث قال في ذلك " ولا يجوز عند القائلين بالقياس ان يقاس الشيء الاعلى نظيره ، واما ان يقاس الشيء على خلافة من كل جهة وعلى مالا يشبهه في شيء البنية فهذا مالا يجوز اصلا عند أحد فكيف والقياس كله باطل " (٤) .

(١) الامام الفزالي - احيا علم الدين ج ١ ص ١١٤ ط عيسى الحلبي ١٣٥٨ هـ

١٣٩٩ م

(٢) ابن حزم - الفصل في الملل والنحل ج ٢ ص ١٢٠ ، ١٢١

(٣) الدكتور على سامي النشار - مناهج البحث عند مفكرى الاسلام ص ١٢٩

(٤) ابن حزم - الفصل في الملل والنحل ج ٢ ص ١٥٨

وهكذا نرى ان ابن حزم كان ظاهرياً متعصباً ، ولدرجة حفاظه على منهجه هذا كان يكسر مخالفيه ويفسده حتى قال فيه اهل المصالح ابن المبريق : " كان لسان ابن حزم سيف الحجاج ابن يوسف النقي شقيقين نفرت عنه القلوب واستهدف الفقهاء وقتلوا على بغضه وردوا قلبه واجمعوا على تضليله وحذروا سلاطينهم من فتنته ونهبوا علومهم عن الدنوا اليه والاخذ عنه فأقصته الملوك وشردته عن بلاده واوقعت أيدي العامة الى كتبه حرقاً وتخريقاً .. وقد قال ابن حزم في ذلك :

وان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي :- تضمنه القرطاس بل هو في صدرى  
يسير معى حيث استقلت ركائبي :- صرل ان انزل ودفن في قبرى  
دعوى من احراق رقى وكاغيد :- وقولوا يعلم كسى يرى الناس من يدى  
ولا قمودانى المكاتب بسد أة :- فكم دون ما تهفون لله من ستر (١)

ولكن اذا كان الطابع الغالب على منهج ابن حزم هو المنهج الظاهرى الذى عرف به كان ابن حزم بمنهج طريقة النقد والدحض وظهور  
التهافت والبطلان فيما يراه باطلا من المقائيد .. يقول ابن حزم في اثناء كلامه عن النصارى : " لولا ان الله تعالى وصف قلوبهم في كتابه اذ يقول الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم " (٢) ويقول ايضا : " حكما عنهم " ان الله ثالث ثلاثة " ويقول ايضا " يقول الله تعالى : " انا انت قلت للناس اتخذونى وامسى الهين من دون الله " (٣) .. لما اطلق لسان مؤمن بحكاية هذا القول العظيم الشنيع السج السخيف ، وبالله لسولا أها شاهدنا النصارى ما صدقنا ان فى العالم عقلا يسمع هذا الجنون

(١) الدكتور عبد المتعال الصعدي - المجددون فى الاسلام ص ١٩٢

(٢) سورة المائدة - آية رقم ٧٢ ، ٧٣

(٣) سورة المائدة - آية رقم ١١٦

صقول ايضا " وكفى من بطلان هذا القول دخوله في باب المحال والمتع  
الذي قد اوجب العقل والحس بطلانه " (١).

ولكن ابن السككي في ترجمته للشهرستاني عرض لابن حزم كتابه الفصل  
نقال : " كتاب الملل والنحل للشهرستاني هو عندي خير كتاب صنف في هذا  
الباب وصنف ابن حزم وان كان ايسر الا انه مبدد ليرفيه نظام ثم فيه  
من الحط على أئمة اهل السنة ونسبة الاشاعة الى ما هم به من مسا  
يكثر تعدادها ، ثم ان ابن حزم نفسه لا يدري علم الكلام حتى الداريسة  
على طريقة اهلها ، وفيما ذكره السككي عن ابن حزم ما يدل على انه لم  
يفرق بين منهجي التقرير والرد " (٢).

والرغم من ذلك فقد كان ابن حزم احد العلماء البارزين في هذا  
المجال ولا ينكر له الفضل في أنه أول من أخضع الأديان كلها لمنهج واحد  
هو المنهج الظاهري حسب اعتقاده ، وهذه ميزة كبرى في تاريخ ابن  
حزم الاندلسي .

ولكن اذا نظرنا الى الشهرستاني نرى أنه سلك منهجا جديرا بالدرس  
والانواع حيث انه اعتمد بالترتيب المنطقي في تاريخه للأديان والمذاهب ذلك  
أنه كان يضع لنفسه التمهيدات والمقدمات أولا لكي يودعها خلاصة علمه وصارفة  
ثقافته المترامية الاطراف وضمنها التجارب العلمية التي مارسها بنفسه ، ثم  
بعد ذلك يأتي بما يريد ان يصل اليه والدليل على ذلك أنه وضع في  
بداية كتابه خمس مقدمات عامة ضمنها منهجه الذي سار عليه في  
التاريخ للأديان والمذاهب ، وذكر ان هناك من قسم اهل العالم بحسب  
الأقاليم السبعة وهناك من قسمهم بحسب الاقطار الاربعة وهناك من قسمهم

(١) ابن حزم - الفصل في الملل وال - حل ج ١ ص ١٤٩

(٢) نقلا من الرد الجليل للإمام الفزالي - تحقيق الاستاذ عبد العزيز عبد الحق  
ص ٨٩ ط مجمع البحوث الاسلامية .

بحسب الامم ، امة العرب ، امة العجم ، امة الروم ، امة الهند مع  
المزاجية بين كل امة من هذه الامم .

أما منهج الشهرستاني فهو يختلف من ذلك وهو ما انفرد به مؤرخنا  
حيث انه قسم أهل العالم بحسب الآراء والمذاهب وكان ذلك عرضه من وضع  
مبوهة العلمية الهائلة في هذا المجال فيقول في ذلك " . . . فالتاس متقسمون  
بالقسمة الصحيحة الاولى الى أهل الديانات وأهل الاهواء والنحل " (١) .

وهكذا نرى ان الشهرستاني وضع لنفسه منهاجاً يسير عليه في التأريخ  
للاديان والمذاهب ، وان كان هذا لا يعفى ان تكون له بعض الهفوات ولكن  
هذه الهفوات لا تمس امانته العلمية لمنهج ذلكم العالم الثبت الذي أنشأ  
لاديان العالم ومذاهبه وآراءه .

لذا . . . نسير الى تقييم الشهرستاني كؤرخ للاديان والمذاهب في الصفحات  
التالية . . ؟

---

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ١٠

## » الفصل الثالث «

-----

### » تقييم الشهرستاني كمؤرخ للاديان والمذاهب «

-----

صدر هذا الفصل حول التقييم من جهة ساد الشهرستاني  
من جهة المنهج الذي سار عليه في التأريخ للاديان والمذاهب

\*\*\*



### « تقييم الشهرستاني كرونيك للاديان والمذاهب »

لقد كان أبو الفتح الشهرستاني من المؤرخين القلائل ، ان لم نقل أنه المؤرخ الوحيد الذي أقدم للبحث في تاريخ الأديان والمذاهب ، ذلك أنه الفكر الوحيد الذي نظر إلى الفكر البشري نظرة شمولية موضوعية حيث أن الفكر البشري هو علامة للحياة البشرية الدالة على حياة هذه الحياة ، فحياة بلا فكر ، كجسم بلا روح ، وهكذا لا تعجب إذا كان مؤرخنا قد انتهج نهجا قويا في تأريخه لأديان العالم ومذاهبه ، حيث وجدناه قد قسم الفكر البشري كله إلى قسمين : قسم لاهل الأديان والآخرون لأهل الأهواء .

ذلك أن حياة الفكر البشري متصلة دائمة كاتصال آتات الزمان وذرات المكان وأن الفكر البشري متصل الحلقات ، حيث أنه حلقة كبيرة تحتوى فسي داخلها كل علوم الشعوب المختلفة عبر الأزمنة المنصرمة .

هذا ويكاد يجمع لها حثون في الفكر الاسلامي على أن كتاب الملل والنحل الذي وضعه الشهرستاني يمتاز عن غيره من الكتب عتلى تعالج الفكر البشري بكونه تاريخيا موضوعيا شاملا للمذاهب الفكرية والدينية (١) .

وقد اتضح لنا سابقا أن الشهرستاني .. كان مجرد ناقل لما كان متداولاً بين المتقدمين عليه ، حيث أنه يضم آرائهم واستقفاها من كتبهم ولم يودعها كتابه الملل والنحل ، من هنا تأتي اهميته التاريخية .

---

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ١٢ تحقيق الدكتور سعدان  
الطبعة الثانية - مكتبة الانجلو المصرية .

وإن كان هذا لا يعنى أن تكون له بعض الهنات وربما تكون هذه  
الهنات حسنات من ناحية أخرى ، ولعل كل فان هذه الهنات لا تفسد الأمانة  
الملمية لمنهج ذلكم العالم الثمت .

لذا . . . تشير إليها فيما يلي :

أولا : تقديم الشبهتان من جهة صادرة :

إن عقلية الشبهتان المنهجية عقلية ذات ذوق راق وإنها تدل على  
أن مؤرخنا : أنج لأديان العالم وذاهبه وآرائه ، ولدنا من خلال تتبعنا  
لآرائه صادرة نراه يشك في نسبة بعض الأقوال لأصحابها ، لكنه سرعان  
ما يصحح بهذا الشك فيقول : ( وأيت رسالة نسبت إلى الحسن البصري كتبتها  
إلى عبد الملك ابن مروان فقد سأله فيها عن القول بالقدر والجبر فأجابته  
فيها بما يؤنس مذهب القدرية واستدل فيها بآيات من الكتاب ودلائل من النقل  
ولمكتها لواصل بن عطاء ) (١) .

ثم نجده أيضا في أثناء حديثه عن فرقة الحميرية التي همس  
أحدى فرق المعتزلة بعد أن اثبت حكاية جعفر ابن حرب الذي نقلها عن  
حمير بن عمار السلمي في " أن الله تعالى محال أن يعلم نفسه . . . ومحال  
أن يعلم غيره كما يقال محال أن يقدر على الموجود من حيث هو موجود . . .  
نجده يقول ولعل هذا النقل فيه خلل (٢) . ويقول بعد ذلك بسطوره  
طاما أن لا يصح النقل وأما أن يحصل على هذا المحصل (٣) .

---

(١) الشبهتان - الملل والنحل ج ١ ص ٤٧ - تحقيق الأستاذ الوكيل

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٦٨

(٣) المرجع السابق نفس المكان .

ونجده ايضا في نقل بعض الآراء لم يثبت على رأى معين فعمد  
ان يثبت لطائفة نواه يثبت ايضا للأخوى ٥٥ يقول الشهرستاني : " ٥٥  
والصنفون في المقالات عدوا النجارية والضرارية من الجبرية وكذلك جماعة  
الكلاية من الصفاتية ٥ والاشعرية سموهم تارة حشوة وتارة جبرية ٥  
ونحن سمعنا اقرارهم على اصحابهم من النجارية فعددناهم من الجبرية  
ولم نسمع اقرارهم على غيرهم فعددناهم من الصفاتية " (١)

ولى ما يبدو للباحث ان الشهرستاني لم يصرح بمصادرة الانفس  
اطار غامض في احيان اخرى نجد يصرح بهما مع ذكر اسمائها واسماء اصحابها  
فتراه في اثنا كلامه عن سقراط قد اثبت فلوطوخيس كصدر لسقراط  
حيث قال : " وحكى فلوطوخيس في البداى انه قال " (٢) .

كما نراه ايضا يذكر لافلاطون مصادر مختلفة فقال " ٥٥ " وقد اخذ  
العلم من سقراط وطليمي والفريسيين ٥ غريب اثنية وغريب الناطس  
وتم اليه العلوم الطبيعية والرياضية " (٣) .

ونجده ايضا في بعض المواضع يثبت بعض الاشياء لنفسه فيقول : " ٥٥  
وقد رأيت في كلام ارسطو الياس كما ستأتى حكايته له انه ربما يميل الى  
مذهب افلاطون " (٤) .

ولى هذا نجد ان الشهرستاني كان يعتمد على شراح الافلاطونية  
الحديثة دون ان يحقق نصوصهم ومصادرهم وذلك بالرغم من انه في اول كتابه  
جعل من البداى التى يعتمد عليها تقصى المصادر وتحقيقها ٥ وقد ذهب  
الدكتور النشار الى ان تلك الاخطاء التى وقع فيها الشهرستاني ليست وقفا

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ٨٦

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ١٤٣

(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ١٤٦

(٤) المرجع السابق ج ٢ ص ١٤٩

على الشهرستاني وحده فقال : " وقع صاحبه في أخطاء كثيرة عن  
الفلسفة اليونانية وتاريخ فلاسفتها ولكن تلك الأخطاء شائعة في كتب  
الفلسفة في العالم الاسلامي عامة . . وليست وقعا على الشهرستاني وحده  
وليس المسلمون هم المسؤولون عنه بل من نقل كتب اليونان من تواجده سريان  
ومعاقبة وساطرة " (١) .

ثانيا : تقييم الشهرستاني من جهة منهجه :

لقد عمل الشهرستاني جاهدا في السير على المنهج الذي رسمه لنفسه  
بأزلا كل جهده وحاولاته للسير على الشرط الذي أخذ به على نفسه الذي  
يعتبره بحق مستورا لمؤرخ المقالات في العالم ، ولكن يؤخذ على مؤرخنا  
بعض المآخذ نعرض اليها فيما يلي :

١ - انه اعتمد على الحديث النبوي الذي يقول " ستفرق امتي على  
ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقيون هلكي . . قيل وسوق  
الناجية ؟ قال : أهل السنة والجماعة .

وفي الحقيقة أنه بغض النظر عن توثيق الحديث فان هذا التقسيم  
الذي قدمه لنا الشهرستاني يلقى علة جادا وجيدا على مدى الزمان ،  
وليس وجه الخصم في القرى الاسلامية الاساسية ، ذلك ان ما يحمده عليه  
الشهرستاني انه قدم لنا منهجا معين وحددا للسير عليه في التاريخ  
للاديان والمذاهب ولو اننا افترضنا ان الشهرستاني لم يعتمد على هذا الحديث  
وقسم هذه الفرق بنفس الطريقة مع عدم الزيادة عليها او النقص فيها

---

(١) الدكتور على سامي النشار ج ١ ص ٥٢٥ - ط ٢ - دار المعارف  
نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام .

فكيف كان يقال عليه ؟

بالإضافة الى ذلك ان الشهرستاني حشر كل الفرق في زمرة الفسوق  
فغير الناجية وذلك بناء على نص الحديث فولكس لم لا يكون هذا اقرب الى  
الصواب ؟ فان اهل السنة والجماعة هم الذين حافظوا على الاسلام طوال  
القرن الماضية ، واذ كان هذا هو شهر الشهرستاني في عصره فنحن  
نميل الى رأيه .

٢ - تقسيم الشهرستاني للفكر البشري الى اديان ومذاهب وجعل الاول صدره  
الوحي وجعل الثاني صدره الشيطان وهذا هو الصواب ، ذلك ان  
الشهرستاني جعل لكل مذهب مجال حيث انه جعل الاستقلال بالرأي  
في مذهبهم اطلاقا خاطئ وهو على الحق في ذلك وكفى المعارض له  
في ذلك انه اوجد له حرية الرأي في القول بحيث يكون بعيدا عن  
صدر الوحي ، وان هذا هو الفكر المتناسق الذي يدل على اسلامية  
الشهرستاني وحفاظه على موضوعه الدينية .

٣ - والذي يؤخذ على الشهرستاني ايضا انه اضطرب في كبار فسوق  
المسلمين فالشهرستاني يقول : " كبار الفرق اربع القديمة ، الصغانية  
والخمسانية والقيمية . ثم يتركب بعضها مع بعض ويتشعب عن  
كل فرقة اصناف فتصل الى ثلاث وسبعين فرقة (١) . ولكن بعد  
ذلك نجده يقول : " الفرقان من المعتزلة والصغانية متقابلان  
تقابل التضاد وكذلك القدرية والجبرية والمرجئة والقيمية  
والشيعة والخوارج . . وهذا التضاد بين كل فريق وفريق كان حاصلا  
في كل زمان ولكل فرقة مقالة على حيا لها وكتب صنفها ودولة عاونتهم وصولا  
طاعتهم . (٢)

---

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ١٣

ونراه ايضا لم يلتزم في نقله لآراء بعض الفرق من كتب كل فرقة  
كما اشترط ذلك على نفسه حيث نجده يقول في نهاية المقدمة على  
الجبرية " والمصنفون في المقالات عدوا النجارية والضرارية من الجبرية  
وكذلك جماعة الكلايين من الصفاتية ، ولاشعرية سوهم تارة حشوية  
وتارة جبرية ونحن سمعنا اقوالهم على اصحابهم من النجارية فعددناهم  
من النجارية ولم نسمع اقوالهم على غيرهم فعددناهم من الصفاتية " (١).  
ونجده ايضا بعد ان ذكر آراء الصالحية والهرية من فرقة الزيدية  
يقول : " واكثرهم في زماننا مقلدون لا يرجعون الى رأى واجتهاد اما نسي  
الاصول فيرون رأى المختلة حذو القذة بالقذة وعظمون أئمة الاعتزال  
اكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت وأما في الفروع فهم على مذاهب  
أبي حنيفة الا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعي رحمه الله  
والشيعة " (٢).

٤ - وما يؤخذ على الشهرستاني أيضا تلك المقارنات العاطفية التي ان  
دلة على شيء فانما تدل على عقلية الشهرستاني المنهجية ، ولكن  
هذه المقارنات كانت تخرجه في بعض المواقف عن منهاجه والدليل على  
ذلك قوله : عن الهنديدية اتباع ابي الهذيل الخلاف في معرض  
كلامه عن الصفات " وانا اقتصم هذا الرأى من الفلاسفة الذين اعتقدوا  
ان ذاتة واحدة لا كثرة فيها بوجه وقوله ايضا " واذا اثبت ايسو  
الهذيل هذه الصفات وجوها للذات فهي بعينها اقانيم النصارى " (٣)  
فالشهرستاني هنا يشير الى ان ابي الهذيل اقتصم من الثلاثية  
من اقانيم النصارى .

(١) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ٨٦

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ١٦٢

(٣) المرجع السابق ج ١ ص ٥٠

وقوله من الجاحظ " وذهب مذهب الفلاسفة في نفى الصفات في اثبات  
القدر خيره وشره من العبد مذهب المعتزلة " (١).

فهو هنا ايضا يذكر ان الجاحظ قرأ كثيرا من كتب الفلاسفة وأنه  
فلسفي المذهب محترلي الصفات .

ومن مقارناته ايضا نجد انه يقارن بين الفلسفة وأرباب الملل حيث  
يقول : " فكل ما ورد به اصحاب الشرائع والملل بقدره على ما ذكرناه عند  
الفلاسفة " (٢).

بجانب هذا ايضا في اثنا حديثه عن الحكماء الاصول نجد انه  
يقارن بين الشعر والنسك اليونانيين فيقول : " فمنهم الشعراء الذين  
يستدلون بشعرهم وليس شعرهم على وزن وقافية " ومنهم النساك " .  
ونسكهم وهادتهم عقيدة لا شرعية " (٣).

ولكن اذا كانت هذه المقارنات العظيمة تخرج الشهرستاني بحسب  
الشيء من منهجه ولكنها في الوقت نفسه تدل على هضم الشهرستاني  
لأوسع معلوماته وحاولاته الجلييلة الدرسطية .

• من ذلك ايضا ان الشهرستاني ذكر في نهاية المقدمة الخامسة من مقدماته  
العامة انه يذكر كل مقالات اهل العالم من لدن آدم الى وقته ولكنها  
من خلال تصنيفنا لتلك المقالات نجد انه اغفل بعض المقالات فمثلا  
لم يذكر التصوف مطلقا لا في اصول الفرق ولا في فروعها مع ان  
الامام الفزالي ( المتوفى ٥٥٥ هـ ) وهو سابق للشهرستاني ذكر في  
منقذه من الضلال ان اصناف الدالين للحق هذه اربع فرق وهم :  
المتكلمون والباطنية والفلاسفة والصوفية (٤) فالامام الفزالي بهذا  
قد هد الفرق الصوفية .

(١) الشهرستاني - انظر والنحل ج ١ ص ٢٥

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ١١٨

(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ١٥٣

(٤) الامام الفزالي المنقذ من الضلال ص ٩٣ تحقيق د . عبد الحليم محمد ط ٨

ونجد ايضا ان الامام الرفيع الدين الرازي المتوفى عام ٦٠٦ هـ تقريبا  
قد اصرر في كتابه اعتقادات فرق المسلمين والمشركين بابا في احوال الصوفية  
فقال : " اعلم ان اكثر من قسم الفرق لم يذكر الصوفية وذلك خطأ  
لان حاصل قول الصوفية ولان الطريق الى معرفة الله تعالى هو  
التصفية والتجرد من الملائق البدنية وهذا طريق حسن وهم فرق<sup>(١)</sup>  
بالاضافة الى ذلك لم يذكر الشهرستاني مقالات قدماء الصريحين  
ولا مقالات قدماء الصين ، كما لم يذكر ايضا الموحدين اتباع ابن  
تومرت الذين ادالوا دولة الملثمين بالمغرب .. والوفهم من  
ذلك فالشهرستاني يشير اليهم في اثناء حديثه عن الوصلية فيقول :  
" والمغرب الآن منهم شرذمة قليلة في بلد ادريس ابن عبد الله  
الحسنى الذى خرج في المغرب في ايام ابي جعفر المنصور " (٢) .  
ذلك ان ابن تومرت قد عظم شأنه في هذه البلاد وارتفع  
أمره وقوت شوكته وسمى بالمهديه وسمى جيشه جيش الموحدين وألف  
كتابا في التوحيد وفيه تسمى المرسدة " (٣) .  
بجانب هذا ايضا نجد ان الشهرستاني يغفل الكلام عن السوفسطائيين  
بالوفهم من أنه عدم من فرق اهل الاعواء اذ قال " والتقسيم الشايط  
ان نقول من الناس من لا يقول بمحموس ولا محقول وهم السوفسطائية " (٤)  
وأنقل الحديث ايضا عن الرازيين والدهريين ، وقد كان  
من جراء هذا الى ان ذهبت دائرة المعارف الاسلامية الى وصفهم  
الشهرستاني بالجهل .. حيث قال : " يبدو لابناء عصرنا هذا جاهلا  
كل الجهل بالفلسفة اليونانية " (٥) .

- 
- (١) الامام الرازي - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٢٢ تحقيق الدكتور على  
سامي النشار مكتبة النهضة المصرية ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٨ م  
(٢) الدكتور محمد ابن فتح الله بدوان - امدح الى كتاب الملل والنحل ص ٢٠٠  
(٣) ابن كثير - البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٨٦  
(٤) الشهرستاني - الملل والنحل ج ١ ص ٦٢ (٥) دائرة المعارف الاسلامية ج ١٣ ص ٤٢٤



ولكن هذا القول فيه اجحاف وظلم في حق الشهرستاني فقد ظهر  
لنا سابقا ان الشهرستاني كان مجرد ناقلا لما كان موجودا بين الشواح  
والمترجمين . . . ومن هنا يظهر دوره في التأريخ ، والاضافة الى ذلك  
فان اهميته ليست في تأريخ الفلسفة اليونانية وانما في تأريخ نظرة  
المسلمين الى الفلسفة اليونانية ، ولعل الشهرستاني كان من حفاظه  
على موضوعاته الدينية الامر الذي جعله يغفل بعض هاتيك المقالات  
والرغم من ذلك فان هذه الهنات الصغيرة التي تعد على الاصابع  
لا تمس الامانة العلمية لمنهج الشهرستاني ذلك لانه قد قدم  
لنا منهجا موضوعيا جديرا بالاتباع والدرس ومن اراد المزيد فعليه  
بكتابه الملل والنحل .

## » الخاتمة »

تتناول أهم النتائج التي خرجت بها من البحث  
مع ذكر المراجع والفهارس •

\*\*\*

### « الخاتمة »

وستتميز فيها على وجه الإشارة أهم ما توصل اليه الباحث من النتائج التي خرج بها من هذه الدراسة ، حيث أنى تناولت في هذا البحث دراسة منهجية ثبت من خلالها ما يأتي من نتائج :

١ - أن وصل الشهرستاني الى قصة السلم العلى في عصره كشف عن جوانب فكرية هامة في شخصية هذا العالم الثبت ، الذي لفت أنظار الباحثين في مختلف المصور والماكنس كسؤرخ للاديان والمذاهب ولا قى كتابه في الملل والنحل " راجعا فكريا عظيما قديما وحديثا وازال مرجعا هاما في تاريخ الأديان والمذاهب حتى ترجم الى عدة لغات عالمية .

٢ - عرف الشهرستاني بغزارة علمه وقوة اقتناعه لدرجة ان مجالسه العلمية كانت تدوين لجلالها وسقى فكرها حتى أشاد بفكره علماء الشرق والغرب على السواء .

٣ - ان علم " تاريخ الأديان " يمتد الى المصور القديمة فظهر على ساحة الفكر اليونانى والرومانى نقد للمعتقدات الدينية القديمة فصاحبها بداية ظهور علم الأديان ، فكان تيوجنىس اول من نقد زيسوس أبما الآلهة والبشر وذلك بلهجة لاذعة يمدو منها البسمد والتوصل من الايمان المطلق في ذلك المصور ١٠٠ اى عصر ما قبل التاريخ ٠٠ ولكن كان ذلك لا يكون منهجا ولا يرسم خطية لأنهم تناولوها من خلال نظرياتهم وحججهم الاخرى ، ولكن هذا العلم قد ضم في المصور الوسطى نتيجة لعدد الحروب

وصف الخلفاء الى أن جاءت النهضة الأوروبية الحديثة وتناول علماء أوروبا هذا الفن من خلال بحوثهم الفلسفية ونظرياتهم الاجتماعية حيث لم يفسدوا له المؤلفات الخاصة به ، حتى كان علماء المسلمين هم الذين بدأوا تدوين هذا العلم وفسدوا له المؤلفات ذات الموضوعية المنهجية وذلك قبل ظهور علم البيانات المقارن عند الغربيين ، ومن هذه المؤلفات ذات الموضوعية المنهجية هو منهج مؤرخنا أبو الفتح الشهرستاني •

٤ - ان الشهرستاني وضع لنفسه الشرط الذي يعتبر دستورا لكل مؤرخى المقالات فى العالم حيث قال : ( وشروطى على نفسى ان اورد مذهب كل فرقة على ما وجدت فى كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسور عليهم دون ان ابين صحىحه من فاسده ، واعين حقه من باطله ، وان كان لا يخفى على الافهام الذكية فى مدايح الدلائل العقلية لمحات الحق ونفحات الباطل ) •

٥ - موضوعية الشهرستاني الدينية •• جعلته يقسم الفكر البشرى الى قسمين :

القسم الاول : لأهل الأديان وجعل مصدره الوحى •

القسم الثانى : لأهل الأهواء وجعل مصدره الشيطان •

وذلك اتاح الشهرستاني المجال لأهل الفكر البشرى كله وذلك مميزة عظيمة فى فكر هذا العالم الجليل •

٦ - ان هذا التقسيم الذى قسمه الشهرستاني للفكر البشرى يبقى عملا جادا وخاصة فى الفرق الاسلامية وكفى الشهرستاني أنه قدم منهجا مميذا فى تحديد المقالات وأصحابها •

٧ - بالبحث والمقارنة بين منهج الشهيد الثاني وغيره وضع ان منهج مورخنا يتنازع عن غيره بالدقة والتحرى في حكاية ما يقول به أصحاب المقالات ، وان كان له بعض الهنات ولكن هذه الهنات لا تمس امانته العلمية كمؤرخ للاديان والمذاهب .

٨ - ما لا ريب فيه ان مجال البحث في الاديان والمذاهب مجال خصب فسيح بعيد النال ذاعشق في الافكار ما يفتح الطريق امام ذوي البصيرة واصحاب الرسائل العلمية الذين يجعون ان يضيقوا الى المكتبة الاسلامية الجديدة في سلم الترقى الى الوصول الى الحقائق المنهجية في العقائد والمذاهب خصوصا اذا ما كان ذلك يأخذ طريق البحث الصحيح بالمقارنة الجادة التي تصل بالباحث الى افضل السبل والتحقيق الوفي لما شابه الفهم او سلك طريق العلم والتعلم بالتقيد البناء .

والله ولي النعم وصاحب التوفيق

\* مراجع البحث \*

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - ابن كثير - أبو الفداء: اسماعيل ابن كثير - تفسير القرآن العظيم - مكتبة التراث الاسلامي - سوريا - حلب - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ٣ - ابن كثير - أبو الفداء: اسماعيل ابن كثير - الهداية والنهاية - مكتبة المعارف - بيروت لبنان - الطبعة الاولى ١٩٦٦ م.
- ٤ - ابن حزم - أبو محمد علي ابن احمد ابن حزم الظاهري - الفصل فسي الملل والنحل - دار المحرفة للطباعة والنشر - بيروت لبنان - الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- ٥ - ابن الحنابل - مذكرات الذهب في أخبار من ذهب - المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت لبنان - بدون .
- ٦ - ابن تيمزي بردي - النجوم الزاهرة - وزارة الثقافة والارشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر - نسخة مسورة عن طبعة دار الكتب المصرية .
- ٧ - ابن حجر العسقلاني - لسان الميزان - مشروعات مؤسسة الاعلم للكتاب للنشر - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧١ م.
- ٨ - ابن الاثير - الكامل في التاريخ - دار صادر بيروت - طبعة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٩ - ابن الوردي - التاريخ - المطبعة الحيدرية - النجف - ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م . الطبعة الثانية .
- ١٠ - ابن الجوزي البغدادي - تبيين البليس - ادارة الطباعة بالمنيرة .
- ١١ - ابن خلدون - المقدمة - طبعة دار الشعب .
- ١٢ - ابن ماجه - صاحب السنن - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - طبعة عيسى الحلبي - ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٢ م.
- ١٣ - ابو داود ابن اسحق الازدي - صاحب السنن - تحقيق الشيخ احمد سعد علي - طبعة عيسى الحلبي - الطبعة الاولى . ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.
- ١٤ - ابو الحسن الاسعدي - صاحب مقالات الاسلاميين - تحقيق الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد - مكتبة النهضة المصرية - ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م . الطبعة الثانية .

- ١٥ - أبو الطاهر الأسفولاني - التفسير في الدين - تحقيق الدكتور محمود محمد  
الخضري - مطبعة الانوار - ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م.
- ١٦ - أبو عبد الكريم السمعاني - كتاب الانساب - نشر المستشرق د. سرجيولوت  
مكتبة المثنى ببغداد - طبعة بالافست - ١٩٧٠ م.
- ١٧ - أبو المباس ابن خلكان - وفيات الاعيان - تحقيق الدكتور احسان عباس  
دار صادر بيروت .
- ١٨ - أبو عبد الله بن سعد الياقنى - مرآة الجنان وعبوة البقطان - منشورات  
مؤسسة الاعلى - بيروت لبنان - ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م الطبعة الثانية .
- ١٩ - أبو حامد الفزائى ( الامام ) - احياء علوم الدين - طبعة عيسى الحلبي  
١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م .
- ٢٠ - أبو حامد الفزائى - الامام - الاقتصاد في الاعتقاد - مكتبة محمد علي صبيح -  
١٣٨٢ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٢١ - أبو حامد الفزائى - ( الامام ) - المنقذ من الضلال - تحقيق الدكتور  
عبد الحلیم محمود - طبعة حسان - الطبعة الثامنة ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م
- ٢٢ - أبو حامد الفزائى ( الامام ) - رد الجهميل - تحقيق الاستاذ عبد المنير  
عبد الحق - الهيئة العامة لشؤون المطابع الاموية - ١٣٩٤ - ١٩٧٤ م
- ٢٣ - أبو الفتوح رضوان ومشاركه - ( الدكتور ) اصول العالم الحديث - طبع  
الجهاز المركزي للكتاب الجامعية - ١٩٨١ م .
- ٢٤ - آدم مستر - الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجرى - نقله الى العربية  
محمد عبد الهادي أبوليلة - الطبعة الثانية - ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م .
- ٢٥ - احمد امين - ( الاستاذ ) - شتى الاسلام الطبعة التاسعة ١٩٧٩ م  
مكتبة النهضة المصرية .
- ٢٦ - أحمد اظين ( الاستاذ ) - فجر الاسلام - الطبعة الثانية عشرة -  
١٩٧٨ م - مكتبة النهضة المصرية .
- ٢٧ - أحمد شلبي ( الدكتور ) - الاسلام - الطبعة الرابعة - ١٩٧٣ م -  
مكتبة النهضة المصرية .
- ٢٨ - أحمد شلبي - ( الدكتور ) - المسيحية - الطبعة الثالثة - ١٩٦٧ م  
مكتبة النهضة المصرية .

- ٢٩ - أحمد شلبي - الدكتور - اليهودية - الطبعة الثالثة - ١٩٧٩ م -  
مكتبة النهضة المصرية •
- ٣٠ - أحمد شلبي (الدكتور) - تاريخ الفناهج الاسلامية - الطبعة الاولى  
١٩٧٨ م - مكتبة النهضة المصرية •
- ٣١ - أحمد شلبي (الدكتور) - أديان الهند الكبرى - الطبعة الخامسة -  
١٩٧٩ م - مكتبة النهضة المصرية •
- ٣٢ - أحمد الداعر - (الدكتور) - مناهج البحث الخلق في الفكر الاسلامي  
الطبعة الاولى - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م - دار التباعة والنشر الحديثة  
٣٣ - أحمد عطية - (الاستاذ) - القاموس الاسلامي - مكتبة النهضة المصرية  
١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م •
- ٣٤ - أحمد ابن خنبل (الامام) - المسند - طبعة بيروت - دار صادر بيروت
- ٣٥ - النجاشي - صاحب السنن - الحافظ ابن عبد الرحمن ابن شبيب - طبعة  
عيسى الحلبي - ١٣١٢ هـ -
- ٣٦ - الترمذي (الامام) - صاحب السنن - الحافظ ابن عيسى - محمد بن عيسى  
طبعة الفجالة •
- ٣٧ - البيهقي - تاريخ حكماء الاسلام - تحقيق محمد كرد - مطبعة الفيض  
الجديدة دمشق - ١٩٧٩ م •
- ٣٨ - الذهبي - تذكرة الحفاظ - دار احياء التراث العربي - بيروت لبنان  
بسنون •
- ٣٩ - الشهرستاني - (محمد بن عبد الكريم بن احمد) - الملل والنحل - تحقيق  
الاستاذ عبد العزيز محمد الوكيل - طبعة عيسى الحلبي
- ٤٠ - الشهرستاني (محمد بن عبد الكريم بن احمد) - الملل والنحل - تحقيق  
الدكتور محمد بن فتح الله بدران - الطبعة الثانية مكتبة الانجلو المصرية •
- ٤١ - الشهرستاني - محمد بن عبد الكريم بن احمد - نهاية الاقدام في علم الكلام  
تحقيق الفرق جيو م •
- ٤٢ - الشهرستاني (محمد بن عبد الكريم بن احمد) - صاغة الفلاسفة - تحقيق  
الدكتور سمير محمد مختار - الطبعة الاولى - ١٣٩٦ - ١٩٧٦ م
- ٤٣ - الشهرستاني - محمد بن عبد الكريم بن احمد - آراء الكرامية والفلسفية  
للدكتور سمير مختار - مخطوطة بكلية البنات - جامعة عين شمس تحت رقم  
٠١٨٩



- ٤٤ — جواد على (الدكتور) — الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام — طبعة  
دار العلم للملايين — ١٩٧٦م.
- ٤٥ — جميل صليبا (الدكتور) — المحجم الفلسفي — طبعة دار الكتاب اللبناني  
بيروت — الطبعة الاولى — ١٩٧٣م.
- ٤٦ — حسن عجاج (الدكتور) — منهج البحث التاريخي — الطبعة الرابعة —  
دار المعارف .
- ٤٧ — خير الدين الزركلي — قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب  
والمستعربين — الطبعة الثانية لوستانومانس ١٩٥٧م
- ٤٨ — دائرة المعارف الاسلامية — طبعة تلغز ١٣١٨هـ .
- ٤٩ — رؤوف شلي (الدكتور) — يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء — مكتبة  
الازهر — الطبعة الاولى — ١٣٩٣هـ — ١٩٧٤م
- ٥٠ — دوقان قطر قوطي (مترجم) — المذاهب الكبرى في التاريخ — طبعة دار العلم  
بدون تاريخ .
- ٥١ — طاهر كبرى زاده — مفتاح السعادة وبهاج السيادة — تحقيق كامل بكري  
وعبد الوهاب ابوانصور — مطبعة الاستقلال الكبرى .
- ٥٢ — عبد القادر بن طاهر البندادي — الفرق بين الفسق — تحقيق الشيخ محمد  
محي الدين عبد الحميد — طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر .
- ٥٣ — عبد الحليم محمود (الدكتور) — التفكير الفلسفي في الاسلام — الطبعة الثالثة  
مكتبة الانجلو المصرية — ١٣٨٧هـ — ١٩٦٨م .
- ٥٤ — عبد المتعال الحميدي (الدكتور) — المجددون في الاسلام — الطبعة الثانية  
مكتبة الاداب بالجاميز . ١٣٨٢هـ — ١٩٦٢م .
- ٥٥ — عبد اللطيف محمد المهدي (الدكتور) — مناهج البحث العلمي — مكتبة النهضة  
المصرية — ١٣٩٨هـ — ١٩٧٩م
- ٥٦ — عبد الحليم عويس — (الدكتور) — ابن حزم وجهوده في البحث التاريخي  
والحضاري — طبعة دار الاحياء .
- ٥٧ — عباس محمود العقاد (الاستاذ) — الله — الطبعة الثانية — دار المعارف
- ٥٨ — علي سامي النشار (الدكتور) — مناهج البحث عند مفكرى الاسلام — دار  
المعارف ١٩٦٥م .
- ٥٩ — علي سامي النشار (الدكتور) — نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام — الطبعة  
الثانية — دار المعارف .

- ٦٠ - عرض الله جان حجازي (الدكتور) الفلسفة الاسلامية وصلتها باليونانية  
الطبعة الثانية - دار الطباعة المحمدية بالازهر - ١٣٧١هـ - ١٩٥١م
- ٦١ - عسك الدين الايجي - صاحب المواقف - طبعة عالم الكتب - بيروت لبنان
- ٦٢ - فخر الدين الرازي - الامام - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين تحقيق  
الدكتور علي سامي النشار - مكتبة النهضة المصرية ١٣٥٦هـ - ١٩٣٨م •
- ٦٣ - مالك ابن انس - (الامام) - كتاب الموطأ - تحقيق محمد فؤاد عبد البر  
طبعة عيسى الحلبي - ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م •
- ٦٤ - محمد بن السائب الكلبي - كتاب الاصنام - تحقيق الأستاذ احمد زكي بك  
طبعة دار القومية للطباعة والنشر - ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م •
- ٦٥ - محمد بن عبد القادر الرازي - الامام - مختار الصحاح - طبعة عيسى الحلبي  
دون تاريخ •
- ٦٦ - محمد ابو زهرة الامام - تاريخ المذاهب الاسلامية - دار الفكر المحمدي  
دون تاريخ •
- ٦٧ - محمد غلاب (الدكتور) الفلسفة الشوقية - طبعة البيت الاخضر - ١٩٣٨م
- ٦٨ - محمد الخضري بك (الشيخ) تاريخ الامم الاسلامية - المكتبة التجارية الكبرى  
بمصر - ١٩٧٠م •
- ٦٩ - محمد فؤاد الهاشمي - الاستاذ - الاديان في كفة الميزان - دار الكتاب  
العربي بدمشق - دون تاريخ •
- ٧٠ - محمد عبد الله دراز (الدكتور) الدين - مطبعة السعادة ١٣٨٩هـ -  
١٩٦٩م •
- ٧١ - محمد اقبال - تجديد التفكير الديني في الاسلام - الطبعة الثانية -  
١٩٦٨م •
- ٧٢ - محمد البهي (الدكتور) الجانب الالهي من التفكير الاسلامي - الطبعة  
الخاصة - ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م - دار الفكر - بيروت لبنان •
- ٧٣ - محمد بن فتح الله بدران - (الدكتور) - الفلسفة الحديثة في الميزان -  
مكتبة القاهرة الحديثة - ١٩٦٨ •
- ٧٤ - محمد بن فتح الله بدران (الدكتور) المدخل الى كتاب الملل والنحل - مكتبة  
كلية اصول الدين بالقاهرة تحت رقم ١٢٠ •

- ٧٥ - محمد جلال موسى (الدكتور) - منهج البحث العلمى عند العرب فسى  
مجال العلوم الطبيعية والكونية - دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٧٢ م.
- ٧٦ - محمد عبد الفتى شامة (الدكتور) - بحوث فى علم الاديان القارن - مطابع  
المدنى ببصر - بدون تاريخ.
- ٧٧ - محمد سيد احمد المسير (الدكتور) - المجتمع الخالى فى الفكر الفلسفى  
الطبعة الاولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م.
- ٧٨ - محمد عزت الطهطاوى - المستشار - التمشير الاستشراق - طبعة مسموعة  
البحوث الاسلامية - ١٩٧٧ م.
- ٧٩ - محمد قاسم - (الدكتور) - المنطق الحديث ومنهج البحث العلمى - الطبعة  
الخامسة - ١٩٦٨ م - دار المعارف.
- ٨٠ - محمد جاد بمر الحينى - الدكتور - المقارن والاديان - الهيئة المصرية  
العامة للتأليف والنشر - بدون تاريخ.
- ٨١ - مجمع البلدان - دار صادر بيروت للطباعة والنشر - ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.
- ٨٢ - نور الدين على ابن ابي بكر الميتمسى - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد -  
مكتبة المقدسى - القاهرة باب الخلق - ١٣٥٣ هـ.

| رقم الصفحة | اسم العنصر                        |
|------------|-----------------------------------|
|            | المقدمة                           |
|            | التعريف وفيه بحثان                |
| ١          | البحث الأول ٠٠ حياة الشهرستاني    |
|            | ومدخل هذا البحث ما يلي :          |
| ٢          | - أصله                            |
| ٢          | - مؤلفه                           |
| ٣          | - اسمه وكيفية                     |
| ٣          | - لقبه                            |
| ٣          | - نسبه                            |
| ٤          | - حياته العلمية                   |
| ٧          | - ماله العلمية                    |
| ٩          | - لغته                            |
| ١١         | - مذهبه وشيوخه                    |
| ١٣         | - اشتراكه بالفلسفة                |
| ١٤         | - انتهاء بالباطنية                |
| ١٦         | - بيئته العامة                    |
| ١٦         | - الحالة السياسية                 |
| ٢١         | - الحالة الاجتماعية والثقافية     |
| ٢٩         | - مؤلفاته                         |
| ٢٩         | - الكتب المدونة                   |
| ٣٠         | - الكتب المخطوطة                  |
| ٣١         | - الكتب المقتبسة                  |
| ٣٢         | - نهاية المطاف                    |
| ٣٣         | البحث الثاني ٠٠ علم تاريخ الأديان |
| ٣٤         | - مقدمة في تاريخ الأديان          |
| ٤٢         | - المخطوطات العلمية الثلاث        |
| ٤٢         | - أولا : معنى كلمة دين            |
| ٤٨         | - ثانيا : معنى كلمة آلهة          |
| ٤٩         | - ثالثا : معنى كلمة التوحيدة      |

|     |                                                            |
|-----|------------------------------------------------------------|
| ٥١  | - تاريخ الاديان قديماً                                     |
| ٥٣  | - العصر اليوناني                                           |
| ٥٧  | - السوفسطائيون                                             |
| ٦١  | - العصر الروماني                                           |
| ٦٢  | - المصور الوسطى                                            |
| ٦٧  | - العصر الانساني                                           |
| ٦٩  | - اثر العرب المسلمين في علم تاريخ الاديان                  |
| ٧٣  | - علم تاريخ الاديان حديثاً                                 |
| ٧٨  | <u>الباب الاول</u>                                         |
|     | <u>أصول منهج الشبهوتاني</u>                                |
| ٧٩  | الفصل الاول                                                |
| ٨٠  | - مفهوم المنهج                                             |
| ٨١  | - أنواع المنهج                                             |
| ٨٢  | - المناهج الرئيسية                                         |
| ٨٤  | - المنهج التاريخي                                          |
| ٨٨  | - اثر المسلمين في هذه المناهج                              |
|     | الفصل الثاني                                               |
| ٩٠  | - وظائف الشبهوتاني في التاريخ والاديان والمذاهب            |
| ٩٢  | - تحديد اسماء                                              |
| ٩٩  | - المصادر غير المباشرة                                     |
| ١٠٢ | - المصادر المباشرة                                         |
| ١٠٢ | أ - مصادر اسلامية                                          |
| ١٠٥ | ب - مصادر يونانية                                          |
| ١٠٨ | الفصل الثالث - مدخل الشبهوتاني في التاريخ للاديان والمذاهب |
|     | - الحديث المأثور الذي اخذ به الشبهوتاني وغيره فسي          |
| ١٠٩ | افتراق الامة                                               |
| ١١٩ | - الشبهة الاولى وما نزل عنها من شبهات                      |

|     |                                                      |
|-----|------------------------------------------------------|
| ١٢٦ | الفصل الرابع ٠٠ أساس التقسيم لتاريخ الاديان والمذاهب |
| ١٢٧ | أولا : التقسيم الجغرافى                              |
| ١٢٨ | ثانيا : التقسيم الموقى                               |
| ١٢٩ | ثالثا : التقسيم المقدى                               |
| ١٣٥ | القدمة الخامسة                                       |
| ١٣٧ | — آراء العلماء المتخصصين فى هذه المقدمة              |
| ١٣٩ | — قواعد تقسيم الفرق الاسلامية                        |
| ١٤٢ | — الاقسام الرئيسية للفرق الاسلامية                   |
| ١٤٢ | — طريقته فى ترتيب الفرق                              |
| ١٤٣ | الفصل الخامس ٠٠ الاطار العام لضمج الشبهات            |
| ١٤٤ | أ — الاهتمام بالتقدمات                               |
| ١٤٦ | ب — الاهتمام بالخصائص                                |
| ١٤٨ | ج — الاهتمام بالخواتيم                               |
| ١٥٠ | د — امانته فى العرض والنقل                           |
|     | <u>المباب الثانى</u>                                 |
| ١٥٤ | <u>تطبيقات ومقارنات</u>                              |
| ١٥٥ | الفصل الاول ٠٠ عرض علم الكتاب الملل والنحل           |
| ١٥٦ | — تقسيم أهل العالم من حيث الاديان والمذاهب           |
| ١٥٦ | — القسم الاول ٠٠ أهل الديانات والملل                 |
| ١٥٧ | — النوع الاول ٠٠ من له كتاب منزل منقول               |
| ١٥٧ | أ — المسلمون                                         |
| ١٦١ | الشيعية                                              |
| ١٦٣ | الخواجه                                              |
| ١٦٦ | المريضة                                              |
| ١٦٧ | المختزلة                                             |
| ١٧٠ | الصفانية                                             |
| ١٧٢ | ب — أهل الكتاب الخارجون عن الدعوة الاسلامية          |
| ١٧٤ | أ — اليهود                                           |

|     |                                                          |
|-----|----------------------------------------------------------|
| ١٧٥ | ٢ — النصارى                                              |
| ١٧٧ | — النسخ الثانى ٠٠ هم الذين لهم شهية كتاب                 |
| ١٧٨ | ١ — المجوس                                               |
| ١٧٩ | ٢ — التنوية                                              |
| ١٨٠ | — القسم الثانى ٠٠ أهل الاهواء والنحل                     |
| ١٨١ | — النوع الاول ٠٠ الصابئة                                 |
| ١٨٢ | — النوع الثانى ٠٠ الفلاسفة                               |
| ١٨٦ | — النوع الثالث ٠٠ انواع السورفى الباهلية                 |
| ١٨٧ | — النوع الرابع ٠٠ فرق أهل الهند                          |
| ١٩١ | الفصل الثانى ٠٠ مقارنة بين ابن حنم والشهرستانى           |
| ١٩٢ | — مقارنة بين منج ابن حنم ومنج الشهرستانى                 |
| ٢٠٣ | الفصل الثالث ٠٠ تقييم الشهرستانى كهنوتى للأديان والمذاهب |
| ٢٠٥ | — أولا : تقييم الشهرستانى من جهة صداقة                   |
| ٢٠٧ | — ثانيا : تقييم الشهرستانى من جهة مناجاة                 |
| ٢١٣ | — الخاتمة                                                |
| ٢١٧ | — المراجع                                                |
| ٢٢٣ | — القهارس                                                |